سلسلة زادِ المُناسَبات

# زادُ المُبلغات

الجزءُ الأول

البحثة والمستشارة التربوية
ثامر سباع

مناسبات شهر محرم الحرام

مركز الإرشاد الأسري/ النجف الأشرف

# زادُ المُبلِّغات
## الجزء الأول
(مناسبات شهر محرم الحرام)

# زاد المُبلِّغات

كتاب: زاد المُبلِّغات - الجزء الأول-
تأليف وإعداد: الباحثة مياسة شبع
تصميم: كرارالشمخي
الناشر:
الطبعة:
عدد الصفحات: ٢٥٥

مركز الإرشاد الأسري / النجف الأشرف
٠٧٨١٥٠٥٤٥٦٤ - ٠٧٨١٥٨٤٠٠٦٠
EMAIL: fgc.najaf@gmail.com
fgc.najaf@outlook.com

# زاد المبلغات

الجزء الأول

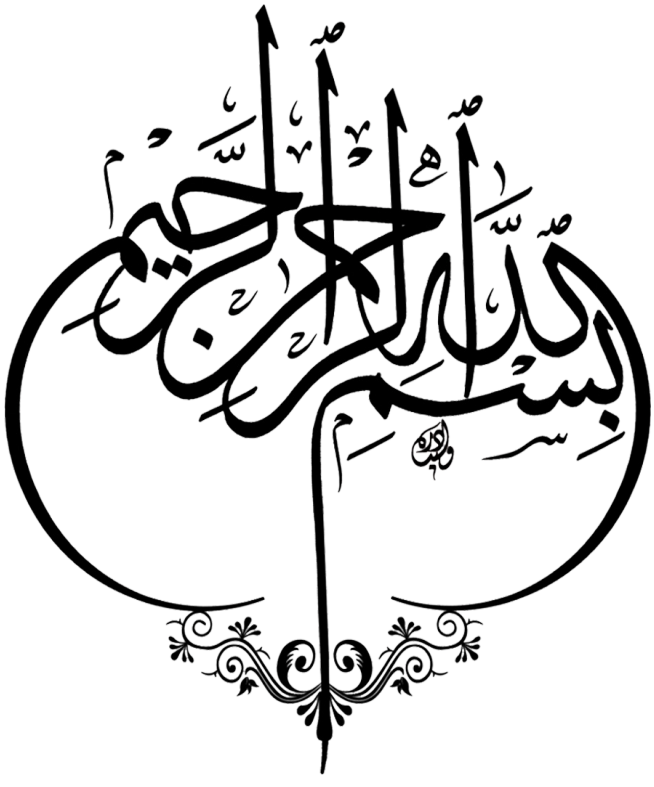
بسم الله الرحمن الرحيم

# فهرس المحتويات


المقدمة ..... ٦
**الليلة الأولى: (هلال محرم الحرام)** ..... ٩
موضوع المحاضرة: استحباب احياء المجالس الحسينية ..... ١٠
**الليلة الثانية: (الخروج من المدينة، والعليلة، والنزول بكربلاء** ..... ٢٧
موضوع المحاضرة: تعظيم حرمات الله ..... ٢٨
**الليلة الثالثة: (ثواب خدمة الإمام الحسين عليه السلام)** ..... ٤٣
موضوع المحاضرة: فضل منفعة الناس ..... ٤٤
**الليلة الرابعة: (مصيبة أم البنين عليها السلام)** ..... ٥٩
موضوع المحاضرة: تربية الأولاد على الصلاة ..... ٦٠
**الليلة الخامسة: (مصيبة مسلم عليه السلام)** ..... ٧٧
موضوع المحاضرة: أهداف الحجاب ..... ٧٨
**الليلة السادسة: (مصيبة الأنصار عليهم السلام)** ..... ٩٥
موضوع المحاضرة: وجوب معرفة إمام زماننا عج ..... ٩٦
**الليلة السابعة: (مصيبة العباس عليه السلام)** ..... ١١٣
موضوع المحاضرة: كيف نتحكم بالغضب؟ ..... ١١٥
**الليلة الثامنة: (مصيبة القاسم عليه السلام)** ..... ١٢٩
موضوع المحاضرة: ظاهرة العزوف عن الزواج ..... ١٣٠
**الليلة التاسعة: (مصيبة علي الأكبر عليه السلام)** ..... ١٤٣
موضوع المحاضرة: ظاهرة تعليق الزوجة ..... ١٤٤
**الليلة العاشرة: (مصيبة الرضيع عليه السلام)** ..... ١٦٠
موضوع المحاضرة: كيف نصادق أولادنا؟ ..... ١٦١
**اليوم العاشر: (مصيبة عاشوراء عليه السلام)** ..... ١٨٠
موضوع المحاضرة: عظم مصيبة الحسين عليه السلام ..... ١٨١
**اليوم الثالث عشر: (ذكرى دفن شهداء الطف)** ..... ١٩٨
موضوع المحاضرة: مشروعية الجزع على الحسين عليه السلام ..... ١٩٩
**اليوم الخامس والعشرين: (ذكرى شهادة الإمام السجاد عليه السلام)** ..... ٢١٧
موضوع المحاضرة: فلسفة الابتلاء ..... ٢١٨
**الهوامش** ..... ٢٣٤

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين..

تُعَدُّ مهمّة العمل التبليغي من أشرف الأعمال التي تقع على عاتق أهل العلم والإيمان كونها تتّحد في جوهرها وماهيتها مع مهام الأنبياء والرسل والأولياء.

وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾[1]، نجد في كل مناسبة دينية تُستنفَر همم الأخوات المبلِّغات لأداء واجبهن في نشر العلم والحثّ على العمل الصالح أداءً لهذه المهمّة الرساليّة العالية، وبالأخص ونحن نعيش في زمن تزداد الحاجة فيه إلى التبليغ؛ لأنّ الإعلام المضاد للدين . والذي تتحكّم فيه القدرات العالمية. وتُوظّف فيه أحدث الأساليب والطرق . قد بلغ أقصى مداه، خاصّة وأنّ الكيان الثقافي الإسلامي معرّض لمخاطر معقّدة وجدّية، وفي المواجهة الراهنة سيحدّد إمّا البقاء بعزّ ورفعة الإسلام والمسلمين أو العيش على هامش الثقافات العالمية المنسوخة، وفي هذا السجال ستقرّر رفعة الإسلام والمسلمين، أو ديمومة الذلّ والانحطاط[2].

وفي إطار مواكبة المبلّغات في عملهن التبليغي الذي يمثل غاية الشرف، وبهدف تأمين مادة ثقافية تُمكّن المبلّغة من الاستفادة منها لإحياء المناسبات الدينية، وحرصاً على إرشاد الفرد والأسرة والمجتمع من النواحي التربوية والاجتماعية والإيمانية؛ عمد مركز الإرشاد الأسري في النجف الأشرف، التابع للعتبة الحسينية المقدسة، إلى تأليف كتاب (زاد المُبلِّغات) والذي يقع ضمن سلسلة (زاد المناسبات) في أربعة عشر جزءاً، وكل جزء سنطرح فيه أبرز المناسبات الدينية لكل شهر وفق التاريخ الهجري، والتي سيتم بيانها بمحاضرة أو الإشارة إليها بشكل موجز بعد ربطها بمحاضرة معينة، وعدد مناسبات كل جزء يتراوح ما

بين(١٠-١٤) مناسبة دينية. علماً أن الأخوات غير مقيّدات بطرح المحاضرة لنفس المناسبة المطروحة في الكتاب، بل لهنّ الحرية في ربطها بأي مناسبة دينية أخرى.

ولقد حرصنا على أن تكون مواضيع المحاضرات منتخبة من الواقع الذي تعيشه الأمة (ومقسّمة ومنوّعة حتّى لا تُسبب الملل للمتلقّي، وتكون مناسبة لكافّة شرائح الحاضرات والمتلقّيات، ففي اغلب المجالس تحضر الفتاة الشابّة والمرأة المسنّة، وهناك مَن تحمل شهادة ولديها مستوى ثقافي متوسّط أو عال، وهناك مَن لا تحمل شهادة، ولربما تكون أميّة، فيتوجّب مراعاة الفوارق الفردية بين صفوف الحاضرات، وهذا ما يُشير إليه النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: (إنَّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم)[٣]، فمن ذكاء المبلّغة أو الداعية أن تعرف ما تحتاج إليه المتلقّية من أمور دينية وتربوية وغيرها، فلا تنتظر أن تأتي النساء إليها، بل هي التي تقتحم الميادين)[٤]، فالمبلّغ كما قال أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (طبيب دوار بطبه، قد أحكم مراهمه، وأحمى مواسمه.. يضع ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب عمى، وآذان صم، وألسنة بكم.. متتبع بدوائه مواضع الغفلة، ومواطن الحيرة)[٥].

أي أن المبلّغة كالطبيب الذي يُعطي مريضه جرعة دوائية مناسبة لنوع المرض، فعلى سبيل المثال لو كانت أغلب أمراض النساء هي التبرج والسفور، أو التأثر بالفساد الإعلامي فوجب التركيز على تلك المواضيع أكثر من غيرها. وأيضاً الطبيب الماهر هو الذي يُعطي مريضه جرعة دوائية كافية تفي بالغرض دون زيادة أو نقصان، فإذا زادت المحاضرة ربما تسبّب نفوراً وملالاً، وإذا نقصت فسوف تسبّب سوء فهم، أو عدم اكتمال الصورة المطلوبة في ذهن السامعة، ولقد ارتأينا أن نطرح الحد الأعلى، فكانت مُدَّة طرح المحاضرة في هذا الكتاب ما بين (٣٥-٥٠) دقيقة، وللمبلّغة الحرية في إيجازها وانتخاب ما تراه مناسباً.

وختامًا أسأل الله تعالى أن يتقبّل هذا العمل بأحسن قبوله وأن ينال رضا قلب صاحب العصر والزمان عج.

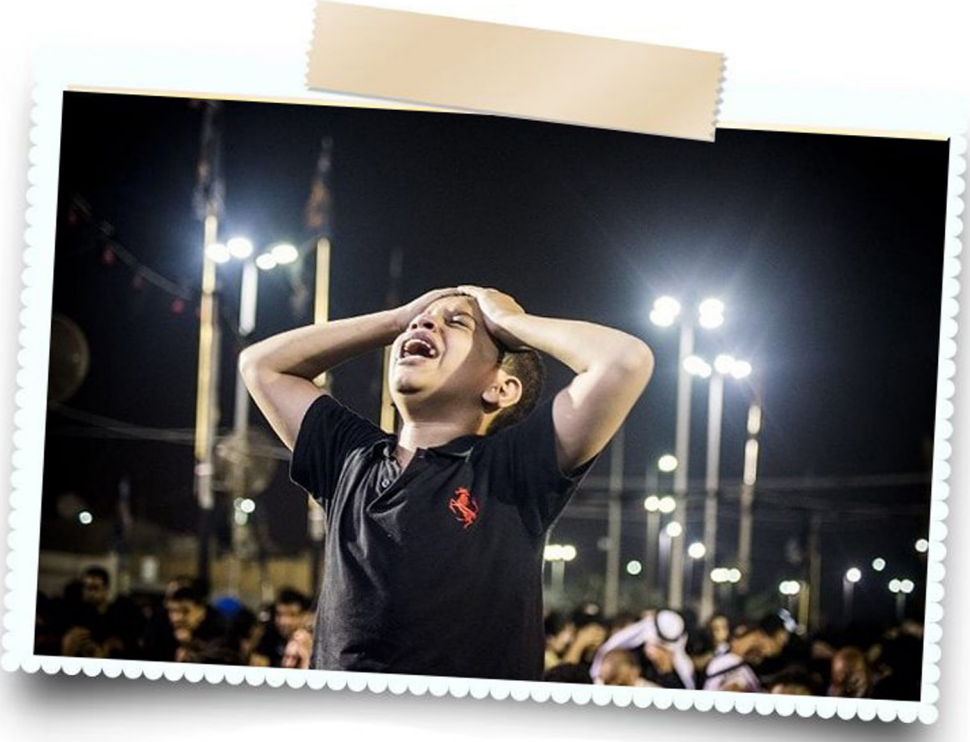

# ليلة ١ محرم

أعظم الله لكم الأجر

## البكاء على الحسين عليه السلام

الشهادتين السلام على الحسين الشهادتين وعلى علي بن الحسين الشهادتين وعلى أولاد الحسين الشهادتين وعلى أصحاب الحسين الشهادتين

# المناسبة

## هلال محرم الحرام

### القصيدة: للسيد جعفر الحلي

كم يا هلالَ محرمٍ تُشجينا ... ما زال قوسك نبلُه يرمينا
كلُّ المصائبِ قد تهون سوى التي ... تركت فؤادَ محمدٍ محزونا
يومٌ به ازدلفتْ طفاةُ أميةٍ ... كي تَشفينَّ من الحسين ضغونا
نادى ألا هل من معين لم يجد ... إلا المحددةَ الرقاقَ معينا
فهوى على وجه الصعيد مبضعا ... ما نال تغسيلا ولا تكفينا
وسروا بنسوته على عُجُف المطا ... تطوي سهولا بالفلا وحزونا
أو مثلُ زينبَ وهي بنت محمد ... برزتع تخاطب شامتا ملعونا
فغدا بمحضرها يقلّب مبسما ... كان النبي برشفهِ مفتونا
نثرت عقيق دموعِها لما غدا ... بعصاه ينكُتُ لؤلؤا مكنونا

(فائزي)

هلّت الشيعه بالحزن يهلال عاشور
او نصبت مياتم للعزيّه او تلطم اصدور
اهلال المحرم ليش اشوفك كاسف اللون
لابس سوادك ليش كلي اشصار بالكون
ون الهلال او كال سيد الرسل محزون
او كل العوالم محزنه والدين مقهور
من حين هلّ الشهر هلّ إبكل الأحزان
اوجدد مصاب اللي كضة بالطف حيران
ناحت عليه أملاكها والإنس والجان
على قتيل اللي كضه بالطف منحور
هل المحرم وامتلا كلبي بالهموم
من حين شفت الشهر صار الكلب مكسور[٦]

# المحاضرة الأولى

## استحباب إحياء المجالس الحسينية

روي عَنْ أَبِي عَبْدِ اَللَّه عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ قَالَ: قَالَ لِفُضَيْلٍ: «تَجْلِسُونَ وَ تُحَدِّثُونَ؟» قَالَ: نَعَمْ، جُعِلْتُ فِدَاكَ. قَالَ:»إِنَّ تِلْكَ اَلْمَجَالِسَ أُحِبُّهَا، فَأَحْيُوا أَمْرَنَا يَا فُضَيْلُ ، فَرَحِمَ اَللَّهُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَنَا. يَا فُضَيْلُ، مَنْ ذَكَرَنَا - أَوْ ذُكِرْنَا عِنْدَهُ - فَخَرَجَ مِنْ عَيْنِهِ مِثْلُ جَنَاحِ اَلذُّبَابِ، غَفَرَ اَللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَ لَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ اَلْبَحْرِ»[٧].

### المباحث العامة للرواية

### المبحث الأول: أدلة الرواية على استحباب إحياء المجالس.

عند استقراء النصوص الشرعية القرآنية والروائية التي تحثنا على إحياء الشعائر الحسينية نجدها عديدة بلغت حدّ التواتر لما لها من خصوصية ودور كبير في إحياء الدين، من خلال توعية الحضور وإرشادهم لطريق الحق، وتَخْلق ترابطاً عاطفياً ما بين المتلقي وأهل البيت عليهم السلام، وتربي النفوس وتعدها لنصرة إمام زماننا عج.

ومن تلك الروايات التي تدل على استحباب إحياء الشعائر الحسينية هي الرواية -محل البحث-، فإذا وقفنا على مفردات هذا الحديث ودلالته

فأول عبارة هي سؤال الإمام الصادق عليه السلام لفضيل : «تَجْلِسُونَ وَ تُحَدِّثُونَ؟» ترى ما هو مضمون الحديث الذي يسأل عنه الإمام؟، هل يقصد الحديث الدنيوي الذي أغلب الناس يتحدثون عنه؟، كالتحدث عن متع الدنيا، والزينة، والموضة والماركات، والسفر، والسياحة، وتفاهات الإعلام، وعن الغيبة والنميمة وغيرها؟

الجواب: بالتأكيد لا يقصد ذلك، لأن أغلب هذه الأمور محرم أو مكروه، وهي أحاديث لا يحبها الإمام، في حين أن الإمام بصدد أن يسأله عن مضمون حديث يحبه، بقرينة قوله عليه السلام (إِنَّ تِلْكَ اَلْمَجَالِسَ أُحِبُّهَا)، أي الأحاديث التي تتحدثونها أحبها.

يا ترى ما هي الأحاديث التي يُحب الإمام أن نتحدّث بها؟

الجواب: الأحاديث التي فيها إحياء لأمر أهل البيت عليهم السلام، بدليل قول الإمام عليه السلام ( فَأَحْيُوا أَمْرَنَا )، ولفهم هذا المطلب أكثر أضرب مثالا آخر على نفس السياق الذي ذكره الإمام في هذا الحديث.. لنفترض أني عَلِمْت أن في مجلس ما، نسوة مؤمنات وظيفتهن حل مشكلات الناس والإصلاح فيما بينهم...وحين التقيت بواحدة من تلك النسوة، سألتها: هل تجلسون وتتحدثون؟ فقالت نعم، قلت لها: إن تلك المجالس أحبها، فأصلحوا بين الناس، رحم الله من أصلح ما بين الناس)..إذن فقولي (فأصلحوا ما بين الناس) فيه دلالة على أن موضوع الأحاديث التي أحب أن تتحدثوا فيها هي (الإصلاح).

إذن نفهم مما تقدم أن الإمام لما سأل الفضيل «تَجْلِسُونَ وَ تُحَدِّثُونَ؟» يقصد هل تجلسون وتتحدثون عن أمرنا أهل البيت؟"[٨]

نأتي الآن إلى المفردة الثانية وهي **الدليل الأول** على استحباب إحياء الشعائر الحسينية، وهي قول الإمام ع: (إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أُحِبُّهَا)

فالإمام لم يقل: "إن تلك المجالس لا بأس بها" حتى يُفهم منها الإباحة أو الجواز. ولم يقل: "إن تلك المجالس لا أُحبها" حتى يفهم منها الحرمة أو الكراهة. بل قال الإمام عليه السلام: «إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أُحِبُّهَا". فكلمة أحبها فيها دلالة على الاستحباب والحث والترغيب بإحياء هذا النوع من المجالس التي يُحبها الله؛ لأن الإمام لا يحب إلا ما يحبه الله، ومن ثمَّ إذا اتبعناهم فيما يحبون فسوف يبادلوننا المحبة، بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[٩].

فهذه الآية الكريمة تعطينا قاعدة واجب أن نتذكرها دائماً وهي( أن الحب الحقيقي يستلزم التبعية، وبالتبعية المطلقة ننال محبة المتبوع )، ونقصد بالتبعية (الطاعة)، فلذا كل من يدّعي محبته لله وهو يعصي الله فمحبته غير حقيقية.

ومعلوم أن طاعتنا لله لا تتحقق إلا باتباع أولي الأمر وهم محمد وآل محمد عليهم السلام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾[١٠].

والطاعة تتحقق باتباعهم في كل أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم بل حتى في مشاعرهم، أي نحب ما يحبون ونبغض ما يبغضون، ونوالي ما يوالون ونعادي من يعادون، ونفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم...إلخ

ومن الأمور التي يحبها الله وأهل البيت عليهم السلام هو إحياء مجالس الذكر، بدليل قول الإمام «إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أُحِبُّهَا"، ويقصد منها المجالس الحسينية بقرينة ذكره للثواب المترتب على من بكى على الإمام الحسين عليه السلام، ولذا ينبغي على المؤمن إحياء المجالس الحسينية لينال محبة الله وأهل البيت عليهم السلام .

نأتي إلى المفردة الثالثة وهي **الدليل الثاني** لاستحباب إحياء المجالس الحسينية، وهي قول الإمام عليه السلام: (فَأَحْيُوا أَمْرَنَا)، أي أن الإمام لم يكتف بإخبارهم بأنه يحب هذه المجالس بقوله"إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أُحِبُّهَا" بل أعقبها بقوله "فَأَحْيُوا أَمْرَنَا يَا فُضَيْلُ" فكلمة "فَأَحْيُوا" فعل أمر، أي كُلنا مأمورون بأن نحيي أمر أهل البيت عليهم السلام.

## سؤال: ما المراد من إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام؟

الجواب: المراد من إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام هو الاستحضار لمآثرهم، وما أثر عنهم من شؤون الدين، في الجانب المعرفي، والجانب العاطفي، والجانب العملي، كيف؟

ففي الجانب المعرفي، بأن نتعلم علوم أهل البيت عليهم السلام ونعلمها للناس سواءً في الجانب السلوكي أو الأخلاقي أو العقائدي وغيره، وهذا ما صرح به الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام حينما قال: «أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا. قلت: يا ابن رسول الله وكيف يحيا أمركم؟، قال: أن يتعلم علومنا ويعلمها الناس؛ فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لتبعونا»[١١].

ومعلوم أن علوم أهل البيت عليهم السلام هي علوم خالصة نقية سليمة من أي تحريف أو تزييف أو تزوير، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام : "شرقا وغربا فلا تجدان علماً صحيحاً إلا شيئا خرج من عندنا أهل البيت"[١٢].

فعلوم أهل البيت عليهم السلام لم يتم تحصيلها من فلان وفلان من الناس، بل هي علوم موروثة عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، الذي بدوره تلقاها من طريق الوحي جبرائيل عليه السلام، وجبرائيل عن الله، قال الشاعر:

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً ⋆ ينجيك يومَ الحشرِ من لهبِ النار

فدع عنك قولَ الشافعي ومالكٍ ⋆ وأحمدَ والمروي عن كعبِ أحبار

ووال أناساً قولهم وحديثهم ⋆ روى جُدنا عن جبرائيلَ عن الباري [١٣]

إذن نفهم من ذلك أن الإمام الصادق عليه السلام لما قَالَ لِفُضَيْل: «تَجْلِسُونَ وَ تُحَدِّثُونَ؟» أي يقصد: (هل تجلسون وتتحدثون عن علومِ أهل البيت عليهم السلام، أي علوم الرسالة الإسلامية، كأن تتحدثون عن الحلال والحرام، وعن القضايا التربوية، والاجتماعية، والأخلاقية، والعقائدية؛ كمعرفة الله والرسول والإمام، والتعرف على سيرة أهل البيت عليهم السلام، ومناقبهم ،وكراماتهم ،وأدوارهم ،وظلاماتهم، وما يحبون، وما يبغضون؟، وغيرها)

وأما الجانب الثاني الذي وجب أن نحيي فيه أمر أهل البيت عليهم السلام فهو الجانب العاطفي عن طريق البكاء، والنحيب، والرثاء، واللطم، ولبس السواد، وحضور المجالس، وتقديم الطعام على حبهم..إلخ

روي عن الإمام الرضا عليه السلام: من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلسا يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب[١٤].

وعن مسمع بن عبد الملك أنه قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام في حديث: رحم الله دمعتك، أما إنك من الذين يُعدون من أهل الجزع لنا، والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا[١٥].

نأتي للجانب الثالث لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام وهو الجانب العملي، وهو من أهم الجوانب، بمعنى أن نلتزم بالتعاليم الإسلامية المأخوذة منهم، وأن نتخلق بأخلاقهم، فقد روى الشيخ الكليني بسنده عن ابن مسكان عن خيثمة قال: دخلتُ على أبي جعفر عليه السلام أودِّعه فقال: "يا خيثمة أبلغ مَن ترى من موالينا السلامَ، وأوصهم بتقوى الله العظيم، وأنْ يعود غنيُّهم على فقيرهم، وقويُّهم على ضعيفهم، وأنْ يشهد حيُّهم جنازةَ ميّتهم، وأنْ يتلاقوا في بيوتهم فإنَ لقيا بعضهم بعضاً حياةٌ لأمرنا رحم الله من أحيى أمرنا"[١٦].

روي عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: " يا معشر الشيعة إنكم قد نُسبتم إلينا كونوا لنا زينا ولا تكونوا شينا "[١٧].

ولبيان أهمية هذه الجوانب الثلاثة نضرب المثال الآتي:

لنفترض أن هدفي هو الذهاب من النقطة (أ) إلى النقطة (ب)، وكان الطريق طويل ومظلم، ولكي أحقق هدفي أحتاج إلى:

١.مصباح لأرى الطريق، وخارطة ترشدني للطريق الصحيح، وهذا كناية عن الجانب المعرفي.

٢.وسيلة نقل لأتحرك للنقطة (ب)، وهذه كناية عن الجانب العملي.

٣.الوقود والطاقة الذي يحفزني ويدفعني للانطلاق، وهو كناية عن الجانب العاطفي.

وبمراعاة هذه الجوانب الثلاثة سنصل إلى هدفنا، ولكن إذا أهملنا أحدها فلن نصل للهدف. ونحن أيضا حتى نبلغ هدفنا في نيل محبة الله وأهل البيت عليهم السلام وجب علينا أن نأخذ علومنا منهم في كل جوانب

الحيـــاة، وأن نطيعهـــم طاعة مطلقـــة بتقليد مراجـــع الدين العـــدول، وأن نعظّم الشـــعائر الحســـينية لنشـــحن قلوبنـــا بالعاطفة تجاههـــم، الذي هـــو بمنزلة الوقـــود يدفعنـــا للحركة.

أما **الدليـل الثالث** الـــذي يدل على اســـتحباب إحياء المجالس الحســـينية، فهـــو الثـــواب المترتـــب على إحيـــاء أمر أهـــل البيـــت عليهم السلام الـــذي صرح به الإمـــام حينما قال: "يَـــا فُضَيْلُ، مَـــنْ ذَكَرَنَـــا - أَوْ ذُكِرْنَـــا عِنْدَهُ - فَخَـــرَجَ مِنْ عَيْنِـــهِ مِثْلُ جَنَـــاحِ الذُّبَـــابِ، غَفَرَ اللَّـــهُ لَهُ ذُنُوبَـــهُ وَلَوْ كَانَـــتْ أَكْثَرَ مِـــنْ زَبَدِ الْبَحْرِ"

فلـــو كان الإمـــام المهـــدي عليه السلام حاضراً وقـــال لنا: "ســـأذكر لكـــن عملاً، مَـــنْ تقوم بـــه ســـتنال أجـــراً عظيماً"...فهل تتوقعـــن أن يكون هـــذا العمل محرمـــاً أو مكروهاً؟

الجواب: لا بالتأكيد، بل هو عمل صالح، كأن يكون واجباً أو مستحباً.

وهناك عشـــرات الروايات التـــي تذكر الآثـــار المترتبة على إحيـــاء المجالس الحســـينية منهـــا غفـــران الذنوب ونيـــل الحســـنات ورفع الدرجـــات، ومنها أنهـــا تجعـــل القلـــب مطمئنـــا، وتنجـــي من كـــرب يـــوم القيامـــة، وتنزل الرحمة، وتشـــفي الأســـقام، وينال بهـــا الشـــفاعة، وتنجّي مـــن كربات يوم القيامـــة وغيرها.

## المبحث الثاني: لماذا يتغيّب بعض الناس عن حضور المجالس؟

مـــن المعلـــوم أن تعظيـــم الشـــعائر مـــن المســـتحبات المؤكـــدة في الشـــريعة الإســـلامية، ونجد أن أغلب الشـــيعة يحيون هذه الشـــعائر، ولكن بعضهـــم الآخـــر يتغيّب عـــن إحياء وحضـــور المجالـــس الحســـينية لعدة أســـباب، نذكـــر منها مـــا يلي:

### ١. ضعف الحالة الاقتصادية:

بعض العائلات تخجل من إحياء المجالس الحسينية في بيوتها الخاصة لتواضعها ومحدوديتها من ناحية المساحة والأثاث والمفروشات أو محدودية الدخل المالي؛ لذا لا يتمكن الموالي من تقديم ما يقدمه الآخرون من أطعمة متنوعة وما شابه ذلك! نقول: لا يشترط في إحياء المجالس الحسينية تقليد المجالس الفخمة في مظهرها الخارجي لأن إحياء الشعائر الحسينية ليست مرهونة بالأمور الشكلية. فالمحب الحقيقي لأهل البيت عليهم السلام لما يعقد المجالس في بيته يجب أن لا يكون هدفه الافتخار بالأثاث والمفروشات والديكورات وتقديم الأطعمة؛ لأن الفخر والرياء منهي عنه في الشريعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (١٨).

(فالرياء حرام في مطلق موارده، نعم قد يكون هناك داع إلى اطّلاع الآخرين على ممارسة العمل ويكون هذا الداعي غاية قربيّة فحينئذ يكون خارجاً عن الرياء والسمعة إمّا موضوعاً أو حكماً)(١٩).

وبالنتيجة يمكننا عقد المجالس بما يتناسب مع الحالة المادية، فيجوز الاكتفاء بتوزيع الماء أو الشاي، فـ الله جل جلاله ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (٢٠)، بل من المفترض الاهتمام بالباطن أكثر من اهتمامنا بالظاهر، فالأساس في إحياء المجالس الحسينية هو ذكر الله ورسوله وأهل البيت عليهم السلام بغض النظر عن ماهية المجلس ومحتواه، فيمكن إحياء المجالس ولو اقتصر على توزيع الماء والشاي، أو اقتصر على عدد محدود، والروايات تصرح باستحباب إحياء المجالس رغم محدودية العدد، روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال « إن من الملائكة الذين في السماء ليطّلعون إلى الواحد والاثنين والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمد ( صلى الله عليه وآله )، قال :فتقول: أما ترون إلى هؤلاء في قلّتهم وكثرة عدوّهم يصفون فضل آل محمد؟ قال :فتقول: الطائفة الأخرى من الملائكة: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم»(٢١). نعم إذا لم يتمكن بعضهم من عقد المجالس الحسينية في بيوتهم الخاصة لسبب من الأسباب فيمكنهم عقدها في إحدى الحسينيات

أو الجوامع .أو على الأقل حضور المجالس الحسينية التي يعقدها الآخرون.

## ٢.محدودية الوقت.

في الآونة الأخيرة صار بعض الناس يشتكي ويقول (ليس لدي وقت)، والناس عادة تقدم الأهم على المهم...وأغلب الناس تعتقد أن الأهم هو الدراسة، والعمل، وكسب الأموال، ورعاية الأولاد، والسياحة، والسفر، و﴿ﷲ﴾، واللعب، بينما الدين فهو غير مهم، لذا بلغ ببعضهم إغفال الجانب الديني أن يترك الصلاة التي مجموعها اليومي لا يأخذ من وقته إلا عشرين دقيقة بحجة (ليس لدّي وقت، وأنا مشغول)

وإذا أردنا معرفة كم نحن مقصرين في الاهتمام بديننا، فلنراجع بالنقاط الآتية:

١.لو ندقق في برنامجنا اليومي منذ أن نستيقظ من النوم إلى أن نرجع للنوم، سوف نجد أن أغلب الناس تهدر ساعات من وقتها إما على الوقوف أمام المرآة من أجل التبرج والزينة، وعلى متابعة التفاهات في مواقع التواصل الاجتماعي، أو سماع الأغاني، ومتابعة الأفلام والمسلسلات، واللعب بالألعاب الإلكترونية وبالدردشة، وكأنما صار الواحد منهم مدمناً عليها، ولكن لما تذكره بعبادة ﷲ الخالق لدقائق يتجرأ قائلاً " ليس لدي وقت لأصلي"، أو " ليس لدي وقت لحضور مجالس أهل البيت عليهم السلام " في حين لو كان منصفا لقال: "لأحضر مجلساً يحبه ﷲ ﷻ ، أفضل من أن اتابع أموراً يبغضها ﷲ ﷻ".

٢.لو توجهت لك دعوة لحضور حفل زفاف في قاعة ما، فهل ستقولين: "ليس لدّي وقتَ للذهاب، فأنا مشغولة؟، أم ستسعين جاهدةً بشتى الطرق للتفرغ لحضور المناسبة؟ إذن لماذا لا نفعل ذلك مع ديننا الذي هو من سيحدد مصيرنا الأخروي!!

٣.لو أخبروك بأن هناك مكاناً إذا تفرغتم له وذهبتم إليه فسوف يُمنح لكل من يحضر مساعدة مالية قدرها عشرة الآف دولار، فهل حينها

ستتكاسلين وتقولين ليس لدّي وقت؟، أم ستجدين نفسكِ متفرغة تماماً للذهاب للمكان والانتظار لساعات من أجل أن تحظيَ بالمبلغ!!

في حين أن المؤمن بحضوره ومشاركته في مجالس الذكر ينال من الفيوضات والفوائد ما يعجز عن حصوله فيما لو دفع كل ما يملك من ماله.

## سؤال: ما هي الأسباب التي تدفع هؤلاء للتحجج بضيق الوقت؟

**السبب الأول**: ضعف الإيمان، والغفلة عن الهدف الحقيقي للحياة، وإلا لو أننا ربيّنا أنفسنا تربية إيمانية وتعبنا عليها، وكان هدفنا في الحياة هو نيل رضا الله، لما فكرنا في الاستخفاف بدين الله. نعم لا نقصد بكلامنا أن نشغل أغلب وقتنا في العبادة لدرجة نعطل فيها معاشنا ونضيق على أنفسنا، فلا رهبانية في الإسلام.

فالإسلام حثنا على طلب العلم والعمل، والكسب، وتطوير المجتمع، ومدارة النفس، وممارسة الرياضة، والترفيه عن النفس، وغيرها من الأمور التي يقوم بها المؤمن والكافر، ولكن بنفس الوقت واجب أن تكون هويتنا إسلامية بأن تكون كل أقوالنا وأعمالنا وأخلاقنا وأفكارنا مطابقة للدستور الإسلامي المأخوذ من نهج محمد وآله الأطهار، وليس أقل من أداء الواجبات وترك المحرمات، والسعي لأداء أهم المستحبات المؤكدة ومنها تعظيم الشعائر الحسينية والتي لها دور كبير في تعريف الناس بتعاليم ديننا.

بعبارة أخرى: وجب أن نعمل لدنيانا وآخرتنا لا أن نعمل لدنيانا وننسى آخرتنا، روي عن الإمام عليه السلام أنه قال: إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا[٢٢]. وإلا فالعمل الدنيوي لا ينتهي، وإذا سألتم الموتى هل أكملتم أعمالكم؟ لقالوا لا

**السبب الثاني** الذي يدفع بعض الناس للتقصير في العبادة وتعظيم الشعائر هو الكسل وعدم تنظيم الوقت، فالإنسان الناجح هو الإنسان البعيد عن الكسل والمنظّم لوقته تنظيماً إسلامياً، أي الواثق أن أعماله

التي يؤديها فيها رضا الله والمعصومين، روي عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام: " اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات، ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات" (٢٣).

بمعنى أن تقسموا اليوم (٢٤ ساعة)، وتطرحوا منه وقت النوم المعتدل، والباقي يتم تقسيمه حسب ما ذكره الإمام ومنه تخصيص وقت لمناجاة الله وذكره وعلى رأسها الصلاة وما يقربنا إليه كتعظيم الشعائر الحسينية.

**السبب الثالث** الذي يدفعنا لعدم إحياء المجالس بحجة ضيق الوقت هو أننا نجهل أو نغفل بأن حضور مجالس أهل البيت عليهم السلام فيها كل الخير والبركة، حتى أنها تجعل وقتنا مباركاً، كيف ذلك؟

- إن من بركات هذه المجالس أنها ترفع الأحزان والهموم من قلوبنا التي لو بقت لاضطررنا لحجز موعد مع طبيب نفسي، وتعاطي الأدوية التي أغلبها عاجزٌ عن تحسين حالة المريض النفسية، بل قد تزيدها سوءاً، بينما لما نسمع مصائب أهل البيت عليهم السلام، وبالأخص مصيبة الإمام الحسين عليه السلام التي لا مثيل لها بالوجود، حينها ستهون علينا مصائبنا وتتحسن حالتنا النفسية، لذا روي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «ذكرنا أهل البيت شفاء من العلل والأسقام ووسواس الريب» (٢٤).

- إن حضور هذه المجالس هي سبب في دوام النعم، التي لو زالت لأخذت من وقتنا الكثير، روي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: الذنوب التي تغيّر النعم: البغي على النّاس، والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر.. قال الله جل وعلا: "إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم" (٢٥).

فلو كان من عاداتنا إحياء المجالس الحسينية التي تُعدّ من أعظم مصاديق (المعروف)، فهذا المعروف سيمنع أو يقلل من نزول البلاء الذي من المفترض أن ينزل علينا بسبب ذنوبنا باعتبار أن الحسنات يذهبن السيئات. في حين انه إذا ترك المعروف فسوف يتعرض المبتلى لحادث أو بلية أو مصيبة ما تأخذ منه وقتاً طويلا ليتمكن من حلها أو علاجها.

* إن حضور هذه المجالس سببٌ في نزول الرحمة، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام : "فَرَحِمَ اَللَّهُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَنَا"[٢٦]. وهذه الرحمة مصاديقها عديدة منها استجابة الدعاء إذا كان فيه الحكمة، ولطالما سمعنا بنساء استجاب الله دعاءهن في الزواج، أو الرزق بطفل، أو الشفاء وغيرها، والتي مجرد التفكير فيها ستشغل أغلب وقتنا.

والرحمة تنزل في هذه المجالس التي تتشرف بعضها بحضور أرواح أهل البيت عليهم السلام الذين يحبونها، وأيضاً بحضور الملائكة، روي أن أبا عبد الله عليه السلام قال: «...إن لله ملائكة سيَّاحين سوى الكرام الكاتبين، فإذا مرّوا بقوم يذكرون محمداً وآل محمد عليهم السلام فقالوا: قفوا فقد أصبتم حاجتكم، فيجلسون فيتفقَّهون معهم، فإذا قاموا عادوا مرضاهم، وشهدوا جنائزهم، وتعاهدوا غائبهم، فذلك المجلس الذي لا يشقى به جليس»[٢٧].

وأخيرا نقول أن مناسبات أهل البيت عليهم السلام هي فرص ثمينة، قد لا نوفق في حضورها أو إحيائها في المستقبل لمرض أو موت، لذا ينبغي على المؤمن استثمار فرصة حياته في إحيائها فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام : " إِنَّ اَلْفُرَصَ تَمُرُّ مَرَّ اَلسَّحَابِ فَانْتَهِزُوهَا إِذَا أَمْكَنَتْ فِي أَبْوَابِ اَلْخَيْرِ وَإِلاَّ عَادَتْ نَدَماً"[٢٨].

### ٣. إثارة الشبهات في أذهانهم:

قد يتغيب بعض الناس وخصوصاً الشباب بسبب استماعهم أو قراءتهم للشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام في وسائل الإعلام

وبالأخص في مواقع التواصل الاجتماعي- الذين هدفهم تسقيط الشعائر الحسينية والتقليل من شأنها...وشرعاً لا يجوز للمؤمن البسيط الذي لا يأمن على نفسه من الضلال الاطلاع على هذه المحتويات الضالة، فقد ورد في منهاج الصالحين للسيد السيستاني[٢٩] مسألة ٣٦: يحرم حفظ كتب الضلال، ونشرها، وقراءتها، وبيعها، وشرائها، مع احتمال ترتب الضلال لنفسه أو لغيره.

وعلى فرض أن الموالي سمع بعضاً منها ودخل في قلبه الشك، فخوفا عليه من الضلال عليه أن يسأل أصحاب الاختصاص في هذا المجال، وما أكثر الكتب التي أُلّفت من قبل علمائنا -حفظهم الله- التي ترد على شبهات القضية الحسينية المتعددة، بالإضافة إلى الفيديوهات المختصة بالرد على الشبهات.

والمصيبة أن بعض ضعاف الإيمان بمجرد أن يسمع فيديو ينتقص من الشعائر الحسينية يعطيه إعجاب وينشره وهذا بدوره سينشر إلى آخرين إلى أن يصل للآلاف والملايين، وهو لا يعلم أنه بفعله هذا سيتحمل إثم كل من كان سبباً في إضلالهم، قال تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ [٣٠].

أخواتي يجب توخي الحذر. فلا تسمحن لأحد أن ينتقص من الشعائر الحسينية الشرعية، فهي تحتها خط أحمر. روي أنّه سَأل عبدُالله بن رباح القاضي، أعمى عن عمائه، فقال: كنت حضرت كربلاء وما قاتلت؛ فنمت فرأيت شخصاً هائلاً؛ قال لي: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقلت: لا أطيق! فجرّني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فوجدته حزيناً وفي يده حربة، وبسط قدّامه نطع، وملك قبله قائم في يده سيف من النار يضرب أعناق القوم وتقع النار فيهم فتحرقهم ثم يحيون ويقتلهم أيضاً هكذا. فقلت: السلام عليك يا رسول الله، ولله، ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت سهماً. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "ألستَ كثّرت السواد؟! فسلمني وأخذ من طست فيه دم فكحلني من ذلك الدم، فاحترقت عيناي، فلما انتبهت كنت أعمى.[٣١]

نفهم من الرواية أن هذا الرجل رغم أنه لم يشارك في قتل الإمام الحسين عليه السلام، بل إن مجرد حضوره بجهة العدو صار منهم؛ لأن وجوده كثّر عددهم فنال ما نال من عقاب...وهكذا الحال لمن يضغط بالإعجاب لكل من يخالف تعاليم الدين فسيكون قد كثرّ سواد العاصين والمعادين لأهل البيت عليهم السلام، وكذلك لكل من يضغط على أيقونة إعجاب أو يكتب تعليق إيجابي وينشر منشوراً يدعو للمعصية، كأن يكون محتوى المنشور لامرأة متبرجة شبه عارية، أو امرأة ترقص أو تغني، أو أي شخص يرتكب محرم فيكتب بعضهم لها: "أحسنت"، أو "ما أجملك"، أو" لله ما أروع كلامك"، أو "ولله كلامك صحيح"-أي تقسم ب لله بأن كلام المتكلم صحيح رغم أنه يدعو للإلحاد أو المعصية أو الابتعاد عن أهل البيت عليهم السلام أو تسقيط الشعائر الحسينية-.

انتبهوا أخواتي فإن كل حرف يصدر منّا نحن محاسبون عليه، قال تعالى: ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾[٣٢].

فإن العاصين المعاندين هم أعداء لأهل البيت ع، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: " مَنْ كَانَ لِلَّهِ مُطِيعاً فَهُوَ لَنَا وَلِيٌّ، وَمَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِياً فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ" [٣٣]، ولذا فترويجنا لمحتواهم الضال يعني أننا والينا أعداء لله.

## قد تقول سائلة: كيف أصحح ما ارتكبته؟

الجواب: عليك بالاستغفار والتوبة، وإلغاء الإعجابات للمنشورات الضالة، ورفض صداقة أصحابها، وأيضا حذف المنشورات الضالة التي قمت بنشرها لأن مواقع التواصل سيف ذو حدين قد تكون طريق للجنة، وقد تكون طريق للنار.

ويمكننا استثمار مواقع التواصل لنجعلها وسيلة نرتقي بها إلى الجنة، بأن ننشر كل ما يحث على طاعة لله، وفي هذه الأيام نركز على تعظيم الشعائر الحسينية بنشر علوم أهل البيت عليهم السلام ونشر القصائد الحسينية، ونشر محاضرات الخطباء الثقات، ونشر ما يتعلق برد الشبهات الحسينية.

وأخيراً نؤكد على نقطة مهمة وهي أن على المربين أن يربوا الأولاد على حب محمد وآله الاطهار كما أمرنا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): " أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن " [٣٤].

وتأديب الأولاد على حب أهل البيت عليهم السلام يحتاج إلى وسائل تربوية عديدة، قد تم طرحها بأفكار متعددة، منها تصميم صفحات تابعة لمواقع إلكترونية تربوية تتضمن كراسات وقصص ونشاطات ومسابقات وفيديوهات متنوعة مختصة بمناسبات أهل البيت عليهم السلام، كأن تكتبون في المتصفح الإلكتروني (التربية وفق المناسبات الدينية)[٣٥]، وستجدون كل المناسبات الدينية، التي ينبغي حث الأطفال على متابعتها.

وأيضاً استثمروا حب الأطفال والمراهقين للحاسوب والتصاميم بأن يحضروا أحد المجالس المنعقدة لأهل البيت عليهم السلام ويصوروا المحاضرات والقصائد ويقطعوها وينشروها، فهذا سيقوي علاقتهم مع الإمام الحسين عليه السلام وأهل البيت ع، أو أن تطلبوا منهم أن ينشروا الروايات التي تحث على إحياء الشعائر الحسينية وهي بالعشرات والمئات، منها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يُرى ضاحكا، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي عشرة أيام منه فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبة وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين.

وكان عليه السلام يطلب من الشعراء أن يرثوا الإمام الحسين عليه السلام بما جادت به قرائحهم.

وكان يأمرهم أن ينشدوا بصوت حزين، فإذا حضر الراثي[٣٦] ضرب لعياله سترا، وأجلسهم خلفه. وكان الإمام الصادق عليه السلام يشجع الشعراء على نظم الشعر في الحسين بأقواله الكثيرة، كقوله عليه السلام: (ما من أحد قال في الحسين شعرا فكبى وأبكى به إلا أوجب لله له الجنة، وغفر له ) .

ودخل عليه ذات يوم السيد الحميري فقال له الإمام: أنشدني في الحسين شعرا، وقام الإمام وضرب سترا لنسائه، وأطفاله، وأجلسهم خلف الستر، وجلس حزينا باكيا على مصيبة جده الإمام الحسين عليه السلام ومن حوله أصحابه يقول السيد الحميري فأنشأت:

امرُرْ على جَدَثِ الحسينِ
وقلْ لأعظُمِهِ الزكّيهْ
يا أعظُما مازِلتِ من
وطفاءَ ساكبةٍ رويّهْ
وإذا مررتَ بقبرِه
فأَطِل به وقفَ المَطيّهْ
وابكِ المطهَّرَ للمطهرِ
والمطهرةَ التقيَّه
كبكاءِ معولةٍ أتَتْ
يوما لواحِدِها المَنيَّهْ

يقول الحميري: فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحادر على خديه، وارتفع الصراخ من داره حتى أمرني بالإمساك.

وكان عليه السلام إذا مرت عليه مصيبة يتذكر مصيبة جده الحسين عليه السلام ويذكّر بها أصحابه، ومن ذلك لما أمر المنصور الدوانيقي محمد بن عبد الملك عامله على المدينة أن يحرق على أبي عبد الله الصادق عليه السلام داره فجاء ومعه جلاوزته بالحطب فوضعوه على باب دار الإمام عليه السلام وأضرموا فيه النار فلما أخذت النار ما في الدهليز تصايحت العلويات داخل الدار وارتفعت أصواتهن فخرج الإمام عليه السلام وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان فجعل يخمد النار، ويطفئ الحريق حتى قضى عليها فلما كان الغد دخل عليه بعض شيعته يسألونه فوجدوه حزينا باكيا فقالوا: ممن هذا التأثر والبكاء؟ أمن جرأة القوم عليكم أهل البيت وليس منهم بأول مرة؟ فقال الإمام عليه السلام: لا ولكن لما أخذت النار ما في الدهليز نظرت إلى نسائي وبناتي يتراكضن في صحن الدار من

حجرة إلى حجرة، ومن مكان إلى مكان هذا وأنا معهن فتذكرت فرار عيال جدي الحسين عليه السلام يوم عاشوراء من خيمة إلى خيمة ومن خباء إلى خباء والمنادي ينادي: أحرقوا بيوت الظالمين.

(نصاري)

نادى ابن سعد حرگ وها الخيام
اولا ترحمون هل نسوه والايتام
وُلْكُمْ كل أهل هلبيت ظلام
او يزيد اليوم منهم ياخذ الدين
غدت زينب تنادي الغوث يا ياب
علينه الحگ يحيدر داحي الباب
يبويه گوم طفي نار الاطناب
يبويه انت غياث المستغيثين
عَفيه اشلون ظلت بيهن أرواح
بواچي او خوف دگ او لطم واصياح
بچت زينب او صفگت راچ ابراح
او صاحت آه يا روحي اشتحملين

(تخميس)

ألا يا كرامَ الحيِّ غبتمْ جميعُكمْ
وخلفتموا بالطفِّ تبكي نساؤُكمْ
حواسرَ بين القوم تدعوا وراءكمْ
أحباءَ لو غيرُ الحِمامِ أصابكمْ
عَتَبتُ ولكن ما على الموت مَعْتَبُ[٣٧]

# ليلة ٢ محرم

أعظم الله لكم الأجر

## سفر الركب الحسيني من مكة إلى كربلاء سنة ٦١ هـ

السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين

## المناسبة

## (الخروج من المدينة، العليلة، النزول بكربلاء)

### القصيدة: للسيد محمد بن الطاهر الموسوي

راحـلٌ أنـت والليالـي تـزولُ ... ومُضـرُّ بـك البقـاءُ الطويـل
لا شـجاعٌ يبقـى فيعتنـقُ البيـ ... ـضَ ولا آمـلٌ ولا مأمـول
غايـةُ النـاسِ فـي الزمـانِ فَنـاءٌ ... وكـذا غايـةُ الغصـونِ الذبـول
عـادةٌ للزمـانِ فـي كلِّ يـومٍ ... يتنـاءى خِـلٌّ وتبكـي طلـول
مـا يبالـي الحِمـام أيـن ترقّـى ... بعـد مـا غالتِ ابـنَ فاطـمَ غول
أيُّ يـوم أدمـى المدامـعَ فيـه ... حـادثٌ رائـعٌ وخطـبٌ جليـل
يـوم عاشـورِ الـذي لا أعـان الصحـ ... ـبُ فيـه ولا أجـار القبيـل
يا ابنَ بنتِ النبيِّ ضيّعتِ العهـ ... ـدَ رجـالٌ والحافظـون قليـل

(مجردات)

يا لتد عـي ا بكلبـك محبـه
للحسـين واولاده وصحبـه
يحكلـك دمـه دموعـك تسـچبه
او تحـرّم لذيـذ المـاي شـربه
او تذكـر السـهم الصـاب گلبـه
سـبب صـار إلـه او لـلأرض ذبـه
او تذكـر اسـنان الوكـف سـبه
وابـن الضبابـي الثنـه اركبـه
اعلـه صـدره داسـوه افعـال صعبـه
او كـص خنصـره او جفه او سـلبه
ذكرهـن كلـب حيـدر يذوّبـه
العـوادي ابحوافرهـا تجلبـه [٣٨]

# المحاضرة الثانية
# تعظيم حرمات الله

بِسْمِ اللَّـــهِ الرَّحْمَـــنِ الرَّحِيمِ

﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ (٣٩).

## المباحث العامة للموضوع

### المبحث الأول: ما المراد بـ(الحُرُمَات)؟

الحرمات جمع حُرْمة وهي ما لا يَحِلُّ انتهاكُه من ذِمّة أَو حقٍّ أَو صَحبة أَو نحو ذلك(٤٠)، بعبارة أخرى الحرمة هو كل ما لا يجوز انتهاكه والتجاوز عليه، وقوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ﴾ أي ما وجب القيام به وحرم التفريط به.(٤١)ولما نستقرئ النصوص الشرعية نجد أنها ذكرت مصاديقاً متعددة للحرمات نذكر منها ما يلي:

١-الحرمات الزمانية: قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾(٤٢) فالأشهر الحرم الأربعة هي ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم، ورجب، بالنقل القطعي... وإنما جعل ﷻ هذه الأشهر الأربعة حرماً، ليكف الناس فيها عن القتال، وينبسط عليهم بساط الأمن، ويأخذوا فيها الأهبة للسعادة، ويرجعوا إلى ربهم بالطاعات والقربات.(٤٣)

٢-الحرمات المكانية: منها بيت ﷻ الحرام، قال تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾(٤٤)، ولقدسية هذا المكان وعظمته فلقد جُعل المسجد الذي فيه البيت الحرام مسجدا حراماً، قال تعالى: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾(٤٥)،بل شملت الحرمة حتى البلد الحرام، قال تعالى﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾(٤٦)، قال الشيخ الطبرسي معقباً على قوله تعالى"الذي حرمها"(٤٧) أي: جعلها حرماً آمنا يحرم فيها ما

يحل في غيرها ، فلا ينفر صيدها ولا يُختلى خلالها، ولايُقتص فيها.

٣-الحرمات الشعائرية: بدلالة اسم الإشارة - ذلك- في الآية محل البحث ،أي الأمر ذلك أي الذي شرعناه لإبراهيم عليه السلام ومن بعده من نسك الحج هو ذلك الذي ذكرناه وأشرنا إليه من الإحرام والطواف والصلاة والتضحية بالإخلاص للّه والتجنب عن الشرك.(٤٨)

ولمّا نراجع الآيات التي تسبق هذه الآية نجدها تتحدث عن مناسك الحج ، قال تعالى: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ . ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ . ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾(٤٩)

ومن المعلوم أن مناسك الحج وشعائره تسمى بشعائر لله ، قال تعالى ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾(٥٠)، وقوله تعالى ﴿ والْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾(٥١)، فلذا صح أن نطلق على هذا النوع من الحرمات بالحرمات الشعائرية .

٤-الحرمات البشرية: وليس المراد مطلق البشر لأن هناك أفراد لا حرمة لهم كالمرتد والكافر، فهم بتعبير القرآن ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾(٥٢)، في قبال ذلك فأن المسلم له حرمة ، قال رسول لله صلى الله عليه وآله وسلم:"المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه "(٥٣).

وتذكر المصادر الشرعية بأن حرمة المؤمن هي من أعظم الحرمات أي أعظم من الحرمات الزمانية والمكانية والشعائرية ففي مصادر أهل العامة من المسلمين يروون عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّتِهِ : " أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ أَعْظَمُ حُرْمَةً ؟ " قَالَ : قُلْنَا : يَوْمُنَا هَذَا ، قَالَ : " أَفَتَدْرُونَ أَيُّ بَلَدٍ أَعْظَمُ حُرْمَةً ؟ " قَالَ : قُلْنَا : بَلَدُنَا هَذَا ، قَالَ : " فَأَيُّ شَهْرٍ أَعْظَمُ حُرْمَةً ؟ " قَالَ : قُلْنَا : شَهْرُنَا هَذَا ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا "(٥٤).

وروي أن رسول ﷲ ﷺ نظر إلى الكعبة فقال: "مرحباً بالبيت، ما أعظمك وأعظم حرمتك على ﷲ ؟! وﷲ للمؤمن أعظم حرمة منك[٥٥].

من هنا حذَّر النبي ﷺ من إلحاق أيّ أذى بالمؤمن، فعن رسول ﷲ ﷺ: "من آذى مؤمناً فقد آذاني ، ومن آذني فقد آذى ﷲ ، ومن آذى ﷲ فعليه لعنة ﷲ والملائكة والناس أجمعين "[٥٦].

وبالطبع كلما ازداد المؤمن في إيمانه كلما عظمت حرمته، فلذا أن أعظم البشر حرمة هم محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين صلوات ربي عليهم أجميعن ، وقد صُرح بهذه الحقيقة في بعض الأخبار نذكر منها ما روي في مصادر الخاصة عن أبي عبد ﷲ (عليه السلام) قال : للّه عزو جل في بلاده خمس حرم: حرمة رسول ﷲ صلى ﷲ عليه و آله و حرمة آل رسول ﷲ صلى ﷲ عليهم و حرمة كتاب ﷲ عزو جل و حرمة كعبة ﷲ و حرمة المؤمن "[٥٧].

وبما أن الإمام الحسين عليه السلام هو أحد أفراد أهل البيت عليهم ، بل تذكر المصادر بأن له خصوصية فلذا وردت نصوصٌ تؤكد على هذا المعنى منها ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام في زيارته للإمام الحسين بن علي عليه السلام حيث بقول :" لَعَنَ ﷲُ أُمَّةً اسْتَحَلَّتْ مِنْكَ الَمحارِمَ وانْتَهَكَتْ فِيكَ حُرمَةَ الإسلامِ...."[٥٨].

أي انتُهكت بذبحك يا أبا عبد ﷲ..بنحرك ...برشقك بالسهام...بطعنك بالرماح...بضربك بالسيوف...برضك بحوافر الخيل....بسلبك...بسبي نسائك و أطفالك

هذه الحرمات إلي ذكرناها يأمرنا ﷲ تعالى في الآية-محل البحث- بأن نعظمها، فيكون المعنى "ذلك ومن يعظم الأشهر الحرم فهو خير له عند ربه"، و "ذلك ومن يعظم الكعبة والمسجد الحرام فهو خير له عند ربه"، و "ذلك ومن يعظم شعائر ﷲ فهو خير له عند ربه"، وبما أن اعظم الحرمات هم محمد وآله صلوات ربي عليهم أجمعين، فيكون معنى الآية "ذلك ومن يعظم محمداً وآله فهو خير له عند ربه "[٥٩].

## المبحث الثاني: ما المراد بـ(وَمَنْ يُعَظِّمْ)؟

### ماذا يعني التعظيم؟وكيف لنا أن نعظم أهل البيت عليهم السلام ؟

التعظيم في اللغة[٦٠] بمعنى كبَّره وفخَّمه، بجَّله، وقَّره، احترمه وأجلَّه. ومن ثمَّ فأن التعظيم يعني التبجيل، التفخيم، التكبير.

وتعظيم الحرمات يتفاوت بحسب الحرمة التي ترتبط بها، فإن كانت الحرمة هي البُدن فتعظيمها استسمانها، وإن كانت هي دين الله فتعظيمها الالتزام به، وإن كانت هي مناسك الحج فتعظيمها بأداء الأعمال المرتبطة بها كالسعي والطواف.

ولكن السؤال المطروح هو إذا كانت الحرمات هي أهل البيت عليهم السلام، فكيف نعظّمهم عليهم السلام لكي ننال الخير الكثير وننال رضاه تعالى؟

الجواب: يتم تعظيم الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام بجملة من الأمور نذكر منها:

١-التعظيم بإحياء أمرهم: قال الإمام الرضا عليه السلام:رحم الله عبدا أحيى أمرنا فقيل وكيف يحيى أمركم قال يتعلم علومنا ويعلمها الناس فان الناس لو علموا معالم ديننا لاتبعونا.[٦١]

٢-تعظيم الإمام الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام بزيارتهم، فهم أحياء عند ربهم يرزقون، وبتشييد قبورهم وبنائها وأحيائها ، روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال : "إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته وإن من تمام العهد زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه ، كان ائمتهم شفعاءهم يوم القيامة" .[٦٢]

٣- تعظيم الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته بالفرح لفرحهم والحزن لحزنهم .قال الإمام الصادق ع: "شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا عجنوا بماء ولايتنا يحزنون لحزننا ويفرحون لفرحنا"[٦٣].

٤-تعظيمهم بطاعتهم. أي باتباعهم، بملازمتهم، بحمل أهدافهم،

بالسير على نهجهم، بمتابعتهم في أقوالهم وأفعالهم وسلوكهم وأخلاقهم وعقائدهم وآدابهم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إني تارك فيكم الثقلين ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض" (٦٤).

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمر مِنْكُمْ﴾ (٦٥). فأئمة أهل البيت عليهم السلام هم أولي الامر.

روي عن جابر بن عبد الله قال: " لما نزل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمر مِنْكُمْ﴾، قلت: يا رسول الله، فمن أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعته ؟ فقال(صلى الله عليه و آله) : هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين بعدي، أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن والحسين ثم عد تسعة من ولد الحسين"(٦٦).

ولذا فأن من تخلّف عن طاعة أهل البيت عليهم السلام، فهو مستخف بحرمات الله، وسوف يكون من الخاسرين، وكما قال الإمام زين العابدين عليه السلام " المتقدم عنكم مارق والمتأخر عنكم زاهق واللازم لكم لاحق" (٦٧) .

وحين نأتي للواقع نجد أن بعض الموالين قد عظموا شعائر الله في كل الجوانب، إلا أن بعضَهم لديهم تقصير في الجانب العملي، رغم أن هذا الجانب من أهم الجوانب التي أكّد عليها أهل البيت عليهم السلام. فنرى بعض الشيعة يطيعون الله وأهل البيت بمزاجهم، كأن نجد المرأة تصلي وتصوم ولكنها لا تُحتمّس، أو تصوم ولا تصلي، أو تحيي الشعائر ولكن حجابها غير شرعي لأنها تخرج وهي متبرجة متزينة، أو تسمع الأغاني، أو تعق والديها، أو تقطع صلة الرحم وغيرها

ومعلومٌ أن أي مكلف يتعمد معصية الله رغم أنه يعلم أنها محرمة فحاله كحال من كفر بآيات الله ويترتب عليه عقاب، قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٦٨)

فلو تصفحنا كتاب الله سنجد آيات تثبت الحجاب وصلة الرحم وبر

الوالدين والخمس والصلاة وغيرها من الأحكام التي نحن مأمورون أن نأتي بها...ولذا من لم يطع أوامر ﷲ فمعناه انه كفر بها؛ لأن واحدة من معاني الكفر هو « كفر الطاعة » المتمثل بعدم أداء الواجبات وعدم الابتعاد عن المحرمات

ونحن في بعض المرات نستغرب ممن يصرف أمواله على إحياء الشعائر الحسينية ولكن نجده مقصراً في أداء نفقة زوجته أو يمتنع عن إرجاع ديون الناس، أو يأكل أموال اليتامى، أو يغش ويسرق...فهنا ما يقوم به من ثواب سيذهب بميزان من ظلمه..وهذا الأمر يذكرني بشخص كان يسرق قرصين من الخبز ورمانتين ثم يأتي ويتصدق بها على الفقراء، فقال له الإمام الصادق عليه السلام: لماذا فعلت ذلك؟ ألم تسمع قول ﷲ تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[٦٩]. فهذا الرجل سوف يعاقب على السرقة، ولا يؤجر على تصدقه لكون الأموال مسروقة، فهو تعالى لا يتقبل كل عمل، إذ يجب أن يكون مشروعاً، ولا يكفي أن يكون الهدف وحده مشروعاً.

أذن إذا أردنا أن نكون شيعة حقيقين، محسوبين على أهل البيت عليهم السلام فوجب الاقتداء بهم وطاعتهم طاعة مطلقة، روي عن الإمام الصادق عليه السلام : " إن ﷲ تبارك وتعالى أوجب عليكم حبنا وموالاتنا ، وفرض عليكم طاعتنا ، ألا فمن كان منا فليقتد بنا ، وإن من شأننا الورع والاجتهاد وأداء الأمانة إلى البر والفاجر ، وصلة الرحم وإقراء الضيف والعفو عن المسيئ ، ومن لم يقتد بنا فليس منا "[٧٠] .

إذا من خلال نصوص أهل البيت عليهم السلام نجد الدين الإسلامي يركز على إحياء ثلاثة جوانب مهمة وهي:

أ-الجانب المعرفي، كالمتمثل بإلقاء المحاضرات الدينية لتوعية اليتامى من آل محمد .

ب_ الجانب العاطفي عن طريق الرثاء والبكاء والنحيب، واللطم ولبس السواد، والضرب بالسلاسل وإقامة التشابيه وغيرها من الرموز

المعبرة عن إظهار مظاهر الحزن العميق على ما جرى على مؤسس الدين المحمدي الأصيل.

ج- الجانب العملي باتباع كل تعاليم أهل البيت عليهم السلام.

## المبحث الثالث: معنى قوله تعالى: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾.

أي أن الذي يعظّم حرمات الله -وبالأخص حرمة محمد وآل محمد صلوات ربي عليهم أجمعين، وحرمة الإمام الحسين عليه السلام- فسوف يترتب عليه نيل خير الدنيا والآخرة، وهذا ما أثبتته العشرات من روايات أهل البيت عليهم السلام بأنها تُمحّص الذنوب، وتضاعف الحسنات، وتُنزل الرحمة، وتجعل القلب مطمئناً، وهي سبباً في دوام النعم، والشفاء من الأسقام والعلل، وغيرها من الخيرات التي لا يرى الموالي أثرها في الدنيا فقط، بل حتى في الآخرة، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:" من أراد التوكل على الله فليُحب أهل بيتي، ومن أراد أن ينجو من عذاب القبر فليحب أهل بيتي، ومن أراد دخول الجنة بغير حساب فليُحب أهل بيتي، فوالله ما أحبهم أحد إلا ربح الدنيا والآخرة "[٧١]. ومن المعلوم أن إحياء المجالس والشعائر الحسينية بكل أشكالها ما هو إلا مصداقٌ من مصاديق المحبة والمودة لأهل البيت عليهم السلام.

## المبحث الرابع: لماذا وجب علينا تعظيم حرمة الإمام الحسين عليه السلام؟

يجب على المؤمن تعظيم حرمة أهل البيت عليهم السلام، وبالأخص الإمام الحسين عليه السلام لأسباب عديدة، ذكرنا بعضها في محاضرة اليوم العاشر، ولكننا سنقف على سبب آخر وهو أن تعظيم حرمة الإمام الحسين عليه السلام كالمتمثل بتعظيم الشعائر الحسينية ما هو إلا مظهر من مظاهر التأسي بما جرى على الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام.

فالأسوة هي القدوة، والتأسّي هو الاقتداء، وهو أمر فطريٌّ يميل إليه الإنسان ويبحث عنه تلقائياً، فهو يميل إلى أن يكون أمامه نموذج حيّ يقتدي به يُجسّد المفاهيم ويأخذ المواقف ويتبنّى القرارات ويجري عملياً على طبقها، بحسب ظروفها ومقتضياتها لفظاً، وعملاً،

وموقفاً. والنبيّ هو أفضل أسوة عمليّة حسنة بتزكيةٍ وشهادة ربّانية.

قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[٧٢] وإنما يكون الرسول ﷺ أسوة إذا اشتركنا معه في التكليف ، والتأسي لا معنى له إلا مع مشاركة المتأسي للمتأسى به [٧٣].

و﷽ أمرنا أن نقتدي أيضاً بالأنبياء والرسل منهم نبي ﷽ إبراهيم والذين آمنوا معه ، قال تعالى ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾[٧٤].

وهذا التأسي والاقتداء يكون ظاهراً جليّا عند أداء مناسك الحج والزيارة، فلما نسلط الضوء على بعض مناسك الحج التي يقوم بها المسلمون نجدها أعمالا فيها مواساة لإعمال إبراهيم ومن آمن معه. فالسعي بين الصفا والمروة ما هو إلا تأسيا لفعل هاجر عليها السلام التي صبرت على ما أصابها ولم تجزع حتى فرّج ﷽ عنها في الشوط السابع بان جعل ماء زمزم ينبع من تحت قدمي نبي ﷽ إسماعيل عليه السلام .

ورمي الجمرات ما هو إلا تأسياً لفعل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام اللذان حاول الشيطان إغراءهما وجعلهما يتركان الأمر الإلهي، ولكنهما لم يستجيبا بل صبرا وسلما أمرهما لله تعالى.

وتقديم الأضاحي في يوم النحر ما هو إلا تأسياً لفعل إبراهيم عليه السلام حينما فدى ﷽ إسماعيل بذبح عظيم .

بعبارة أخرى: أن ﷽ تعالى أمر كل من يؤدي فريضة الحج أن يقتدي ويتأسى بفعل إبراهيم والذين آمنوا معه في بعض مناسك الحج، ووجب التمسك بها إلى قيام الساعة تكريماً للمواقف البطولية التي قام بها أصحابها؛ ومن أجل أن تستلهم الأمة الدروس منها لما تمارسها بنفسها.

ولما نأتي إلى قضية الإمام الحسين عليه السلام نجد أن ما قام به في يوم الطف لا يقل أهمية عن ما قام به إبراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه...

بل أعظم بكثير... فإذا كانت هاجر قد سعت سبعة أشواط بين الصفا والمروة صابرة، فان الإمام الحسين عليه السلام قد كان له أكثر من مسعى وكان له أكثر من سبعة أشواط، فتارة يسعى ما بين الخيم؛ وتارة يتفقّد النساء والأطفال، وتارة يسعى ما بين القتلى والخيم ليجمعهم؛ وتارة أخرى يسعى ما بين الأعداء ليقاتلهم ويبارزهم وهكذا ..

إضافة إلى سعي بنات النبوة وبالأخص سعي السيدة زينب عليها السلام ما بين الأطفال، وما بين تجنيد الشباب للقتال، وما بين أخوتها والشهداء، وبعد الانتهاء من سعيها وضعت يديها تحت جثمان الإمام الحسين عليه السلام قائلة: "ربنا تقبل منا هذا القربان"(٧٥)..وقالت لما سألها يزيد "كيف رأيت صنع الله بأخيك الحسين عليه السلام؟"، قالت: "ما رأيت إلا جميلاً" (٧٦).

فهاجر لم ترَ سوى مصيبة الغربة والعطش بينما العقيلة عليها السلام رأت الغربة والعطش والذبح والقتل والتمثيل والسلب والسبي والشماتة... فإيهما أحق بالتأسي يا ترى!!

من أجل ذلك نجد العشرات من الروايات تذكر أن الثواب المترتب على من زار الإمام الحسين عليه السلام يعدل ثواب حجة من حجج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وربما أكثر من ذلك على حسب معرفته وانقياده لمولاه الإمام الحسين عليه السلام .فيُروى عن هارون قال : " سأل رجل أبا عبد الله – الإمام جعفر الصادق – (عليه السلام) وأنا عنده ، فقال : ما لمن زار قبر الحسين (عليه السلام) ؟ ، فقال : ( إن قبر الحسين (عليه السلام) وكّل الله به أربعة آلاف ملك شُعث غبَّر يبكونه إلى يوم القيامة) . فقلت له : بأبي أنت وأمي ، تروي عن آبائك أن ثواب زيارته كثواب الحج ؟.....قال : نعم ، حجة وعمرة حتى عدّ عشراً "(٧٧).

وفيما يتعلق بمنسكي الرجم والذبح فأن الشيطان إذا حاول إغراء الأب وابنه عليهما السلام فلم يستجيبا له فامتثلا لأمره تعالى فكان الجزاء أن فدى ولده بذبح عظيم، فأن الإمام الحسين عليه السلام ليس فقط لم

يتمكن الشيطان منه ولا من ولده، بل لم يتمكن حتى من أهل بيته وأصحابه، فإنهم لم يقولوا للإمام الحسين عليه السلام لما أجاز لهم الرحيل في سواد ليلة عاشوراء بأنهم صابرون على قضاء الله كما قال إسماعيل لولده ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾[٧٨].

بل قالوا أكثر من ذلك كما قال مسلم بن عوسجة :" والله لو علمت أنّي أُقتل ثمّ أُحرق ثمّ أُحيى ، يفعل بي ذلك سبعين مرّة ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلة واحدة ، ثمّ هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً! "[٧٩].

وإذا كان نبي الله إبراهيم قدم ولدا واحدا فالإمام الحسين عليه السلام قدّم كل أولاده وإخوانه وأهل بيته وأصحابه حتى طفله الرضيع قرابين للّه تعالى وكأن لسان حاله يقول " إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني" ...فإيهما أحق بالتأسي يا ترى!!!

ويظهَر من الأخبار الشريفة أنّ الله تعالى أحبّ مواساةَ الإمام الحسين (عليه السلام) في مصائبه فأشرك بعض أنبيائه في بعضها، نذكر منها هذه الرواية التي يرويها لنا العلامة المجلسي في بحار الأنوار التي تنص بأن آدم لما هبط إلى الأرض لم يرَ حوّا، فصار يطوف الأرض في طلبها، فمرّ بكربلاء فاغتمّ وضاق صدره من غير سبب، وعثر في الموضع الّذي قتل فيه الإمام الحسين (عليه السلام)، حتى سال الدّم من رجله، فرفع رأسه إلى السَّماء وقال: إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به؟ فإني طفت جميع الأرض، وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض.

فأوحى الله تعالى إليه: يا آدم ما حدث منك ذنب، ولكن يُقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً فسال دمك موافقةً لدمه، فقال آدم (عليه السلام): يا ربّ أيكون الإمام الحسين (عليه السلام) نبيّاً، قال: لا، ولكنّه سبط النبيّ محمّد، فقال (عليه السلام): ومَن القاتل له؟، قال: قاتله يزيد لعين أهل السّماوات والأرض، فقال آدم (عليه السلام): فأيّ شيء أصنع يا جبرائيل؟ فقال: العنه يا آدم فلعنه أربع مرّات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حوّا هناك.[٨٠].

فإذا كان ﷲ قد أمرنا أن نتأسى بالأنبياء ومنهم نبي ﷲ إبراهيم والذين آمنوا معه رغم انهم ليسوا على شريعتنا فمن باب أولى وجب علينا أن نتأسى بأفعال الإمام الحسين عليه السلام والذين آمنوا معه وهم مؤسسو شريعتنا، وخصوصا وأن الروايات تصرّح بان أهل البيت عليهم السلام هم قدوتنا وأسوتنا ومنه ما صرح به صاحب الذكرى الإمام الحسين بن علي عليه السلام حينما خطب الجيش الذي مع الحر قائلا " ...فلكم فيّ أسوة " (٨١).

والشعائر الحسينية التي يحييها الشيعة من بكاء ورثاء ونحيب ولبس سواد ولطم وغيرها ما هي ألا مواساة لما جرى على الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه واقتداءً لأفعال وأقوال المعصومين عليهم السلام ومواليهم الذين أمضى سلوكهم المعصوم ، فليس من الحق والإنصاف أن ندّعي مواساتنا ومحبتنا للأئمة الأطهار ونحن لا نقتدي بما جرى عليهم ، روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: " إن أبغض الناس إلى ﷲ من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله "(٨٢).

فدموع الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته والعلويات أقل ما يوازيها دموعنا ...ونحيب النساء أقل ما يوازيه نحيبنا ...ولطمهن أقل ما يوازيه لطمنا، بل ودماء الشهداء أقل ما يوازيه بذل دمائنا بالدفاع عن الدين والعقيدة. فهذه العواطف المتجسدة بهذه الأفعال مع ما يقارنها من حمل لأهدافهم ومتابعتهم وملازمتهم في أقوالهم وأفعالهم تعد مواساةً حقيقية لهم عليهم السلام..... مواساةٌ لسيّد أهل الإباء وخامس أصحاب العبا، بل هو بذاته جزعٌ وتلهُّفٌ عليهم،

ونحن في اليوم الثاني من شهر محرم الحرام نواسي الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته بأن نذكر بعض الأحداث ومنها خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة ووداع ابنته العليلة، حيث يروى لما أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يتوجه بعياله إلى كربلاء، تاركا مدينة جده رسول ﷲ صلى الله عليه وآله وسلم وقد حمل عياله على النياق صاح أين أخي؟ أين كبش كتيبتي؟ أين قمر بني هاشم؟ قال العباس: لبيك لبيك يا سيدي. وقال له الإمام: أخي أبا الفضل قدّم لي جوادي فقدمه، ولزم ركاب الفرس حتى

ركب الإمام الحسين عليه السلام، وركب بنو هاشم جميعا ثم ركب العباس وبيده الراية فصاح أهل المدينة صيحة واحدة، وعلت أصوات بني هاشم بالبكاء والنحيب وصاحوا: الوداع الوداع، الفراق الفراق. فقال العباس: هذا ولله الفراق والملتقى يوم القيامة. ثم صاروا قاصدين إلى كربلاء مع العيال وجميع الأولاد إلا فاطمة العليلة فإنها كانت مريضة قد أودعها الإمام الحسين عليه السلام عند زوجة النبي أم سلمة وكانت حاضرة حين الوداع فلما نظرت إلى أهلها وقد ساروا عنها أخذت تزحف نحو ضعن أهلها وهي تنادي: أبه كيف تتركوني لوحدي؟ أبه خذوني معكم[٨٣].

(نصاري)

يبويه احسين ويّاكم اخذوني
عكبكم يا هلي يعمن اعيوني
وحدي ابها الوطن لا تخلّوني
عليله والجسم ينلضم بالسَم
ناداها الحسين ودمعته اتسيل
يبعد اهلي سفرنه دربه اطويل
يبويه انتي عليله او جسمچ انحيل
وعلى المثلچ يبويه السفر يحرم

رجع الإمام الحسين عليه السلام إليها ضمها إلى صدره، جعل يقبلها وهي تبكي وتقول له: أبتاه يا حسين أمن العدل أن ترحلوا عني وتتركوني وحيدة فريدة لا مؤنس لوحشتي ولا مسكّن لروعتي.

فجعل أبوها عليه السلام يلاطفها ويسليها وهي لا ترقأ لها عبرة ثم قال لها بنية إذا نزلنا أرض العراق واطمأنت بنا الدار، أرسلت إليك عمك العباس أو أخاك علي الأكبر، يأتون بك والآن أنت مريضة فقالت: إذا كان لابد

من ذلك فاتركوا عندي أخي عبد ﷲ لأتسلّى به بعد فراقكم ساعة بعد ساعة فقال لها: بنية إنه طفل صغير لا يقدر على فراق أمه، فنادت وا وحدتاه كيف أجلس في منازلكم وأراها خالية منكم؟ وبعد ما ودعت عماتها وأخواتها أرجعها الإمام الحسين عليه السلام إلى أم سلمة وأودعها عندها.

وهكذا افترقا وكلٌّ منهما دموعه تترقرق في عينيه.

(مجردات)

جد الضعن واكطع البيده

او شوفة هلي صارت بعيده

والكلب ملكاهم يريده

والحادي ما ريّض ابهيده

وهناك حدث مهم لا بد من أن نذكره من باب المواساة والذي حدث فعلا في اليوم الثاني من محرم الحرام وهو وصول الركب الحسيني الى كربلاء

قال أبو مخنف: وساروا جميعا إلى أن أتوا أرض كربلاء فوقف فرس الإمام الحسين من تحته فنزل عنها وركب أخرى فلم تنبعث من تحته خطوة واحدة يمينا وشمالا ولم يزل يركب فرسا بعد فرس حتى ركب سبعة أفراس وهو على هذا الحال فلما رأى الإمام عليه السلام ذلك الأمر الغريب قال: يا قوم ما يقال لهذه الأرض؟ قالوا: أرض الغاضرية. قال: فهل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى نينوى. قال: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى كربلاء فقال: قفوا ولا ترحلوا فهاهنا وﷲ مناخ ركابنا وهاهنا وﷲ سفك دمائنا وهاهنا وﷲ هتك حريمنا وهاهنا وﷲ قتل رجالنا وهاهنا وﷲ ذبح أطفالنا وهاهنا وﷲ تزار قبورنا وبهذه التربة وعدني جدي رسول ﷲ ولا خلف لقوله[٨٤]

أقـــول إن كل مـــا أخبر بـــه الإمام الحســـين عليه السلام قـــد تحقق حيـــث قتلت الرجـــال وذبحـــت الأطفـــال وأحرقـــت الخيام وســـبيت النســـاء ولهـــذا لما التقـــى الإمـــام زين العابديـــن عليه السلام مع جابر بـــن عبد الله الأنصـــاري كان يبكي ويقـــول له: يـــا جابر: هاهنـــا قتلت رجالنـــا يا جابـــر هاهنا ذبحـــت أطفالنا يا جابـــر هاهنا أحرقـــت خيامنا[٨٥].

(نصاري)

يكلـــة اهنـــا يجابـــر طـــاح الحســـين
وانصـــاره او هلـــه ابهـــاي الميادين
يحابـــر واحـــرگوا حتـــى الصواويـــن
ومن الحرم ســـلبوا حتـــى الهدوم

# ليلة ٣ محرم

أعظم الله لكم الأجر

## ثواب خدمة الإمام الحسين عليه السلام

الشهادة السلام على الحسين الشهادة وعلى علي بن الحسين الشهادة وعلى أولاد الحسين الشهادة وعلى أصحاب الحسين الشهادة

## المناسبة

## ثواب خدمة الإمام الحسين عليه السلام

### القصيدة: للشيخ عبد الحسين الأعسم

يا وقعةَ الطف كم أوقدتِ في كبدي ... وطيسَ حزنٍ ليوم الحشرِ مسجورا
كأنَّ كلَّ مكانٍ كربلاءُ لدى ... عيني وكلَّ زمانٍ يومُ عاشورا
لهفي لظامٍ على شاطي الفراتِ قضى ... ظمآنَ يرنو لعذبِ الماءِ مقرورا
لا غروَ إن كسفت شمسُ الضحى حزناً ... على من اقتبست من نوره نورا
يا ليت عينَ رسولِ اللّهِ ناظرةٌ ... رأسَ الحسينِ على العسّالِ مشهورا
وجسمُه نسجتْ هُوجُ الرياحِ له ... ثوبا بقاني دمِ الأوداجِ مزرورا
إنْ يبقَ ملقىً بلا دفنٍ فإنَّ له ... قبرا بأحشاءِ مَن والاه محفورا
لم يشف أعداه مثل القتل فابتدرت ... تجري على جسمه الجرد المحاضيرا
ويلَ ابنِ آكلةِ الأكبادِ كم جلبتْ ... يداه للدينِ كسرا ليس مجبورا[٨٦]

(نصاري)

حده الحادي او مشت نوك اليساره
او زينب نادته ابعبره تجاره
يحادي الهزل مرنه اعله المعاره
نريد انودْع اهلنه ابدمع من دم
مر حادي الهزل علجثث بيها
وكلمن كلمن اتودّع وليها
رمله اعله الوجه تلطم بديها
او ليلى اتصيح يوليدي المشيَّم
مشت نوك الضعن والحرم تنحب
او عليها اسياط شمر او زجر تلعب
حتّه الضعن للكوفه تكرّب
لبن ازياد المبشِّر تجدَّم[٨٧]

# المحاضرة الثالثة

## فضلُ منفعة الناس

روي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

« اَلْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اَللَّهِ وَ أَحَبُّ اَلْخَلْقِ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ »[٨٨]

عندما نستقري ء النصوص الشرعية فلا نجد ثواباً أعظم ممن يخدم الناس، حتى أن النبي محمد ﷺ يصرّح بأن أحب الناس إلى الله هو من كان أكثرهم نفعاً للناس.

### المباحث العامة للحديث النبوي

### المبحث الأول: ما المراد بـ(عِيَالُ اَللَّهِ)؟

لنقف على مفردات هذا الحديث: ما المقصود من قول الرسول ﷺ بأن: "اَلْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اَللَّهِ"؟، هل المقصود بأن لله تعالى عيال، مثل ما للإنسان من عيال(من والدين، وزوجة، وأولاد)؟

الجواب: بالتأكيد القول بذلك هو كفر وشرك، ف الله تعالى ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ *وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[٨٩]، وقال تعالى: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ- الزوجة-﴾[٩٠]، ف الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٍ﴾[٩١]، بل المقصود من العبارة بأن الناس هم بمنزلة أفراد الأسرة الواحدة، فنحن البشر جميعنا نرجع لآدم وحواء، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ، وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا ونِسَاءً﴾[٩٢]

وكل الناس يعولهم الله تعالى ويرعاهم، فهو خلقهم في أحسن تقويم ومنحهم العقل، وهو رازقهم وشافيهم، فهم كلهم فقراء إليه، يحتاجون لعونه ومدده في كل لحظة من وجودهم ... "فرغم أنّ

هنـــاك تمايـــزات داخل الأســـرة البشـــرية، دينية وعرقيـــة وقبليـــة، لكن هذه التمايـــزات لا ينبغي أن تؤثـــر على حالة الانتماء الإنســـاني الواحـــد، بل يجب أن يســـود بين أعضائهـــا التعايش والتعـــاون والتراحم....لأن كلنـــا عيال ﷲ" [٩٣]

## المبحث الثاني: ما المراد بـ(وَ أَحَبُّ اَلْخَلْقِ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ )؟

أن ﷲ تعالـــى لمـــا خلقنـــا لـــم يخلقنا عبثـــاً، بل مـــن أجل عبادتـــه، قال تعالـــى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٩٤]. وعبادتنـــا للّه تعالى على ثلاثة أوجه إمـــا نعبده خوفـــا من عقابـــه، أو رجـــاءً لنيل ثوابـــه، أو حباً لـــه تعالى. وإن أســـمى درجة للعبـــادة هي الأخيـــرة، أي أن يُعبـــد ﷲ حباً للّه، قـــال الإمام علـــي ع: فمـــن أحب ﷲ أحبـــه ﷲ عزوجـــل، ومن أحبـــه ﷲ عزوجـــل كان من الآمنيـــن [٩٥].... وكيف أعرف أننـــي أحب ﷲ؟.

الجـــواب: باتباعـــه وطاعته طاعة مطلقـــة، قال تعالـــى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [٩٦] وهـــذا يعنـــي أن الذي لا يتبـــع تعاليم ﷲ فهو لا يحب ﷲ-وإن ادعـــى حبه للّه- والنتيجـــة أن ﷲ لا يحبه.

وبالتأكيـــد جميعنـــا يتمنـــى أن يكون هـــو الأحـــب والأقرب إلـــى ﷲ...ومن منّـــا لا يتمنـــى ذلك؟، ولكـــن كيف يمكـــن لأحدنـــا أن يكون هـــو الأحب إلى ﷲ مـــن غيره؟

الرســـول ﷺ يجيب عن هذا الســـؤال بقوله:"وَأَحَـــبُّ اَلْخَلْقِ إِلَيْـــهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ".

ولكن ما المقصود بعياله؟

الجـــواب: يـــراد منها الخلـــق أي النـــاس، بقرينة قول الرســـول فـــي العبارة الأولـــى: اَلْخَلْـــقُ كُلُّهُمْ عِيَـــالُ اللّه وَأَحَـــبُّ اَلْخَلْقِ إِلَيْـــهِ أَنْفَعُهُـــمْ لِعِيَالِهِ. أي أنفعهـــم للناس..وهـــذا المعنى أكدتـــه نصوصاً أخـــرى منها حينما سُـــئل الرســـول الأكرم ﷺ: " أيّ الناس أحبّ إلـــى ﷲ؟ فقال: "أنفع النـــاس للناس"[٩٧].

وكلنا نعلم أن الناس على أقسام، وهم المسلمون وغير المسلمين، فقد روي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال لمالك الأشتر-قائد القوات المسلحة-: "فإنّهم ــ أي

الناس ــ صنفان: إمّا أخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق"[٩٧]، وهذا العهد عدّته الأمم المتحدة مصدر لتشريع القانون الدولي. والمقصود "بأخ لك في الدين" هو المسلم، وأما "نظير لك في الخلق" فهو الكافر

نأتي إلى القسم الأول من العيال وهم المسلمون، ويراد منهم أحد المعاني الثلاثة:

١) المسلم الذي تلفظ الشهادتين بكل مذاهبهم ٢) المسلم المؤمن، أي الشيعي أو الموالي لمحمد وآل محمد عليهم السلام ، ٣) العيال بالمعنى الأخص وهم أَهْلُ بَيْتِ الرجل، وأَوْلاَدُهُ..ومن ثمّ لما نطبق هذه الأقسام على الحديث النبوي فيكون معناه: أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ-أي أنفعهم للمسلمين، وأنفعهم للمؤمنين، وأنفعهم لأهل بيته وأولاده-.

وللتوضيح أكثر نحتاج أن ندخل إلى ثلاثة مطالب، وهي كالآتي:

## المطلب الأول: إنّ عيال اللهِ هم المسلمون

وكأنما الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: وَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ-أي أنفعهم للمسلمين-، فالشريعة الإسلامية حثت المسلمين أن ينفعوا بعضهم بعضا.

فقد روي عن أبي عبد الله ع: "من حق المسلم على المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه، ولا يروى ويعطش أخوه، ولا يلبس و يعرى أخوه"[٩٩].

بمعنى أن يساعد بعضنا بعضا، حتى لو خالفونا في المذهب، ومراجعنا يؤكدون على ذلك، وأكبر شاهد المساعدات التي قدمها الشيعة لإخوانهم السنة بعد كارثة الزلازل الأخيرة في سوريا وتركيا، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم"[١٠٠].

## المطلب الثاني: إنّ عيال ﷲ هم المؤمنون

وكأنما الرسول ﷺ يقول: وَ أَحَبُّ اَلْخَلْقِ إِلَى ﷲ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ-أي أنفعهم للمؤمنين-. فتارة كلمة "المؤمن" تطلق ويراد منها المعنى الأعم، و تشمل كل من تلفظ الشهادتين وآمن بـﷲ ورسوله وبالآخرة، وتارة تطلق كلمة"المؤمن" ويراد منها المعنى الأخص، أي يضيف على إيمان المسلم الإيمان بولاية الأئمة المعصومين عليهم السلام ابتداءً من علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام وانتهاءً بالمهدي عج، فنقصد من المؤمن هنا(الشيعي، الجعفري)، كما رُوِيَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ : " عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ : صَلَاةُ إِحْدَى وَ خَمْسِينَ ، وَ زِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ ، وَ التَّخَتُّمُ فِي الْيَمِينِ ، وَ تَعْفِيرُ الْجَبِينِ ، وَ الْجَهْرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ[١٠١].

فهذه العلامات مختصة بالمؤمن الشيعي دون غيره من المسلمين.

## سؤال: كيف ننفع المؤمنين؟

الجواب: أن نحب لأخينا ما نحب لأنفسنا، وأن ننصحه ونأمره بالمعروف وننهاه عن المنكر، وأن نساعده ونقضي حاجته، فقد روي عن أبي عبد ﷲ ع: "إن المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله، فلا يخونه، ولا يخذله، .. ولا يروى ويعطش أخوه، ولا يلبس و يعرى أخوه"[١٠٢].

ومع الأسف نجد بعضاً منّا يبخل في خدمة الفقراء المؤمنين الذين هم بحاجة للطعام والستر والعلاج وغيرها ويردد -كلمة باللهجة العراقية- "شعليه"، "شلي كار"، أو "ما عندي أموال" بينما إذا أرادت إحدى المؤمنات إجراء عملية تجميل للجسم، أو لتركيب الأظافر، أو الرموش وغيرها فلا تقول" ما عندي أموال" بل ستصرف عشرات ومئات الدولارات رغم أن أغلبها ستصرفها في الحرام لكي تظهر هذه الزينة أمام الرجال الأجانب.

لذا إذا أردنا أن ننال محبة ﷲ وجب علينا -وبالأخص ميسوري الحال- أن ينفعوا إخوانهم المؤمنين، روي عن الإمام الصادق عليه السلام: "إنّ للّه تعالى عبادًا خصّهم بالنِّعم لمنافع العباد، ويقرّها فيهم ما بذلوا، فإذا منعوها حوّلها منهم، وجعلها في غيرهم"[١٠٣].

## المطلب الثالث: إنّ عيال ﷲ هم أَهْلُ بَيْتِ الرجل، وأَوْلَادُهُ

فيكون المعنى وَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ. أي أنفعهم لأهل بيته وأولاده، وهذا التفسير له الأولوية لأنه القدر المتيقن من معنى العيال، وهناك نصوص عديدة تحث الرجل على الاهتمام بعياله لينال محبة ﷲ ورضاه، نذكر منها ما يلي:

روي عن رسول ﷲ ﷺ: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"(١٠٤).

وقال ﷺ: "عيال الرجل أسراؤه وأحب العباد إلى ﷲ عز وجل أحسنهم صنعا إلى أسرائه"(١٠٥).

وقال أبو الحسن عليه السلام: " عيال الرجل أسراؤه فمن أنعم ﷲ عليه بنعمة فليوسع على أسرائه، فإن لم يفعل أوشك أن تزول تلك النعمة ". (١٠٦)

وقال (صلى ﷲ عليه وآله): " ألا خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي "(١٠٧).

إذن الرجل الذي يريد أن ينال رضا ﷲ وجب عليه أن ينفع عياله لأن الحديث يقول(وَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ )، ولكن كيف ينفعهم ؟

الجواب: بأن يمنح الزوجة كل الحقوق الزوجية من تحمّل النفقة من مسكن ومأكل ومشرب وملبس وعلاج، وأن لا يهجر زوجته، وأن يعاشرها بالمعروف. وأيضا أن يراعي الآداب الزوجية.

النقطة المهمة التي نريد التركيز عليها هي أن هذا الحديث غير مختص بالرجل، بل حتى المرأة إذا أرادت أن تكون من أحب الخلق إلى ﷲ فوجب أن تكون أنفعهم لعيالها، لأسرتها، لزوجها، لأولادها، كيف ذ لك ؟

الجواب: لزم أن نعرف أن في الحياة الزوجية واجبات نسميها بالحقوق الزوجية وهناك مستحبات ونسميها بالآداب الزوجية...فأما واجبات الزوجة

تجاه زوجهـــا فيمكن اختصارهـــا بأمرين اثنيـــن وهما :

١ــ الاستمتاع الجنسي، أي لا تمنع نفسها من زوجها في الفراش.

٢ــ أن لا تخرج من بيته إلا بإذنه.

فالزوجـــة إذا أطاعـــت ﷲ بهذين الواجبيـــن، ولم تعص ﷲ، فهـــي لم تتجاوز الخطـــوط الحمـــراء ومن ثمّ ســـتأمن بـــأن ﷲ تعالـــى لم يغضـــب عليه، بل هـــي فـــي دائرة محبـــة ﷲ، وكلمـــا ارتقـــت بتطبيـــق الآداب الزوجيـــة كانت الأحـــب إلى ﷲ.

وأمـــا الآداب الزوجيـــة التـــي ينبغـــي علـــى الزوجـــة مراعاتهـــا فيمكـــن اختصارهـــا بالآتـــي:

أولاً: خدمة زوجها.

ثانياً: إظهار المودة له في أقوالها وأفعالها.

ثالثاً: معاونته في الدين والعبادة.

رابعاً: التجمّل له.

وأريـــد في هـــذه الدقائـــق المتبقيـــة التركيز علـــى خدمة الزوجـــة لزوجها وأولادها

فمن المتعـــارف عليه أن تقـــوم المرأة للـــزوج بالخدمـــة المنزلية، فتطبخ الطعـــام، وتغســـل الملابـــس والأوانـــي، وتكنس البيـــت، وتقـــوم باحتياجات الأولاد.

وهو جهـــد طيب تبذلـــه المرأة، وتســـتحق عليه الثـــواب الكبير مـــن قِبَل ﷲ تعالـــى، لكـــن ما يجـــب أن يُعلـــم أن ذلك ليـــس واجباً على المـــرأة وليس له حـــقٌ عليها، يقـــول الفقهاء، ومنهم ســـماحة الســـيد السيســـتاني دام ظله في منهـــاج الصالحين: (لا يســـتحق الـــزوج على الزوجـــة خدمة البيت

وحوائجه التي لا تتعلق بالاستمتاع من الكنس أو الخياطة أو الطبخ أو تنظيف الملابس أو غير ذلك حتى سقي الماء وتمهيد الفراش، وإن كان يستحب لها أن تقوم بذلك)[١٠٨].

سؤال: لماذا ينبغي على الزوجة أن تخدم زوجها وأولادها وتدير شؤون زوجها من غسل وتنظيف وطبخ وكنس وغيرها رغم أنه من المستحبات وليس من الواجبات ؟

الجواب: ينبغي لها ذلك لكي تكون أحب الخلق إلى الله تعالى كما شرحنا قبل قليل، ومن أجل أسباب أخرى متعددة نذكر منها ما يلي:

أولاً : من باب وما جزاء الإحسان إلا الإحسان: فالزوج عادة يُحسن إلى زوجته، ولكن الزوجة تغفل عن ذلك، ونذكر منها النقاط الآتية:

١.السماح للزوجة بالخروج لزيارة الأهل والأقارب، وزيارة المراقد والتسوق وما شابه، في حين أنه جاز له أن يمنعها من الخروج إلا في حالات استثنائية-التي لسنا الآن بصدد ذكرها-.

٢.الإنفاق على الزوجة بأكثر من المقرر الواجب..كأن ينفق عليها من أجل السفر والحج، وزيارة المعصومين، أو دفع كفارة بذمتها أو لشراء أشياء كمالية غير ضرورية كالذهب، وهذا يعدّ إحسانا منه.

٣.يسمعها كلمة طيبة كأن يقول لها (أحبك)..وهذا من الإحسان.

٤.يغفر لها زلتها وعثرتها عند الخطأ...وهو إحسان.

٥.يقارب زوجته الصابرة أكثر من مرة كل أربعة أشهر. وهذا نوع من الإحسان.

٦.يبات معها في البيت يومياً، في حين أنه يحق له أن يسافر ويبات خارج البيت.

فما دام الزوج محسناً فالعقل والشرع يأمرنا برد الإحسان، كأن تخدم زوجها.

ثانيا: من باب دفع الضرر: فالزوج الذي لا تخدمه زوجته قد يضطر من التزوج من أخرى لتخدمه، ولا يحق للزوجة الأولى أن تعترض؛ لأن لله أحل له ذلك، قال تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (١٠٩)، ولذا إذا كانت الزوجة لا تتحمّل أن يعدد زوجها بسبب الغيرة فلتدفع ذلك بخدمة زوجها.

ثالثاً: لدفع الغيبة واتهامات الناس: فكما قيل "رحم الله إمرءا جب الغيبة عن نفسه" لأن الزوجة لما تمتنع عن الخدمة، والتنظيف، ورعاية الأولاد فسوف ينتقدها المجتمع لأن العرف يعتبر الخدمة من الأمور التي ينبغي أن تقوم بها المرأة.

رابعاً: لدفع الضرر المتأتي من الخذلان: فالزوجة التي تخذل أسرتها بالتقصير في الخدمة رغم قدرتها على مساعدتهم فقد تبتلى يوما ما بأن يخذلها أحد، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام : " ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله في الدنيا والآخرة "(١١٠).

خامساً :لكون الخدمة رحمة ونعمة: كما تصرح بذلك الروايات، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث له: "أيما مؤمن أتى أخاه في حاجة فإنما ذلك رحمة من اللّه ساقها إليه، وسبّبها له، فإن قضى حاجته كان قد قبل الرحمة بقبولها، وإن ردّه عن حاجته وهو يقدر على قضائها فإنّما ردّ عن نفسه رحمة من اللّه عزّوجلّ ساقها إليه، وسبّبها له " (١١١)، روي عن الإمام الحسين بن علي عليه السلام: "اعْلَمُوا أَنَ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، فَلَا تَمَلُّوا النِّعَمَ فَتَحُوزُوا نِقَماً"(١١٢)؛ لأن ربما لا يتحمل الزوج إهمال زوجته فتحصل مشكلات مستمرة وربما تنتهي بالانفصال.

سادساً: لنيل الثواب والأجر المترتب على الخدمة: روي عن الإمام الصادق عليه السلام: سألت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وآله عن فضل النساء في خدمة أزواجهن؟

فقال صلى الله عليه وآله: "أيما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئا من موضع إلى موضع تريد به صلاحا إلا نظر الله إليها ... ومن نظر الله إليه لم يعذب"[١١٣].

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: " أيما امرأة خدمت زوجها سبعة أيام أغلق الله عنها سبعة أبواب النار... وفتح لها ثمانية أبواب الجنة تدخل من أيها شاءت"[١١٤].

وقال عليه السلام: " ما من امرأة تسقى زوجها شربة من ماء إلا كان خيرا لها من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها ويبنى الله لها بكل شربة تسقى زوجها مدينة في الجنة وغفر لها ستين خطيئة" [١١٥].

نرجع للحديث النبوي الشريف: "اَلْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّه وَ أَحَبُّ اَلْخَلْق إِلَيْه أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِه"، قلنا أن المراد من العيال هم أَهْلُ بَيْتِ الرجل. وأهل بيت الرجل هم زوجه، وأخصّ الناس به [١١٦] كأَوْلاَده وأبويه

إذن الوالدان داخلان في وجوب منفعتهم، ولله تعالى لم يأمرنا فقط بأن ننفعهم بل ببرهم، قال تعالى﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[١١٧]، فإذا أردنا أن يحبنا الله ولا يغضب عليها وجب علينا أن نبّر الوالدين وإلا سيعاقبنا الله في الدنيا قبل الآخرة، روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله:"ثلاثة من الذّنوب تعجّل عقوبتها ولا تؤخّر إلى الآخرة: عقوق الوالدين، والبغي على الناس، وكفر الإحسان"[١١٨].

ونقصد بالوالدين الوالدين النسبيين-أي الأب والأم-، ولكن هناك والدان غير نسبيين حقهما علينا أعظم من حق والدينا النسبيين وهما محمد وعلي عليهما السلام، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله: " أنا وعلي أبوا هذه الأمة، ولحقنا عليهم أعظم من حق أبوي ولادتهم، فإنا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار، ونلحقهم من العبودية بخيار الأحرار " [١١٩].

باختصار كأنما الحديث النبوي يقول: وَ أَحَبُّ اَلْخَلْقِ إِلَى ﷲ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ- أنفعهم أي أبرّهم لمحمد وآل محمد عليهم السلام -.

## سؤال: كيف نبرهم؟، وهل يحتاج منا أهل البيت عليهم السلام أن نبرهم؟

الجواب: أن برّنا بأهل البيت عليهم السلام تعني طاعتنا المطلقة لهم، ومنفعة هذه الطاعة تعود إلينا، لا لهم.. وهذا من قبيل الأمر الإلهي المتوجه إلى كل مسلم بوجوب مودة أهل البيت عليهم السلام قائلا: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[١٢٠]، فمنفعة المودة لا ترجع إلى أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، بل ترجع إلينا، بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾[١٢١]، لذا فأهل البيت عليهم السلام لما أمرونا أن نطيع ﷲ تعالى وأن نلتزم بأحكام العفة والحشمة ونراعي الحجاب الشرعي، ونبتعد عن العلاقات الجنسية غير الشرعية، وأن نصلي ونبر والدينا ونحسن التبعل ونبتعد عن الأغاني والفسوق...وغيرها فهذه منفعتها كلها ترجع لنا، لأن بطاعتنا سنقي أنفسنا ناراً وقودها الناس والحجارة، وسنحظى بجنة عرضها السموات والأرض، عدا أن ﷲ لم يوجب حكماً إلا وفيه المصلحة لنا وللمجتمع، ولم يحرّم حكماً إلا وفيه ضرر يريد أن يدفعه عنّا وعن المجتمع .

ومن تلك الأحكام التي أكدوا عليها هي إحياء الشعائر الحسينية، فإن كل من يحييها بأن يعقد أمثال هذه المجالس، ويحضرها ويرتدي السواد أو يبكي و يتباكى أو يلطم ، ويسمع علوم أهل البيت عليهم السلام من خلال هذه المحاضرات، والقصائد والرثاء، ومن خلال توزيع الشراب والطعام وزيارة المعصومين فسوف ينال على أثر كل حركة ثواباً عظيماً لاحدّ له ولا وصف أقله غفران الذنوب...بل الأجر يناله حتى لو سجل حضوراً ولم يشارك بأي فعالية، فقد روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: "أن ﷲ عزوجل يقول لملائكته عند انصراف أهل مجالس الذكر والعلم إلى منازلهم، اكتبوا ثواب ما شاهدتموه من أعمالهم . فيكتبون لكل واحد ثواب عمله، ويتركون بعض من حضر معهم فلا يكتبونه، فيقول ﷲ عزوجل: ما لكم لم تكتبوا فلانا؟ أليس كان معهم وقد شهدهم؟ "[١٢٢].

وروي عن أبي عبد ﷺ ع: "..إن للّه ملائكة سياحين سوى الكرام الكاتبين فإذا مروا بقوم يذكرون محمدا و آل محمد عليهم السلام فقالوا قفوا فقد أصبتم حاجتكم فيجلسون فيتفقهون معهم فإذا قاموا عادوا مرضاهم و شهدوا جنائزهم و تعاهدوا غائبهم فذلك المجلس الذي لا يشقى به جليس"(١٢٣).

## المطلب الرابع: هل يجوز منفعة الكافر؟

نرجع لحديث رسول ﷺ الذي قال: "وَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ " .

ذكرنا قبل قليل أن المراد من الخلق هم الناس، وذكرنا أن الناس على قسمين: مسلمون وغير مسلمين(الكافرون)

والسؤال المطروح هو: هل يجوز لنا أن ننفع الكافرين، أو نحبهم، أو نوا ليهم ؟

والمقصود بـ"نواليهم" أي نسير على نهجهم ونقتدي بهم ونتبعهم في سلوكهم وأخلاقهم وعقائدهم.

وحتى نعرف الجواب، لزم التعرّف على أقسام الكفار، وهما على قسمين :

١.كافر ناصبي: وهو من أظهر العداء للإسلام كأن يسب علانية ويحارب جهرة الإسلام المسلمين. وهذا حكمه عدم جواز محبته ولا موالاته، ولا منفعته، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (١٢٤).

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: " لولا أن بني أمية وجدوا من يكتب لهم، ويجبي لهم الفيء-الأموال-، ويقاتل عنهم، ويشهد جماعتهم، لما سلبونا حقنا " (١٢٥).

٢.كافر غير ناصبي: وهو من لم يظهر العداء للإسلام. وهذا تجوز محبته ومنفعته، قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم

مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [١٢٦]، وعلى أساس ذلك يعيش المسلمون في هذه البلاد ويعملون وينفعونهم وينتفعون

## ولكن هل تجوز موالاتهم؟

الجواب: لا تجوز موالاة الكافر حتى لو لم يكن ناصبياً...أي لا يجوز السير على نهجه واتباعه والاقتداء به في كل ما يخالف تعاليم الإسلام، سواءً على مستوى العقائد والأخلاق والسلوك والعادات؛ لأن الإسلام له منهج يختلف عن غيره

مثلا لما نقول: لا تجوز موالاة الكفرة على المستوى العقائدي أي لا يجوز اتباعهم وتقليدهم في كل عقيدة مخالفة لعقيدة الإسلام، فمثلا لا يجوز أن أسمع وأصدق ما يطرحونه من إلحاد وبأن لله غير موجود وغيرها من الانحرافات الفكرية

وعلى المستوى الأخلاقي لا يجوز أن أتبعهم في ترك العفة والحشمة وعدم السيطرة على الشهوة وغيرها..وعلى مستوى السلوك لا يجوز للمسلم أن يزني أو أن يعقد علاقات غير شرعية، أو أن يصبح مخنثاً، أو أن يعق والديه، أو أن يسمع الأغاني، أو أن يشرب الخمر، أو يتعاطى المخدرات وغيرها...وعلى مستوى العادات لا يجوز الاحتفال بعاداتهم المنحرفة كعيد الهالوين وعيد الحب وغيرها ما دام مقترناً بشيءٍ من الفساد أو كان ترويجا للضلال كما هو الحاصل...بل لزم التمسك بعقائدنا الإسلامية وأخلاقنا وسلوكنا وعاداتنا، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾[١٢٧].

## سؤال: لماذا لا يجوز موالاة الكفرة، وما الدليل القرآني؟

الجواب: لأنه إذا واليت الكافر، أي اتبعته في كل ما يخالف تعاليم الإسلام، معنى ذلك أني خرجت من الإسلام وصرت منهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ-ماذا قال بعدها- وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[١٢٨].

إذن ليس لنا خيار للنجاة سوى موالاة محمد وآل محمد والتبرئ من أعدائهم، وموالاتنا لأهل البيت عليهم السلام تكون بطاعتهم، وتعظيم شعائرهم بعقد هذه المجالس الحسينية، وأن نحرص أن نكون خدمة مخلصين، لأن هذه المجالس تحبها فاطمة الزهراء عليها السلام

يروى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أخبر فاطمة عليها السلام ما يجري على ولدها الحسين عليه السلام بكت بكاء شديداً وقالت : أبه متى يكون ذلك؟ فقال : بنية في زمان خال مني ومنك ومن أبيه وأخيه فاشتد بكاؤها ثم قالت: أبه فمن يبكي عليه ومن يلتزم بإقامة العزاء عليه؟ فقال لها: بنية فاطمة إن نساء أمتي يبكين على نساء أهل بيتي ورجالهم يبكون على ولدي الحسين وأهل بيته ويجددون عليه العزاء جيلاً بعد جيل فإذا كان يوم القيامة أنت تشفعين للنساء وأنا أشفع للرجال وكل من يبكي على ولدي الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة[١٢٩].

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إذا كان يوم القيامة جاءت السيدة فاطمة عليها السلام في لمة من نسائها فيقال لها: ادخلي فتقول: لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي، فيقال لها: انظري في قلب القيامة فتنظر إلى الإمام الحسين عليه السلام قائما ليس عليه رأس فتصرخ صرخة وأصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة لصراخه[١٣٠].

أنا الوالده والگلب لهفان — وادوّر عزه ابني وين ما كان
ابني ذبيح او ماله اكفان — او لعبت عليه الخيل ميدان
أنا الوالده المذبوح ابنها — او طول الدهر ماگل حزنها
مصيبة او يشيب الطفل منها — سبعين جثه ابدور چنها
بالمعركة محّد دفنها — او زينب حده الحادي ابضعنها

(أبوذية)

الفــرات انگطع منــه العــذب يوفــاه
اشســبب ماروه چبد احســين يوفاه
التهـب يـا فاطمـه امـن العطـش يوفـاه
وابجنبــه الفــرات ايســيل ميــه

(تخميس)

لابــنِ طــه لبســتُ ثــوبَ شــجونِ
لشــجوني بيــن المــَلا جهلونــي
قلــتُ للناظريــــــنَ إن تُنكرونــي
أنــــــا درٌ مــن الســما نثرونــي
يــــــومَ تزويــجِ والــدِ الســبطينِ

(تخميس)

أنــــــا مــن رزئــه سُــقيتُ حياضــا
كلُّ يــــــــــوم تزيدنــي إجهاضا
حُلَــلُ الوجــدِ ألبســتني أعياضــا
كنــتُ أبهــى مــن اللجيــنِ بياضا
صبغتنــي دمــاء نحــر الحســين[١٣١]

# ليلة ٤ محرم

## السلام على أم البنين الأربعة

## المناسبة

## مصيبة أم البنين عليها السلام

## القصيدة: للسيد عبد المطلب الحلي

أيُّ يـومٍ مـلأ الدنيـا أسـى ... طبّـق الكـونَ عجيجـا وصياحـا
يـومَ أضحـى حـرمُ اللهِ بـه ... للمغاويـرِ علـى الطـفِّ مباحـا
أبـرزت منـه بنـاتُ المصطفـى ... حائـراتٍ يتقارضْـنَ المناحـا
أيُّهـا المـُدلجُ فـي زيَّافـةٍ ... تنشُـرُ الأكْـمَ كما تطـوي البِطاحا
فـإذا جئـتَ الغريـينِ أرِحْ ... فلقـد نلـتَ بمسـراك النُجاحـا
صِلْ ضريحَ المرتضى عنِّي وخذ ... غُـربَ عتـبٍ يمـلأ القلـبَ جراحـا
قُـلْ لـه يـا أسـدَ اللهِ اسـتَمِعْ ... نفثـةً ضـاق بهـا الصـدرُ فباحـا
كـم رضيـعٍ لـك بالطـفِّ قضـى ... عاطشـا يَقبـضُ بالراحة راحـا[١٣٢]

(مجردات)

يـا ريـت لـن شـخصك فـلا غـاب
عـن كربـلا يـا داحـي البـاب
علـه احسـين مـا خلّـوا تـره اثيـاب
او سـاده الرمـل واكفانـه الأحـراب
وابناتـك سـبوهن كـوم الاجنـاب
لا خـدر ظـل اولا بـوك احجـاب

(أبوذية)

الشـدايد والعسـر باسـمك تيسـر
اعلـه ابن ود منهو غير انته تيسـر
العجـب كل العجـب زينـب تيسـر
وهـي تنخاك يـا راعي الحميـه[١٣٣]

# المحاضرة الرابعة

## تربية الأولاد على الصلاة

بِسْمِ اللَّـــهِ الرَّحْمَـــٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ (١٣٤).

لمـــا نســـتقرئ النصـــوص الشـــرعية القرآنيـــة والروائية، نجـــد أن أعظم فريضـــة من فـــروع الدين تـــم التركيـــز عليهـــا هي الصـــلاة، فهـــي أوّل ما افتـــرض ﷲ ســـبحانه علـــى النـــاس، وأول مـــا يجـــب تعلّمه مـــن الفرائض، وهـــي عمـــود الدين وأوّل مـــا يُنظر فيه مـــن عمل ابـــن آدم، وأوّل ما يُحاســـب بـــه، روي عن النبـــيّ ﷺ: "ليكـــن أكثر همّك الصّـــلاة، فإنّها رأس الإســـلام بعد الإقـــرار بالدّين"(١٣٥).

ونقصـــد بالصلاة هي الأفعـــال المأتي بها قربـــةً إلى ﷲ تعالـــى المفتتحة بالتكبيـــر للإحرام والمختتمة بالتســـليم للإحـــلال، ذات الركوع والســـجود أو ما يقـــوم مقامهما.

ولأهميتهـــا الكبيرة لزم علـــى المربي تطبيـــق كل ما من شـــأنه أن يحبب الصـــلاة إلـــى الأهـــل والأولاد ويرغبه بهـــا، والابتعاد عـــن كل ما ينفـــر الأولاد من الصـــلاة ويبعدهـــم عنها.

### مباحث الآية الكريمة

### المبحث الأول: لماذا نصلي؟

نحن نصلي لأن ﷲ تعالى أمرنا بإتيانها بهدف الاعتراف بالعبوديّة للّه، وتفعيل الصلة بين العبد وربه، ولتزكية النفس، وشكر المنعم، ولإسقاط العقاب، ولنيل الثواب، هذا عدا الفوائد العديدة، والتي يمكننا اختصارها بالحديث المروي عن النبي ﷺ أنه قال: " الصلاة مرضاة ﷲ تعالى، وحب الملائكة، وسنة الأنبياء، ونور

المعرفة، وأصل الإيمان، وإجابة الدعاء، وقبول الأعمال، وبركة في الرزق، وراحة في البدن، وسلاح على الأعداء، وكراهة الشيطان، وشفيع بين صاحبها وملك الموت، وسراج في القبر، وفراش تحت جنبيه، وجواب منكر ونكير، ومؤنس في السراء والضراء، وصائر معه في قبره إلى يوم القيامة "[١٣٦].

## المبحث الثاني: المرحلة العمرية للتدريب على الصلاة

الشريعة الإسلامية حثتنا على أن نبدأ بتعليم وتدريب أولادنا على الصلاة منذ السنة السادسة أو السابعة من عمره، فقد روي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: " إِنَّا نَأْمُرُ صِبْيَانَنَا بِالصَّلَاةِ إِذَا كَانُوا بَنِي خَمْسِ سِنِينَ فَمُرُوا صِبْيَانَكُمْ بِالصَّلَاةِ إِذَا كَانُوا بَنِي سَبْعِ سِنِينَ "[١٣٧] .

ولكن عندما نأتي إلى الواقع نجد أن أغلب المربين لا يكلفون أولادهم إلا عند بلوغهم سن التكليف، وحينها لما يطلبون منهم أداء التكاليف المفروضة عليهم وبالأخص الصلاة نجد أن أغلب الأولاد يستخفون بها.

نعم أن الروايات تذكر ما مضمونه بأن القلم يرفع عن الصبي حتى يَحْتلِم [١٣٨] ، أي من ناحية شرعية يبدأ تكليف الفتاة بإكمالها تسع سنوات قمرية[١٣٩] والفتى يكلف ببلوغه ١٥ سنة)١٤٠( قمرية أو قبل ذلك، ولكن من ناحية تربوية يجب أن يبدأ التعليم والتدريب من بداية مرحلة الطفولة المتأخرة، أي من عمر ست أو سبع سنين؛ لأن من خصائص مرحلة الطفولة المتأخرة أنها مرحلة تقبل التأديب أكثر من غيرها من المراحل، وبالأخص السنوات ما بين ٦ – ١١سنة، روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: " دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبعا وألزمه نفسك سبع سنين."[١٤١] .

ويمكن تشبيه مرحلة الطفولة المتأخرة بشتلة الشجرة الصغيرة التي من خصائصها أن ساقها يكون أخضرا وطريا، يمكن تحريكه بسهولة دون أن ينكسر، ولكن لما يكبر يبدأ بالتصلب، فلما يحاول شخص تحريكه قد يتعرض للكسر. لذا وجب استثمار بداية مرحلة

الطفولة المتأخرة للتدريب على الصلاة.

## المبحث الثالث: الرد على شكاوى المربين

في الآونة الأخيرة صار لسان حال أغلب المربين والأمهات هو: "لطالما حاولنا وطلبنا من أولادنا أداء الصلاة مراراً وتكراراً، ولكن النتيجة إنهم يتكاسلون ويتهاونون بأدائها، ونشعر أننا فشلنا في تربيتهم!!"

أيها المربي: إعلم أن الصلاة ليست سهلة على الأولاد، لكونها خمس فرائض، وبالأخص مع الأطفال؛ لكونهم يحبون اللعب .. وهي أمرٌ متعب عليهم؛ لأن المربي يُذكّر أولاده على الصلاة في ثلاثة أوقات، وقت صلاة الصبح، ووقت صلاتي الظهرين، ووقت صلاتي العشائين...يعني في الشهر ٩٠ مرة، وفي السنة ١٠٨٠ مرة، لذا فهي تحتاج إلى صبر غير عادي بل إلى صبر كبير، فالله تعالى لم يقل (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْبِرْ عَلَيْهَا)، بل قال ﴿ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾[١٤٢] . فالاصطبار غير الصبر، الاصطبار يعني الصبر الكبير، ومن ثمَّ فالثواب المترتب على تربية الأولاد على الصلاة كبيرٌ وعظيم، لذا لما قيل أن الجنّة تحت أقدام الأمهات لم يكن من فراغ وراحة، بل من كد وتعب وحلم وصبر.

بينما الآباء والأمهات الذين ليس لديهم صبر ولا يتحملون مشقة التربية، ولا يرون أنهم مؤهلون لتربية أولادهم تربية إسلامية، وجب عليهم من ناحية شرعية وتربوية أن يتفرغوا ليؤهلوا ويدربوا أنفسهم على ذلك، بالاستعانة بالمصادر التربوية الإسلامية، أو بالمستشارين التربويين المسلمين؛ كي لا يكونوا هم وأولادهم حطباً لجهنم، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (١٤٣) .وأيضاً؛ لكي لا يتبرأ النبي ﷺ من المربي المقصّر، روي عن النبي ﷺ: " أنه نظر إلى بعض الأطفال فقال: " ويل لأطفال آخر الزمان من آبائهم" فقيل: يا رسول الله، من آبائهم المشركين؟ فقال: " لا من آبائهم المؤمنين، لا يعلمونهم شيئا من الفرائض، وإذا تعلموا أولادهم منعوهم، ورضوا عنهم بعرض يسير من الدنيا، فأنا منهم بريء وهم مني براء "[١٤٤]، لذا نؤكد على المربي أن يكون صبوراً.

النقطة الأخرى التي وجب أن يعرفها المربي هو أننا لما نريد أن نزرع قيمةً تربوية في نفوس أولادنا كالصلاة وجب عليه الابتعاد عن الأساليب غير التربوية كأسلوب الحوار المقترن بالغضب وتوجيه الأوامر..هذا الأسلوب صار لا يتقبله هذا الجيل ويرفضه ونتيجته أنه لن يحب الصلاة، وسيبتعد الولد عن المربي. علماً أن التربية بالقسوة نتائجها سلبية وبالأخص لمن يعيش في بلاد الغرب، حيث قد يترتب عليها سحب الأولاد، وأغلبكم سمع بما روي عن الإمام علي عليه السلام: " لا تقسروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم" (١٤٥). فقوله لا تقسروا أي لا تستخدموا أساليب فيها عنف وقسوة وشدة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: "لا أدب مع غضب"(١٤٦). بل لتكن الأساليب التربوية فيها رفق كأسلوب التربية بالحب، والحوار والتجربة والخبرة واللعب والقدوة والجزاء

## نماذج لمعاناة بعض المربين

إحدى الأمهات تقول: لدي ابن خرج من مرحلة الطفولة وأصبح في مرحلة المراهقة، يصلي حينا وينقطع عن الصلاة حينا آخر، حاولت مكافأته بشراء الحلوى التي يحبها ولم يستجب. إشتريت له كتب كبار العلماء ولكنه يرفض القراءة، يجلس طوال اليوم أمام شاشة الكمبيوتر وينسى نفسه وينسى صلاته فماذا أفعل معه.

الجواب: أيتها الأم: إعلمي بأن طفلك قد خرج من مرحلة الطفولة ودخل في مرحلة المراهقة، أي وطأت قدماه أعتاب مرحلة الفتوة والشباب، فهل يصلح معه المكافآت بالحلوى؟! هذا أسلوب يناسب الصغار ولا يناسب من هم في مثل عمره... أما شراء كتب كبار العلماء فلن تجدي معه نفعا في الوقت الحالي، وكيف تجدي نفعا وهو الذي لا يحب القراءة؟!

يحكى أن طفلا صغيرا كان يحاول اصطياد السمك بصنارته ولكنه لم ينجح في ذلك.غضب الولد كثيرا وبكى، وكان أبوه قريبا منه، سأله أبوه: ما الذي يبكيك؟ قال الولد في حدة: أحاول اصطياد الأسماك ولكن لا أستطيع.

نظر الأب فوجد طفله الصغير يضع الفراولة في الصنارة كطعم للسمكة ابتسم الأب وقال: ولكن الأسماك تأكل الديدان ولا تأكل الفراولة!!! قال الطفل ولكني أحب الفراولة ولا أحب الديدان وأنا أقدم لها ما أحبه.

ابتسم الأب للطفل وعلمه أننا كي نحصل من الآخرين على ما نريد يجب أن نقدم لهم ما يحتاجون إليه ويحبونه لا ما نحتاج إليه نحن و نحبه .

فيبدو أن هذه الأم تجهل أساليب الترغيب المتنوعة التي تحث الولد على الصلاة، فهي تقدم لولدها الحلوى والكتب القيمة، ولكن هوى ابنها في غير ذلك، فهي تستطيع أن ترغّبه على الصلاة من خلال ما يحبه كالحاسوب، كأن تجعله يُحمّل برنامج المؤذن، وتجعله يطّلع على كيفية الصلاة من خلال أفلام فيديو وغيرها، ولكن بشرط أن تكون من المواقع المعتبرة الشيعية، وأيضا على الأم استثمار حبه للحاسوب كعمل مسابقة في الكوكل فورم Google Forms عن الصلاة بأن تجعليه يطرح مجموعة أسئلة عن الصلاة وعلى المُتلقّي أن يجيب عليها، وينشرها للآخرين، والفائز ينال مكافأة تتفقون عليها، وهناك لعبة البازل وتلوين الصور ومسابقات أخرى مختصة بالصلاة...وبهذه الطريقة سوف تتمكنين من جذبه للصلاة

أم أخرى تقول: ابْنَتي عمرها عشر سنوات، تكذّب عليّ وتدّعي أنها تصلي، وكثيرا ما أراها تضع سجادة الصلاة ولا تصلي، ومهما نهرتها وعاقبتها حتى بالضرب فهي تفعل نفس الشيء ولا يشغل بالها سوى اللعب فماذا أفعل معها؟

الجواب: المربون -مع الأسف- وقعوا بين إفراط وتفريط، أي إما نجد هم يهملون تربية أولادهم تربية إسلامية في هذه المرحلة، أو بالعكس يتشددون في تربيتهم بحيث يعاقبونهم عقوبات غير شرعية وغير تربوية كالصراخ والسب والضرب المبرح..

أيتها الأم: من الطبيعي أن يشغل اللعب في هذه السن حيزا كبيرا من تفكير الطفل، وأن يسيطر عليه، ومن الحكمة ألا يتعامل المربي مع ولده بغلظة وشدة، ف ﷻ تعالى أمرنا أن نتعامل حتى مع أعدائنا برفق وليـن، انتبهوا ماذا أمر ﷻ نبي ﷻ موسى وأخاه هارون، قال ﷻ تعالى: ﴿اذْهَبَآ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[١٤٧] ، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [١٤٨] . فقوله تعالى ﴿لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي ابتعدوا عنك، ولذا فأسلوب الشدة سوف يدفع أولادك إلى الابتعاد عنك وكره الصلاة...أتذكّر صديقة أخبرتني بأنها لما كانت طفلة كان أسلوب والدها التربوي قائماً على القسوة والضرب بالعصا، ولكي تدفع الأذى عنها كانت تمثّل أنها تصلي بأن تقوم بحركات الصلاة وتحرك شفتيها، ولكن بالحقيقة إنها لا تصلي، ولما كبرت ندمت؛ لأنها اضطرت أن تقضي ما فاتها من صلاة وهي مريضة ولم تستثمر أيام الصحة والقوة.

لذا وجب على المربي أن يتعامل مع ولده بحب ورفق. وهذا الأمر يحتاج من المربي أن يكون متحكماً بغضبه، ولو بأن يسأل المستشارين التربويين، وسوف نطرح بعض التمارين التي تساعد على التحكّم بالغضب في محاضرة الليلة السابعة، بعنوان"كيف أتحكم بغضبي؟".

قد تقول الأم: ولكني لا أسيطر على غضبي لأني أرجع من عملي متعبة، وليست لدي طاقة لأتحمل عنادهم وتمردهم.

يقول متخصصو التربية أن التربية الصحيحة تحتاج إلى تفرغ لتكون لديك سعة صدر، فإذا أمكنك الاكتفاء بعمل الأب، أو على الأقل تقليل ساعات عملك .فبها ونعمت. فتربية الأولاد أهم من العمل.

وإذا أخبرتك ابنتك بأنها صلت فلا تكذبينها، حتى لو كنتِ متأكدة أنها لم تصلِّ؛ لأن تكذيبك لها المستمر سوف يفقد الثقة فيما بينكما، وأيضاً إن تكذيبك لها سيدفعها إلى ترك الصلاة؛ لأن ستقول: "أمي بكل الحالات تتهمني بالكذب، سواءً صليت أو لم أصلِّ، فلذا الأفضل أن لا أصلي"، بالإضافة إلى أن تكذيبك سوف يبعّد المسافة فيما بينكما.

في حين أن الشريعة وعلماء التربية يؤكدون بأن المربي إذا أراد أن يؤثر على أولاده فليكن صديقا مقربا لأولاده...حاولي إقناعهم بأن تصلوا معا، واحرصي على التودد إليهم واللعب معهم واربطي لعبك معهم بوقت الصلاة، قولي لهم مثلا : "بعد أن نصلي معا سألعب معكم"، ومؤكدٌ أنهم سيسعدون بذلك كثيرا، فالرسول ﷺ على جلالة قدره كان يلاعب الحسنين عليهما السلام وينحني بهيئة الجمل ويصعد عليه الحسنين ويمشي بهما، وهو بنفسه قال: "من كان له صبي فليتصابَ له"[١٤٩]

ووجب أن يعرف المربي بأن من أبرز الأساليب التي تؤثر على سلوك الولد هو التربية بالقدوة، ولذا لما تردنا حالات استشارية يعاني فيها المربي من إهمال أولاده للصلاة فأول سؤال نطرحه على المربي: "هل الوالدان حريصان على الصلاة؟" بعض الأمهات تقول: "أنا أصلي ولكن الأب لا يصلي"، وهناك حالات أخرى مختلفة، سنذكرها مع طريقة التعامل مع كل حالة:

**الحالة الأولى:** أن يكون الوالدان محافظين على الصلاة، وهذه هي أفضل الحالات التي تشجع الطفل على الصلاة، لأن الطفل يتأثر بما يشاهد وما يسمع من والديه وخاصة في أول ثمان سنوات من عمره، وقد يمر على هذا الطفل بعض حالات الفتور بالصلاة وخاصة في مرحلة المراهقة ودخول عالم الصداقة والأصدقاء، ولكنها حالات طبيعية لا ينبغي الخوف عليه طالما أن أساسه الإيماني قوي، وعلى الوالدين الاستمرار في تذكيره وتوجيهه نحو الصلاة .

**الحالة الثانية:** أن يكون الأب مصليا والأم لا تصلي، ففي هذه الحالة ينشأ الطفل في الغالب غير مهتم بصلاته؛ لأنه في سنواته الأولى يكون ارتباطه بأمه أكثر من أبيه، ويستطيع الأب أن يعالج المشكلة بتدخله الكثير بمرافقة ابنه والجلوس معه والحديث حول الصلاة، فيشجعه تارة ويحمسه تارة أخرى حتى يكبر ويكون محافظا على صلاته، أو أن يكثر من الصلاة جماعة معه بالبيت كتدريب للطفل على الصلاة .

**الحالة الثالثة:** أن تكون الأم حريصة على صلاتها والأب لا يصلي، ففي هذه الحالة تكون المشكلة أخف من الحالة السابقة، وعلاج هذه المشكلة بعمل بعض الحيل التي تعوّض تقصير الأب، كارتباط الطفل بجده المصلي في حالة لو كان يسكن معهم في المنزل، أو إشراك الطفل ببعض البرامج والفعاليات في الأندية التي تحرص على الصلاة، أو ارتباطه بصحبة صالحة أو حلقات تحفيظ القرآن، فنوفر له بيئة أخرى يكون فيها قدوة بديلة عن الأب كمشرف تربوي مميز يحبه الطفل ويتعلق به فيكون سببا في حرصه علي صلاته.

**الحالة الرابعة:** أن يكون كلاهما لا ينتظم في صلاته كأن يصليان فرضا ويفوتان فرضا أو يجمعان الفروض كلها قبل النوم، ففي هذا البيت ينشأ الطفل على عدم الحرص على الصلاة بسبب عدم حرص والديه على الصلاة، إلا أن هذه الحالة أفضل من الحالة التي لا يصلي فيها الوالدان أبدا، وعلاج هذه المشكلة أن يتدخل طرف خارجي حريص على صلاة الطفل كأن يكون قريبا له، وأذكر أن خالة لطفل تدخلت بمثل هذه الحالة وكانت سببا في حرص أبناء أختها على الصلاة.

**الحالة الخامسة:** أن يكون الوالدان لا يصليان، وهذه هي من أصعب الحالات؛ لأن الطفل ينشأ غير حريص على الصلاة لأنه لم يشاهد والديه يصليان أمامه، ويذكر أحد المستشارين بأنه كان في جلسة بحرية مع شباب صغار فقال لهم لنصلّ جماعة، فقال له أحدهم وعمره ١٠ سنوات "أنا لا أعرف كيف أتوضأ"، فعلمه الوضوء ثم قال : "ولا أعرف كيف أصلي كذلك ؟" ، فعلمه الصلاة! ثم علم أنه تربى في بيت لم يشاهد والديه يصليان ولم يكلمه أحد عن الصلاة، والغريب أنه بعدما صلى معنا جماعة قال: "كنت أتمنى أن أصلي منذ زمن ولكن لم يعلمني أحد"، وظل حريصا على مرافقة أولادنا بعد ذلك.

قد تقول إحداكن نحن من الحالة الأولى، أي أبوه وأمه محافظان على الصلاة ولكننا نجد معاناة شديدة في متابعة أبنائنا وحرصهم على الصلاة !!

الجواب: إن هذه المعاناة طبيعية وستستمر معك لأن الصلاة ثقيلة على الأطفال، فالطفل يكون في غاية لعبه وفرحه ونحن نقطع عليه أنسه ونقول له تعال نصلي، فيقف من أجل الوضوء والصلاة، ولهذا تلاحظه يتململ وقت الصلاة لأنه يحب اللعب والعيش حرا من غير قيود، وتلاحظه أحيانا يتحايل عليك ويراوغ من أجل تأجيل الصلاة، وفي هذه الحالة عليك متابعته وتوجيهه برفق وليّن وخاصة إذا كان عمره بين سبع وعشر سنوات، واحرص على أن لا تستخدم أسلوب الشرط، كأن تقول له "كلما صليت أعطيتك هدية"، لأن هذا سيجعل صلاته مرهونة بالعطاء المادي، ولا تستخدم أسلوب التهديد وبالأخص مع الطفل غير المكلف فتقول له "إذا لم تصلّ فإن لله سيعذبك بالنار"؛ لأن هذا يعد من الكذب باعتباره غير مكلف، وأيضا هذا سيجعله يكره ربه، ولكن استخدم معه أسلوب الإيحاء الإيجابي وهو أنك كلما صليت تقول له "الصلاة تشعرنا بالراحة"، ونكرر عليه هذه العبارة، أو أن نستغل وقت اجتماع العائلة فنصلي جماعة، ونقول لهم كلمة بعد الصلاة لبيان فضل الصلاة والحرص عليها[١٥٠].

## المبحث الرابع: أساليب التربية على الصلاة

على المربي أن يتعلّم الأساليب التربوية لما لها تأثير على الأولاد في زرع القيم التربوية، ومنها أسلوب التربية بالحوار القائم على الرفق واللين، وأسلوب التربية بالتجربة والخبرة، وأسلوب التربية بالقدوة، وأسلوب التربية بالجزاء، وأسلوب التربية باللعب وغيرها.

فمن تلك الأساليب التربوية المهمة هو أسلوب التجربة والخبرة، بأن تقوم بتعليم ولدك الصلاة، فتكتبها له، ومن ثم تعرض له فيلماً ليعلّم ولدك الصلاة الصحيحة المأخوذة من علوم أهل البيت عليهم السلام، ويمكنكم أن تجدوها بأن تكتبوا في المتصفح الإلكتروني عبارة (تعليم الصلاة عند الشيعة -كارتون-)، ويمكنك أن تصلي أمامه وبعدها تجعله يصلي بجانبك ويقلّدك، وبالتدريج سيتمكن من إتقانها.

بعد هذه المرحلة علّم ولدك أحكام الصلاة، وأنصح بكتاب(الفتاوى الميسرة) للسيد السيستاني ويمكنكم تحميله من الإنترنت، وبعد أن

يتعلم الأحكام اختبر معلوماته بعمل مسابقة وإذا فاز له مكافئة، أو أن تصلي أمامه وتجعل في بعض أجزاء صلاتك أخطاء وتطلب منه اكتشافها.

وإذا كان ولدك في مرحلة الطفولة المتأخرة فيمكن أن تمارس معه بعض التمارين التي ترغبّه في الاستمرار عليها كأن تنسخ له من الإنترنت شجرة الصلاة التي فيها تفاح وأوراق فكلما صلى طفلك صلاة في وقتها لونها بلون أخضر وأما لو صلاها في غير وقتها فتلون بلون أصفر، وإذا لم يصلِّ فلا يلونها، وفي نهاية الشهر إذا كانت شجرته خضراء كافئ ولدك بهدية مادية أو معنوية، وإذا قلّ الخضار فقلل قيمة الهدية.

وأما الأسلوب التربوي الثاني والمهم فهو أسلوب التربية بالحوار بشرط أن يكون بالرفق، بعيداً عن الغضب، روي عن الرسول ﷺ : " إن الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه[١٥١]، ولا نزع من شيء إلا شانه "[١٥٢].

حاوره بأمور مهمة تتعلق بالصلاة بحيث تجعله يتشوق للصلاة، وسأذكر لكم بعض النماذج:

١.تحاور مع ولدك بأن الصلاة هي حوار ما بين العبد وربه. قرّب له الفكرة بأنه إذا أراد أحدنا التحاور مع شخص مهم ولكنك لم تحفظ رقم هاتفه، وضغطت على بعض الأرقام دون أن تكمل الرقم فهل تستطيع التواصل معه؟ سيقول لك: كلا

أخبره حينها: اعلم يا ولدي أن رقم التواصل مع ﷲ تعالى هو ٢٤٤٣٤

ف٢ هما ركعتا الصبح، و٤-٤ عدد ركعات صلاتي الظهرين، و٣ عدد ركعات صلاة المغرب، و٤ عدد ركعات صلاة العشاء، فإذا حفظت صلاتك وأديتها وانتهيت عن الفحشاء والمنكر فهذا يعني أنك تواصلت وتكلمت وتحاورت مع ﷲ.

فلما تبدأ الصلاة بتكبيرة الإحرام وتقول: "ﷲ اكبر" فكأنما تقول له:

أنت أكبر من أن توصف، ولما تقرأ سورة الحمد وتقول ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾"[١٥٣]، فأنت تخبر ﷲ بأن الحمد يكون للّه الذي خلق العالمين بما فيه من سموات وأرض وجماد وإنسان وحيوان ونبات..ولما تقول ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [١٥٤] أي نعبدك أنت فقط، لا نعبد الهوى والشهوات وشياطين الجن والإنس.. ثم لما نقول ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[١٥٥] أي صراط محمد وآله...وبنهاية صلاتنا من الأدب أن أودع من شهد صلاتي بالسلام، فنقول "السلام عليك أيها النبي ورحمة ﷲ وبركاته". فنحن نسلّم على النبي ﷺ لأن الذي يشهد على صلاتي لا فقط ﷲ، بل ﷲ يجعل النبي وأهل البيت عليهم السلام شاهدين على أعمالنا، قال ﷲ تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [١٥٦]. فالمؤمنون هم آل البيت ع، ولذا نقول في السلام الثاني: "السلام علينا وعلى عباد ﷲ الصالحين"، فعلى رأس الصالحين آل بيت النبي الطاهرين، وأيضا من الصالحين الذي يشهدون صلاتنا : الملائكة ومنهم ملك الموت، فقد روي عن أبي عبد ﷲ عليه السلام – في حديث – أن ملك الموت يتصفح الناس في كل يوم خمس مرات عند مواقيت الصلاة، فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة أن لا إله إلا ﷲ، وأن محمدا رسول ﷲ ﷺ، ونحى عنه ملك الموت إبليس[١٥٧] .

بمعنى أن إبليس والشياطين يحاولون إغواء الإنسان ويكثفون جهودهم لما يقترب الإنسان من أجله كي يغويه ويموت وهو عاصي وتكون عاقبته سيئة-والعياذ بﷲ-ولذا نحن في أدعيتنا باستمرار نقول ﷲم أحسن عاقبتنا...وهذا يعني أن من الأمور التي تحسن عاقبتنا هي الالتزام بالصلاة وبالأخص لمن يصليها في أول وقتها..

قَالَ رَسُولُ اَللَّه ﷺ: " مَا مِنْ عَبْدٍ اهْتَمَّ بِمَوَاقِيتِ اَلصَّلَاةِ وَ مَوَاضِعِ اَلشَّمْسِ إِلَّا ضَمِنْتُ لَهُ اَلرَّوْحَ-أي الراحة- عِنْدَ اَلْمَوْتِ وَ اِنْقِطَاعَ اَلْهُمُومِ وَ اَلْأَحْزَانِ وَ اَلنَّجَاةَ مِنَ اَلنَّارِ "[١٥٨] .

ثم ليقل المربي لولده: لو كان لنا موعد مع مَلِك أو رئيس جمهورية، الذي قدم لك خدمات عديدة، فهل يتجرأ أحدنا على عدم حضور الموعد؟، فكيف ونحن نستخف بموعدنا مع خالقنا وخالق الملك

والكـــون وصاحـــب كل النعـــم عليـــك؟، فالذي يرفـــض الصـــلاة معنى ذلك أنه يرفـــض الحوار مـــع ﷲ تعالـــى، ويرفض شـــكره، والاعتراف بأنـــه عبد للّه تعالـــى، وهذا فيـــه دلالة علـــى عـــدم حبـــه للّه؛ لأن كل العقلاء يعشـــقون لقـــاء المحبوب.

والنتيجة هل أن ﷲ سيحب مَنْ لا يحبه أم لا؟ الجواب: لا يحبه..

والـــذي لا يحبه هـــل ســـوف يتوفـــق بحياتـــه، أم يعيـــش ضائعا؟الجواب: يعيـــش ضائعا

ثـــم قـــل لولـــدك: الآن عرفت لمـــاذا بعـــض النـــاس ضائـــع منغمس في المعاصـــي؟!، إن ﷲ تعالـــى يجيـــب قائـــلا: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾[١٥٩] ، ولذا نـــرى أن أغلـــب الناس في بـــلاد الغـــرب رغم أن ﷲ قـــد أنعم عليهـــم بجمال الطبيعـــة وبالرفاهيـــة والعافيـــة، ولديهم أنظمـــة تخدم البشـــرية إلا أنهم يتصـــدرون النســـبة الكبـــرى عالميا مـــن الأمراض النفســـية لدرجـــة يُقْدِم بعضهـــم علـــى الانتحار..فالســـبب هو البعـــد عن ﷲ، قـــال تعالـــى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [١٦٠] .

٢.أحـــاوره عـــن الفوائـــد العظيمـــة المترتبة علـــى الصلاة، ومنهـــا غفران الذنـــوب، كأن تخبـــره بأن النجاســـات والأوســـاخ تـــارة تكون ماديـــة كالدم والبـــول، فـــإذا تنجـــس البـــدن فنطهـــره بالمـــاء، وتـــارة تكون النجاســـات والأوســـاخ غير حســـية وهي الذنوب التي تلوث روح الإنســـان، وهـــي لا تطهر إلا بالاســـتغفار والتوبـــة وبالعمـــل الصالـــح وبالأخص الصلاة فهـــي كفارة لذنوبنـــا وهـــي بمثابة نهـــر نغتســـل به فـــي اليـــوم والليلة خمـــس مرات فلن يبقـــى علينا ذنـــب، فلقد روي عَـــنْ الإمام الصـــادق عليه السلام: " لَـــوْ كَانَ عَلَى بَـــابِ أَحَدِكُـــمْ نَهَرٌ، فَاغْتَسَـــلَ مِنْـــهُ كُلَّ يَـــوْمٍ خَمْسَ مَـــرَّاتٍ هَـــلْ كَانَ يَبْقَى عَلَى جَسَـــدِهِ مِنَ الـــدَّرَنِ شَـــيْءٌ؟ إِنَّمَا مَثَـــلُ الصَّلَاةِ مَثَـــلُ النَّهَرِ الَّـــذِي يُنَقِّي الـــدَّرَنَ، كُلَّمَـــا صَلَّى صَـــلَاةً كَانَ كَفَّـــارَةً لِذُنُوبِهِ إِلَّا ذَنْـــبٌ أَخْرَجَهُ مِـــنَ الْإِيمَانِ، مُقِيمٌ عَلَيْـــهِ "[١٦١].

اطبع الحديث وعلقه على الحائط واطلب منه حفظه، واقرأه بصوت عال بين مدّة وأخرى، وحينما يحين وقت الصلاة، اسأل طفلك" هل اغتسلت من النهر؟ فأنا بحمد ﷲ اغتسلت"

أو حينما ترى أنت وولدك منظر تساقط الأوراق من الأشجار وبالأخص في فصل الخريف، أو حينما ترى المنظر في التلفاز أو الفيديو، اسأل ولدك هذا السؤال: هناك عمل مهم إذا قمنا به سقطت عنا الذنوب كما تتساقط الأوراق من هذه الأشجار، فما هو؟

دعه يفكر، فإذا لم يعرف أخبره أنه الصلاة، فقد قال رسول ﷲ ﷺ يوما - لأصحابه لما أخذ غصنا من شجرة كانوا في ظله فنفضه فتساقط ورقه وأخبرهم عما صنع -: " إن العبد المسلم إذا قام إلى الصلاة تحاتت عنه خطاياه كما تحاتت ورق هذه الشجرة "[١٦٢] .

٣.أحاوره بأن "الصلاة عمود الدين": بأن أذكر له الحديث المروي عن الإمام الباقر عليه السلام: " بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشئ كما نودي بالولاية "[١٦٣] .

وحتى يفهم معنى الحديث حاول أن تجعله يجرب تطبيق عملي يتعلق بالحديث ليكتسب منه الخبرة، وهذا يسمى بأسلوب التربية بالتجربة والخبرة، كأن تأخذ قماشا -كأن يكون شرشف لفراش كبير- وخذ عمودا-كأن يكون عمود ماسحة- وضعه في وسط القماش، ومن ثم اسحب جوانب القماش وثبته بأثقال أو أوتاد من الجوانب

ومن ثم اسأل طفلك: هل تستقر الخيمة بدون أرض؟ سيقول: لا ..فأخبره عندها أن الولاية لأهل البيت عليهم السلام بمثابة الأساس والأرض، ثم اسأله: هل تستقر الخيمة بدون عمود يسندها في الوسط؟ سيقول :لا . أخبره أن الصلاة بمثابة عمود الخيمة الذي إذا سقط، سقطت أوتاد الخيمة، والتي هي الزكاة والحج والصيام، وهذا ما صرح به رسول ﷲ ﷺ: " مثل الصلاة مثل عمود الفسطاط-الخيمة-، إذا ثبت العمود نفعت الأطناب والأوتاد والغشاء، وإذا انكسر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء " [١٦٤].

وهـــذا معنـــى "إن الصـــلاة إن قبلت قبـــل ما ســـواها" التي نســـمعها من خطبـــاء المنبر، فهـــي مروية عـــن اَلنَّبِيِّ صَلَّـــى اَللَّهُ عَلَيْـــهِ وَآله قَـــالَ: " أَوَّلُ مَـــا يُحَاسَـــبُ اَلْعَبْـــدُ اَلصَّلاَةُ فَـــإِنْ قُبِلَـــتْ قُبِـــلَ مَـــا سِـــوَاهَا وَإِنْ رُدَّتْ رُدَّ مَا سِوَاهَا "[١٦٥] .

ومع الأســـف نرى بعـــض المســـلمين رغـــم أن أخلاقهم حســـنة ولديهم رحمـــة ويســـاعدون الفقـــراء ويقومـــون بأعمال الخيـــر ولكنهـــم لا يصلون، ولمـــا نعاتب أحدهـــم ونقول لـــه: "إن قبـــول أعمالك الصالحـــة كلها مرهون ومتوقف علـــى الصلاة، فـــإذا أديت الصـــلاة حينهـــا ينظر لبقيـــة أعمالك".. نجـــد أن بعضهم لا يصدق، في حيـــن أن هذا الأمر متعـــارف عندنا...فلما تبحث عن عمـــل وتقرأ إعـــلان يطلب شـــخصا يعمل في شـــركة معينـــة، ووضعوا مجموعـــة شـــروط منهـــا: أن يملـــك شـــهادة بكالوريوس فـــي التخصص المطلـــوب، ويتكلـــم اللغة الإنكليزيـــة، ولديه خبـــرة في الحاســـوب، وعمره كـــذا، وأخلاقه حسنة...فمســـؤولوا الشـــركة عندما يقرؤن الطلبـــات يركزون على أهم شـــرط كأن يكـــون حاصلاً علـــى شـــهادة التخصص، فـــإذا كان لا يملكها فلا ينظرون لبقية الشـــروط المتوفـــرة وإن كان متميـــزا فيها...ولكن إذا كان حاملا لتلك الشـــهادة فحينئـــذ ينظرون إليها، وبعـــض الأحيان إذا كان فيها-بقيـــة الشـــروط- خلل يقبلـــون تعيينـــه إذا كانت شـــهادة التخصص درجتهـــا جيـــدة...إذا فهمتـــم ذلـــك ســـتفهمون معنى قـــول الرســـول بأن الصـــلاة عمود الديـــن إذا قبلت قبـــل ما ســـواها وإن ردت رد ما ســـواها

٤.نحـــاور أولادنـــا بـــأن مـــن فوائد الصـــلاة أنهـــا تنهـــى عن الفحشـــاء والمنكـــر، والأفضـــل تذكيّرهـــم بها لمـــا يحين وقـــت الصـــلاة ، كأن نقول لهـــم: ( إِنَّ الصَّـــلاَةَ تَنْهَى عَـــنِ الْفَحْشَـــاءِ وَالْمُنْكَرِ )، أو نقـــول: روي عن النبي ﷺ أنـــه قال: " لا صـــلاة لمن لم يطـــع الصلاة وطاعـــة الصـــلاة أن تنهى عن الفحشـــاء والمنكر "[١٦٦] .

ربّ سائل يقول: إذا كانت الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فلماذا أولادي يصلون ويعصون؟

الجواب: حتى لو عصوا استمروا في حثهم بالرفق واللين، فقد روي أن فتى من الأنصار كان يصلي الصلاة مع رسول ﷺ ويرتكب الفواحش، فوصف ذلك لرسول ﷺ فقال: إن صلاته تنهاه يوما ما، فلم يلبث أن تاب[١٦٧] .

اضرب لولدك مثالاً تقريبياً، كأن تقول له: لنفرض أنك مكلف -بوقت محدد- عبور منطقة كبيرة لتصل إلى برّ الأمان، وهذه المنطقة فيها مغريات عديدة، ولكي تصل إلى برّ الأمان تمّ تسليمك جهاز تتبع ( GPS)، فأنت إذا انشغلت بالمغريات وضللت الطريق فبمجرد الاستعانة بجهاز التتبع مرة أخرى ستتمكن من معرفة طريق النجاة، وإلا بدونه سوف تضيع. ثم أخبره بأن جهاز التتبع الذي يرشدنا لطريق النجاة هو الصلاة، ووجب عدم تضييع أوقات عمرنا بالمغريات لأن إذا انتهت مدّة عمرنا ولم نصل لبر الأمان سنكون من الخاسرين.

ولذا الواجب على كل مربي أن يعلّم ويربي أولاده على الصلاة، وهذا يتحقق فيما لو رباهم منذ الصغر تربية إيمانية عقائدية على حب ﷺ، وحب أهل بيته عليهم السلام، فحينها سينتهي ولده عن الفحشاء والمنكر عاجلا أم آجلا وسيكون مؤمنا متقيا مواليا لأهل البيت عليهم السلام، وهذا ما فعلته قدوتنا صاحبة الذكرى أم البنين عليها السلام التي تفرغت لتربية أولادها الأربعة تربية إيمانية ولائية، وعلمتهم أن الصلاة تعني الإقرار للّه بالعبودية والطاعة المطلقة للّه ومنها الجهاد في سبيل ﷺ، وفعلا نجحت في تربيتها وتميزت بدليل أن ﷺ أكرمها على صبرها بأن تقبّل أولادها قبولا حسن، فنالوا الشهادة بين يدي إمام زمانهم ع...والشهادة لا ينالها إلا ذو حظ عظيم، ونالت محبة ﷺ وصارت معروفة بكراماتها، والشيعة يتوسلون بها عند ﷺ وقد قضت حاجات العديد منهم، وأيضا نالت على إخلاصها ووفائها وتضحيتها محبة الزهراء عليها السلام بدليل أن الروايات تذكر بأنها في محكمة العدل الإلهي يوم القيامة أول قضية ستطالب بها هي الأخذ بثأر من قطع يدي العباس ابن أم البنين، وأيضا نالت محبة ابنتها العقيلة، كيف؟ ..روي عن بعض الخطباء قال: لما رجعت عائلة الحسين إلى المدينة قالت زينب لا أريد أحدا يدخل

علي إلا من فقدت لها عزيزا في كربلاء، وجلست في منزلها وجعلت جاريتها على الباب، وإذا بالباب يطرق، فقالت الجارية من على الباب؟ فإن سيدتي زينب لا تريد أحداً يدخل عليها إلا من فقدت لها عزيزاً في كربلاء، فقالت لها: قولي لسيدتك زينب إني شريكتها في هذا العزاء، وأريد أن أدخل عليها وأساعدها فإني مثلها في المصاب، فلما أخبرت الجارية زينب قالت: سليها من هي التي تكون مثلي في المصاب، ثم قالت: إن صدق ظني فإنها أم البنين، فرجعت الجارية وقالت لها: سيدتي تقول من أنت التي مثلها من المصاب؟ قالت: أنا الثاكلة!! أنا أم الفاجعة الكبرى، قالت: أوضحي لي من تكونين؟ قالت: أما عرفتيني؟ أنا أم البنين قالت الجارية: لقد صدقت سيدتي في ظنها، وإنك و﵀ كما تقولين أم المصيبة العظمى والفاجعة الكبرى.

(نصاري)

صاحت صوت آيا فگد الأطياب — و﵀ اشموحشه يا دور الأحباب
اهناك او سمعن الصرخه على الباب — أنا أم عباس اجيتچ لا تفترين

ثم فتحت لها الباب فلما دخلت استقبلتها زينب واعتنقتها وبكت وقالت: عظم ﵀ لك الأجر في أولادك الأربعة، فأجابتها أم البنين وأنت عظم ﵀ لك الأجر في الحسين عليه السلام .

(نصاري)

بچت زينب او نادت تلكنها
ب﵀ اوياي كومن ساعدنها
هاي ام البنين الراح منها
صناديد اربعه او بالحرب نفلين
بچت زينب او صاحت آيحزني
او لفتها أم البنين ابضلع محني
تصيح ابصوت آيحسين يبني
هاي امصيبتك بچّت الدارين[١٥١](١٦٨)

# ليلة ٥ محرم

السلام على أول الشهداء الأطهار

# مسلم بن عقيل عليه السلام

## المناسبة

## مصيبة مسلم بن عقيل عليه السلام

### القصيدة: للسيد مهدي الأعرجي

خان الزمان بنا فشتتنا كما ... خانت بنو صخر ببيعةِ (مسلمِ)
لم أنسه بين العدى وجبينُه ... كالبدرِ في ليل العجاجِ المظلم
أفديهِ من بطل مهيب إنْ سطا ... لفّ الجموعَ مؤخرا بمقدَّم
شهم نمته إلى البسالة هاشمُ ... والشبلُ للأسدِ المجربِ ينتمي
حتى إذا ما أثخنوه بالضبا ... ضربا وفي وسط الحفيرةِ قد رُمي
جاؤوا إلى ابنِ زيادَ فيه فمذ رأى ... للقصر قد وافاه غيرَ مسلِّم
صعدوا به للقصر وهو مكبَّل ... تجري دماه من الجوارح والفم
قتلوه ظامٍ لم يُبلَّ فؤادهُ ... أفديه من ظامِ الحشا متضرِّم
دفعوه من أعلا الطِمارِ إلى الثرى ... فتكسّرت منه حنايا الأعظم[١٦٩]

(نصاري)

يمسلم وين ذاك اليوم عمَّك
يجيك ايعاينك غارج ابدمَّك
وحيد او محَّد من الناس يمَّك
غريب ابهل بلد مالك تچيه
يمسلم وين ذاك اليوم عباس
يجيك بشيمته ومفرّع الراس
او يشوفك يوم صابك نذل
وهويت من الگصر فوك الوطيه[١٧٠]

# المحاضرة الخامسة

## أهداف الحجاب

بِسْمِ اللَّـــهِ الرَّحْمَـــنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[١٧١].

## مباحث الآية الكريمة

### المبحث الأول: دلالة الآية على مشروعية الحجاب

من الآيات التي دلّت على مشروعية الحجاب الشرعي على المرأة هي الآية ٥٩ من سورة الأحزاب، لنأت إلى المقطع الأول لهذه الآية وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾[١٧٢]، فـ ﷲ تعالى يوجه خطابه إلى الرسول ﷺ بأن يخبر أزواجه وبناته ونساء المؤمنين بأمر ما، وبما أننا من النساء المؤمنات فلذا فالخطاب الإلهي ليس مختص بزوجات النبي وبناته بل هو متوجه إلينا أيضا، لكون حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، روي عن أبي جعفر عليه السلام: «.. ولو أن الآية إذا نزلت في قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية، لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري أوله على آخره ما دامت السماوات والأرض»[١٧٣].

يا ترى ماذا أراد ﷲ تعالى من النبي ﷺ أن يخبرنا؟

الجواب: أمره أن يخبرنا بوجوب الالتزام بالحجاب الشرعي، بدليل العبارة التي تلي العبارة الأولى وهي قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾، فالجلابيب جمع جلباب وهو الرداءة أو الملاءة التي تلبسها المرأة فوق ثيابها فتغطي الرأس وسائر الجسد.... والجلباب هو العباءة الشرعية المتعارف عليها في الأوساط الإسلامية في العراق والخليج ولبنان، وخير دليل على صحّة مدّعانا هو ما عكسته النصوص

الشرعيّة عما كانت تلبسه سيّدتنا ومولاتنا الصدّيقة فاطمة عليها السلام وبناتها ونساء المسلمين.

ووظيفة الجلباب هو ستر الثياب التي قد تكون عليها زينة وقد تكون ضيّقة تبرز نتوءات جسم المرأة، وقد تكون قصيرة الأردان، أو الذيول فيبدو منها بعض الذراعين والساقين أو مفتوحة الأعلى فيبدو منها بعض العنق والكتفين، فالمراد من آية الجلابيب زيادة الحيطة في ستر مفاتن المرأة المنهي عن إبدائها لغير الزوج والمحارم.

## المبحث الثاني: أهداف الحجاب

لو وجه شخص سؤال لكل واحدة منّا وهو: ما هو هدفك من ارتداء الحجاب؟ يا ترى ما هو جوابها؟

موضوع تحديد الأهداف من المواضيع المهمة لأن العامل بلا هدف يكون كالضائع والحيران والمتردد؛ لأنه لا يعرف لماذا يعمل، أو لأنه غير مقتنع .

وأيضا حينما نأتي لمسألة الحجاب فبعض النساء-مع الأسف- لما نسألها «لماذا أنت محجّبة؟»، فإما أن تسكت، أو تتردد في الجواب أو تكون إجابتها غير صحيحة، وهذا يدل على جهلها بأهداف الحجاب.

نعم قد نجد واحدة من بين كل تسعة وتسعين تجيب إجابة صحيحة . . .

ونحن نخاطب بناتنا وأخواتنا الأخريات: لا نعتقد أنكن قاصرات عن التعلّم، فأغلبكن واعيات ومثقفات بأمور عديدة، فلماذا لا نتسلح بالمعارف والعلوم التي تثبت ديننا؛ حتى عندما نتحجب نكون أكثر ثقة بديننا وبأنفسنا، ومن ثمّ نتمكن من حماية أنفسنا وديننا ولا يستطيع أي شخص سواءً في الواقع أو في العالم الافتراضي في مواقع التواصل الاجتماعي أن يشككنا في سترنا وحجابنا، أو أن يوجه أصابع الاتهام إليّنا، وعندها أيضاً سنتمكن من هداية غيرنا من النسوة إلى الصراط المستقيم... إذن الخطوة الأولى التي ينبغي على كل النساء

القيام بها هو التعرّف على أهداف الحجاب وحفظها عن قناعة.

**تنقسم أهداف الحجاب إلى قسمين، أهداف عامة وأهداف خاصة**

## أولاً: الأهداف العامة للحجاب

أن الهدف العام للحجاب هو تحقيق الهدف الذي خلقنا من أجله، وهو أن نكون عبيدا للّه، قال ﷻ عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١٧٤]. والعبودية تعني الطاعة المطلقة للّه تعالى، ومنها طاعته في الالتزام بالستر والحجاب الشرعي. علماً أن فائدة هذه العبودية-الطاعة- تعود للإنسان وللمجتمع، وليس للّه تعالى، قال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[١٧٥]، وقال أيضاً جلّ جلاله: ﴿إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[١٧٦] ونحن بعبوديتنا للّه فقط سننال رضا ﷻ تعالى ومن ثمّ سنحصل على السعادة الأبدية في جنات عدن التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

بينما من يجهل أو يغفل عن هذا الهدف المهم فحتما سيرتكب الذنوب والمعاصي

فلذا أيتها الأم إذا لم تربِ أولادك منذ الصغر تربية إيمانية ولم تخبريهم بالهدف الذي خلقنا من أجله ولم تكرريه عليهم باستمرار فلا تلوميهم إذا ارتكبوا المعاصي، ولا تلومي ابنتك إذا استخفت بالحجاب؛ لأن من يجهل الهدف من خلقه فسوف يعتقد أنه خُلق عبثا، وﷻ ينفي العبثية قائلا: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾[١٧٧]، بل نحن حتما جزما سنرجع للّه تعالى ونحاسب على كل أعمالنا، قال تعالى:﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[١٧٨].

ينما الذي لا يعتقد بﷻ ولا يعتقد بأن الدنيا دار امتحان وابتلاء، ولا بأن الآخرة دار حساب وجزاء، بل يعتقد أن الإنسان يُعدم بموته، فهذا الإنسان سوف يسعى جاهدا لتحقيق اللذة في الدنيا، ولا يهمه إذا كانت من حلال أو حرام، لذا ترى الكافر يشرب الخمر ويأكل ما يعجبه -من لحم خنزير أو لحوم غير مذكاة-، ويمارس الفواحش من

زنا وغيرها، وتُظهر الكافرة مفاتنها للرجال الأجانب من أجل إغراءهم وغيرها من المعاصي. بينما المؤمن الحقيقي إذا أراد تحقيق اللذة في الدنيا فلا يحققها إلا إذا كانت في مرضاة ﷲ، وهو يعلم أن ﷲ سيعوضه في الآخرة على صبره عن الحرام لذات لا تقارن بكل لذات الدنيا، فلذا فالمؤمن يحرص على عبودية ﷲ للموت.

قد تعترض امرأة وتقول: ولكني لا أريد أن أكون أمَة لأحد!!، -ونقصد بالأَمَة أي الجارية، وهي امرأةٌ مملوكة عكسها الحُرَّة-.

نقول: إذا رفضت عبودية ﷲ فحتما ستكونين أمَة لغير ﷲ من الهوى والشهوات والنفس الأمارة بالسوء وشياطين الإنس والجن.

ف ﷲ يأمرك بالحجاب الشرعي، بينما الهوى والشهوات، والشياطين يأمرونك بالسفور والتبرج... فأيهما أطعتِ فقد عبدتيه، روي عن الإمام الصادق عليه السلام: « من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده» [١٧٩].

قد تقولين: أنا لا أطيع الهوى والشهوات والشياطين بل أطيع ما يمليه عليّ عقلي!!

يقول لك الشرع أنت مشتبهة فهذه الإيحاءات التي تشجعك على معصية ﷲ هي من الهوى والشهوات ووساوس الشيطان، وليست من العقل، فالعقل السليم هو المنقاد لأوامر الخالق. فالمسلمة المتبرجة بسبب ضعف إيمانها جعلت عقلها أسيرا بيد الهوى. (عليه السلام): « وكم من عقل أسير تحت هوى أمير»[١٨٠].

واعلمن أخواتي أن الإنسان الطائع للّه تعالى يباهي ﷲ به الملائكة. روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إنّ ﷲ تعالى يُباهي بالشابّ العابد الملائكة-سواءً أكان الشاب ذكرا أو أنثى-، يقول: انظروا إلى عبدي ترك شهوته من أجلي»[١٨١].

فالمرأة العفيفة المحجبة بالحجاب الشرعي الكامل، والرجل العفيف الغاض لبصره، هم مجاهدون جاهدوا شهواتهم، وأهواءهم وشياطين

الجن والإنس فلم يسلموا لهم جهاز التحكم، بل سلموه لعقولهم المبرّمجة على طاعة ﷲ.

فهؤلاء منزلتهم عند ﷲ أعظم من منزلة المجاهد في سبيل ﷲ بالمعركة، فهم كالملائكة، وهذا ليس كلامي بل كلام أمير المؤمنين ومولى الموحدين علي عليه السلام، حيث قال: « ما المجاهد الشهيد في سبيل ﷲ بأعظم أجراً ممن قدر فعف، لكاد العفيف أن يكون ملكا من الملائكة «[١٨٢] .

لذا يجب على كل مربي أن يعلّم ابنته منذ الصغر وحتى الكبر: لما يسألك أحد لماذا أنت محجبة؟، أو لماذا لا تتبرجين، أو لماذا ترفضين التحدث مع الأجنبي، أو لماذا ترفضين المصافحة، أو لماذا تغضين بصرك؟ : فلتقل بكل فخر واعتزاز (لأني أَمَةٌ للّه تعالى لا للشهوات )- نقطة رأس سطر-

فالمسلم المؤمن الحقيقي هو الذي يطيع أوامر ﷲ بدون اعتراض قائلاً: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾[١٨٣] ، بدون مجادلة واعتراض وتبريرات، ...بينما المسلم المنافق سيقول كما قال بنو إسرائيل: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾[١٨٤] .

فنحن بحياتنا الدنيا لما يمرض أحدنا ويذهب لطبيب حاذق، ترى لماذا يسلّم نفسه إليه أثناء العملية، ويلتزم بالدواء وبكميته ومواقيته؟

الجواب: لأنه يثق بالطبيب، ويعلم أن نجاته باتباع أوامر الطبيب. فأسأل أخواتنا وبناتنا المتبرجات هل ثقتكن بالطبيب أكثر من ثقتكن ب ﷲ الخالق؟

قال رسول ﷲ صلى الله عليه وآله وسلم: « يا عباد ﷲ أنتم كالمرضى، و ﷲ رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب يدبره به لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه، ألا فسلموا للّه أمره تكونوا من الفائزين «[١٨٥] .

فلذا لو أطعنا ﷲ تعالى في كل أوامره فسوف تطمئن قلوبنا ونحيا ونسعد وننال رضاه، ونحقق السعادة الأبدية في جنات فيها ما لا عين

رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

## ثانياً: الأهداف الخاصة للحجاب

بعد أن ذكرنا الهدف العام من الحجاب، لنأتِ إلى بعض الأهداف الخاصة التي لأجلها شرع ﷲ تعالى الحجاب على النساء، ونذكر منها ما يلي:

**الهدف الأول: حجب الإغواء،** فلما نقول: فلان حَاوَلَ إغْوَاءهُ: أي إبْعَادَهُ، إمَالَتَهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، اِسْتِمَالَتَهُ إلَى الأهْوَاءِ.

فالإغواء إذا لم يُحجب تكن فتنة في الأرض وفساد كبير. ومن أبرز أسباب الإغواء هو السفور والتبرج وإبراز المفاتن المثيرة للشهوة.

من أجل إيقاف الفساد فرض ﷲ تعالى الحجاب الشرعي على المرأة. وهذا الإغواء قد يتحقق عن طريق النظر، لذا أوجب على المرأة ستر أجسادهن و زينتهن إلا عن المحارم، وقد يتحقق الإغواء عن طريق السمع، قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾[١٨٦]، وأيضا يحرم ترقيق الصوت والتكلم بما يجلب الفتنة، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [١٨٧].

وقد يتحقق الإغواء عن طريق الشم، لذا يحرم على المرأة أن تتعطر بعطر يترتب عليه الافتتان والإثارة كالعطور الجنسية، وأما إذا لم تكن كذلك ولم يكن وضعها للعطور بقصد إثارة الرجل الأجنبي فلا بأس به كما ذكر ذلك سماحة السيد السيستاني دام ظله[١٨٨] .

ويتحقق الإغواء عن طريق اللمس لذا يحرم مصافحة الرجل الأجنبي بدون عازل.

**فأساس الحجاب في الإسلام هو أنّ المتعة الجنسيّة يلزم حصرها في محيط المنزل وبالزوجة الشرعيّة، وأنْ يُترك المحيط الاجتماعيّ محيط عمل وإنتاج. ومن هنا لا يُسمح للمرأة حين خروجها من الدار أنْ تهيّئ موجبات الإثارة الجنسيّة للرجال، كما لا يُسمح للرجل أنْ يتصيّد بنظراته النساء.**

ولـــذا فالإســـلام أوجب علـــى الجنســـين الالتـــزام بأحـــكام العفة كغض البصر وعـــدم الخلـــوة والمفاكهة والملامســـة مـــا بين الجنســـين، وأيضا بالالتـــزام بالحجـــاب الشـــرعي؛ لأن العفـــة كما صـــرح الإمـــام عليّ عليه السلام: «العفّـــة تُضعـــف الشـــهوة»[١٨٩]، ومـــن ثـــمّ فالعفـــة تحجب الإغـــواء، أي حجابك لـــن يغوي الرجـــال ولن تكوني ســـبباً فـــي دفعهم لارتـــكاب الرذيلة و ا لفا حشة .

قـــد تعترض المـــرأة قائلـــة: « عندما أخـــرج ســـافرة أو متبرجة فـــلا أقصد إغـــواء الرجـــال، ولم أجبرهـــم لينظروا لـــي بشـــهوة، فلماذا لا يغلـــق الرجل عينه؟، فأنـــا حرة»

أقول: لـــو أخبرتك بـــأن هناك حريقـــا كبيرا ســـببه أن امرأة ســـكبت وقوداً علـــى الأرض عمدا رغـــم أنهـــا تعرف بأنه ســـيمر بهـــذا المكان أشـــخاصا يدخنون الســـجائر، وفعـــلاً مر أحـــد المدخنين ورمـــى ســـجارته على الأرض فاحتـــرق الوقـــود واحترق الرجل ومـــا يحيطه، فهـــل برأيك المـــرأة لن تتحمل مســـؤولية الحريق؟

العاقـــل ســـيحمّلها الجـــزء الأكبـــر مـــن المســـؤولية لأنها تعـــرف بأن الزيـــت المكشـــوف بمجـــرد أن يتعرض لشـــرارة من نـــار ســـيحترق. فلذا أن هذه المـــرأة ليســـت حرة مـــا دام أن هـــذا الفعـــل يـــؤذي الآخرين.

ولـــو أخبرتـــك أن هناك رجليـــن يبيعان الحلـــوى، أحدهما حلواه مكشـــوفة يقـــف عليها الذبـــاب والثانية مســـتورة بإناء زجاجـــي مبتعد عنهـــا الذباب، فمن أيهما ستشـــترين؟

العاقلة ستشتري من الحلوى المستورة؛ لأن الذباب بعيد عنها فلم تتلوث

ولكـــن قد يقـــول لك البائـــع للحلـــوى المكشـــوفة « أني لم أجبـــر الذباب علـــى مطـــاردة الحلوى، ويفتـــرض عليه أن يغمـــض عينيه عـــن الحلوى؟!»

فهنـــا العاقلة ســـترد عليـــه بأن مـــن طبيعة الذبـــاب الانجـــذاب للحلوى والأوســـاخ المكشـــوفة، ولـــذا وجب ســـتر الحلوى عـــن الذباب.

وهذا الأمر نفسه ينطبق على من تظهر مفاتنها أمام الرجال الأجانب، ولما يفتتنون بها ويمارسون الرذيلة والفاحشة وتطلب منها الشريعة بأن تستر نفسها بالحجاب الشرعي الكامل فلماذا ترفض ولا تتقبل الأمر؟

فكما أن الوقود يتأثر تكوينا بالنار، والذباب يتأثر بالحلوى المكشوفة، كذلك الرجل يتأثر بالمرأة السافرة أو المتبرجة.

إن الدراسات الحديثة أثبتت أن المرأة تمثل عنصر الإغراء، وأن غريزة الرجل تثار بشكل أكبر وأسرع من المرأة، وهذا الأمر أيضا أثبتته الشريعة الإسلامية قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة، فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام بأنه كتب فيما كتب من جواب مسائله: (حرّم النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالأزواج وغيرهن من النساء لِما فيه من تهييج الرجال وما يدعو التهييج إلى الفساد والدخول فيما لا يحل ولا يجمل وكذلك ما أشبه الشعور ...) [١٩٠].

فقول الإمام عليه السلام -وكذلك ما أشبه الشعور- أي الأمر لا يتوقف على كشف الشعر، فقد تكون ساترةً لشعرها ولكن النظر إليها يدعو إلى التهييج والوقوع في الفتنة لكونها متبرّجة وكاشفة لمفاتنها كوضع المكياج ونفخ الشفاه، وتركيب الرموش والأظافر أو صبغها، أو ارتداء الثياب الضيقة، أو عدم ستر الأجزاء الواجب سترها، أو التمايل في المشي أو تبادل الضحكات والنظرات أو التحدث مع الرجل الأجنبي وغيرها..ومن أجل ذلك وغيره أوجب الله تعالى على المرأة التستر والحجاب الشرعي الكامل الظاهري والباطني السلوكي.

ورغم أن الله تعالى أوجب على الرجال غض البصر، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[١٩١]، إلا أن الرجل ضعيف الإيمان لما يميز مفاتن المرأة المكشوفة له من النظرة الأولى سوف يتشوق للاستمرار في النظر وسوف يتخيل أنه يعقد معها علاقة غير شرعية التي ستنطبع في ذهنه، وحتى لو ابتعدت عنه فسوف يستذكرها مراراً وتكرارا وستثار غريزته الجنسية وتدفعه لممارسة الحرام، والنتيجة

أنها-المرأة المتبرجة- ستتحمل نسبة من ذلك الحرام.

وللتوضيح أكثر لو كشفتِ عن مفاتنك وكنتِ سببا في إثارته بنسبة ٥٠٪ فسوف تتحملين إثم هذه النسبة، وهكذا كلما كشفت المرأة عن محاسنها ومفاتنها أكثر كلما عظم إثمها...وهذا لا يعني أن الرجل لا يحاسب ولا يعاقب، بل يحاسب ولكن المرأة التي كانت سببا في إثارته ستحاسب حتما يوم القيامة، فﷲ عادل ومن عدله أنه لا يحاسب المذنب على ارتكابه للمعصية فقط، بل يحاسب أيضا من دفعه لارتكاب المعصية، روي عن محمد بن مسلم قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يحشر العبد يوم القيامة وما ندا دما-أي لم يصب منه شيئا -، فيدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك فيقال له: هذا سهمك من دم فلان، فيقول: يا رب إنك لتعلم أنك قبضتني وما سفكت دما، فيقول: بلى، سمعت من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عليه فنقلت حتى صارت إلى فلان الجبار فقتله عليها، وهذا سهمك من دمه» (١٩١)

إذن من أبرز أهداف الحجاب هو حجب الإغواء، والذي بدوره يحمي أمورا مهمة جدا، نذكر منها ما يلي:

(١) يحمي المنظومة الأخلاقية من الانهيار.

(٢) يحمي من ارتفاع نسب المشكلات الأسرية.

(٣) يحمي من ارتفاع نسب الخيانات الزوجية .

(٤) يحمي من ارتفاع من نسب الطلاق.

فلما تكشف المرأة عن مفاتنها ومحاسنها وزينتها أمام الرجال الأجانب فسوف تثير شهوتهم وتدفعهم للتحرش بها، وهذا سيولد الغيرة في قلوب الزوجات وسينتج عنه مشكلات زوجية عديدة.

وبنفس الوقت فإن الزوجات والبنات المتبرجات سيغوين الرجال

الأجانب وسيدفعهم هذا الإغواء للتحرش بهن، وهذا سيثير غيرة الزوج والأب الغيور وستثار المشكلات الزوجية والأسرية.

وبعض حالات التحرش تنتهي بالخيانات الزوجية وبعضها الآخر بالطلاق، وقد أثبتت الدراسات والإحصائيات الأخيرة بأن النسب الأكبر منها في البلدان غير الإسلامية والتي ينتشر فيها التبرج والسفور

**الهدف الثاني: حماية المرأة**، فالحجاب الذي يخفي زينة المرأة، يحميها من سفلة الناس الذين لا يتورّعون عن إيذاء النساء الغير ملتزمات بأحكام العفة يقول تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[١٩٣]، وروايات أهل البيت عليهم السلام تؤكد ذلك، فقد روي عن الإمام علي عليه السلام: «ثمرة العفّة الصيانة»[١٩٤]، أي أن الستر والحجاب الذي هو من أبرز مصاديق العفة ومن ثماره أنه يصون المرأة ويحميها من الأذى.

بينما التبرج والسفور سيدفع الرجال للتحرش بهن، فإحصائية سنة ٢٠١٢ تذكر بأن السويد يتعرّض نساؤها لأكثر المضايقات الجنسية بنسبة ٨١٪ ، وتليها الدنمارك ثم تأتي فرنسا (٧٥٪) وهولندا (٧٣٪) ثمّ فنلندا (٧١٪) وبريطانيا (٦٨٪)

وأيضا الحجاب الشرعي الكامل يحمي المرأة من الاعتداء الجنسي المتمثل بالاغتصاب، ففي الولايات المتحدة الأمريكية، في عام ١٩٩٧م بحسب قول جمعيات الدفاع عن حقوق المرأة : تُغتصب امرأة كل ٣ ثوان, بينما ردت الجهات الرسمية بأن هذا الرقم مبالغ فيه في حين أن الرقم الحقيقي هو حالة اغتصاب كل ٦ ثوان! أي بمعدل ٦٠٠ امرأة في الساعة الواحدة

وإليكم إحصائيات دول أوربا في الاعتداءات الجنسية الجسدية

٥٢٪ من نساء الدنمارك، ٤٨٪ من نساء فنلندا و٤٦٪ من نساء السويد تعرّضنْ لاعتداء جنسي مباشر على الأقل مرّة واحدة في حياتهنْ. متوسّط الاعتداءات الجنسية الجسدية في القارّة هو ٣٣٪.

**الهدف الثالث: حفظ كرامة المرأة**، فالإنسان ليس حرا بأن يسحق

كرامته روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَوَّضَ إِلَى الْمُؤْمِنِ أُمُورَهُ كُلَّهَا وَ لَمْ يُفَوِّضْ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِيلًا أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ ﴿لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فَالْمُؤْمِنُ يَكُونُ عَزِيزاً وَ لَا يَكُونُ ذَلِيلًا ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَعَزُّ مِنَ الْجَبَلِ إِنَّ الْجَبَلَ يُسْتَقَلُّ مِنْهُ بِالْمَعَاوِلِ وَ الْمُؤْمِنَ لَا يُسْتَقَلُّ مِنْ دِينِهِ شَيْءٌ»[١٩٥].

وحفظ الكرامة يتمثل بأن لا يكون الإنسان عبدا للآخرين، فالفسقة لما يشجعون المرأةَ على أن تخرج شبه عارية أمامهم عن طريق رفع شعارات حق يراد منها باطل كشعار الحرية، اعلموا أن هدفهم من ذلك جعل المرأة وسيلة لإشباع لذاتهم وشهواتهم الحيوانية، ولكي يستخدموها في الإعلانات لترويج البضائع، ولكي يجعلوها تصرف أغلب أموالها لأجل التبرج والتزين، والأهم من ذلك لأجل تحطيم الدين الإسلامي.

وبالنتيجة فالمرأة التي لديها عزة وكرامة بالتأكيد سترفض أن يستغلها الآخرون ويجعلوها لعبة يلهون بها ثم يرمونها، أو جسراً يطؤنه بأقدامهم ليصلوا إلى أهدافهم الدنيئة عن طريق غسل أدمغة النساء بأن قيمتها بجمالها الظاهري وأن تكون أَمَة لشهواتها لا بتقواها وعفتها وحجابها الذي يعبر عن احترامها لخصوصيتها.

لتكن لدى المسلمة قناعة بأنها ليست سلعة موضوعة على الرصيف، أو مليكانة معروضة في خانات المحلات أو في أسواق مواقع التواصل يكون الهدف من نشرها نيل إعجاب الزبائن، تنتظر تعليقاتهم ليقولوا عنها وهي ترتدي الثوب الخليع «لله كم هي جميلة !!» من أجل تحقيق أكبر عدد من الأرباح ...

فلسان حال المتبرجة هو: يا رجال أنني جميلة، ...هل يوجد من يرغب في جمالي ورقتي؟! هلموا إليّ ...هذه مفاتني ومحاسني أعرضها عليكم....فأنا أنثى

أي أنني ركبت الرموش ونفخت الشفاه وتبرجت وركبت الأظافر ولبست الضيق وأجريت عمليات تجميل لأجل أن أنال إعجابكم، وكأنها

تستجدي أن يسمعوها كلمة غزل لتفرح وتستأنس

إذا قلتِ: هذا ليس قصدي من التبرج، نقول ولكن هذه هي الرسالة التي يفهمها الآخرون ... بدليل لو كان هناك امرأتان متساويتان في الجمال أحدهما متبرجة متزينة ترتدي الثياب الضيقة، والثانية ترتدي الحجاب الشرعي الكامل بلا زينة، فإذا رآهما رجل فاسق فبمن سوف يتحرش ؟

بالتأكيد بالمتبرجة لأنه يعرف أن لسان حال المحجبة بالحجاب الشرعي الكامل هو: يا رجال أنني امرأة عفيفة، وقد سترت مفاتني ومحاسني كي لا تطمعوا بها ...فغضوا أبصاركم فأنا إنسانة

نعم فالحجاب الشرعي يقول للرجل: إن من تقف أمامك امرأة لديها عزة وكرامة وتحمل القيم والمبادئ فحذار أن تحاول اللعب بها، فأنا لست دمية أو سلعة، لذا يجب عليك أن تأخذها على محمل الجد

فأنت أيتها المرأة العفيفة امرأة ثمينة فاعرفي قيمة نفسك ولا ترخّصيها وتعرضين متاعك لكل من هب ودب

وهذا الأمر صرح به الإمام علي عليه السلام حينما قال: «من أُتحف العفّة والقناعة حالفه العزّ»[١٩٦]، فالإمام علي عليه السلام يخبرنا أن العفة-والتي تتحقق بالحجاب –تجلب العزة والكرامة، بينما التي تتنازل عن العفة فمعنى ذلك أنها تنازلت عن عزتها وكرامتها وصارت ذليلة.

لذا وجب علينا أن نهتم بعفتنا لنحفظ كرامتنا وليعظم قدرنا عند الله تعالى، روي عن الإمام علي عليه السلام: «من عفّ خفّ وزره، وعظم عند الله قدره»[١٩٧] .

**الهدف الرابع: الاعتزاز بالهوية الإسلامية**، إن الغاية المهمة من الحجاب هو أن يَعرف الآخرون أن المرأة التي تراها هي امرأة «مسلمة»، فحجاب المسلمةَ يكشف عن الهُوية الإسلامية.

ويفترض على المسلمة أن تفتخر بأنها تنتمي للأمة الإسلامية التي قال الله

تعالى عنها بأنها خير أمة، بقوله: كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ[١٩٨]، وتفتخر أنها تنتمي لدين ﷲ الوحيد وهو الإسلام، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾[١٩٩]، وتفتخر بأن قادتها هم محمد وآل محمد الطاهرين المعصومين، ابتداء من علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين عليهم السلام..

ومعلوم أن انتماء المرأة للدين الإسلامي من علاماته الالتزام بالحجاب الشرعي الكامل، وهذا بذاته يوجه رسالة للرجال بأن يحترموها ولا يؤذوها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٢٠٠].

فقوله تعالى﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ ﴾، يا ترى يُعْرَفْنَ بماذا؟

الجواب: يُعْرَفْنَ بأنهن مُسْلِمات، أي مُسَلِّمات لأمر ﷲ في الالتزام بالعفة والحشمة، ولذا نرتدي الحجاب؛ كي لا يطمع أحدٌ بهن؛ لأن لديهن كرامة.

بعبارة أخرى: إن الحجاب هو علامة تدل على دين ﷲ، وهو شعيرة لزم احترامها قال ﷲ تعالى ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[٢٠١].

«فالشعيرة هي العلامة الظاهرة الدالة على ﷲ تعالى، والحجاب أيضًا هو شعيرة تدلّ على العفّة، والحياء، والخلق، والدّين»( ٢٠٢).

فالحجاب قيمته كبيرة فهو كالعلم الذي يرمز لقيمة محترمة مقدسة، ومنها أعلام البلدان، فلكل دولة علم يرمز إلى حضارتها وثقافتها لأن المواطن من طبيعته الاعتزاز بحضارته وثقافته ...ونحن أيضا لما ندخل إلى بلد ونجد منارة، سنعرف أن هناك مسجد خاص بالمسلمين، أو لما ندخل فنرى كنيسة سنعرف هناك مسيحيين لكونها رمز للمسيحية ..

وأيضا الأعلام السوداء التي يرفعها الشيعة في مناسبات العزاء على أهل البيت عليهم السلام تُعدّ شعيرة، أي كل من ينظر إليها سيعرف أن أصحابها مسلمون موالون لأهل البيت عليهم السلام

وكذلك الحال مع الحجاب الذي ترتديه المرأة فهو كالعلم الذي يُرفع ليرمز إلى دلالة معينة وهي تعريف الناس بأنني مسلمة، وهذا يعني أنني عفيفة ولدي حياء وخلق، لذا وجب أن أعتز بهويتي وأفتخر بها لا أن أخجل من حجابي كما نرى ذلك متجسدا عند بعض النساء -مع الأسف-، فحجابي كالتاج الذي يوضع على رأسي، فمن منّا لا تفتخر به؟!

وبما أن الحجاب الشرعي للمرأة هو دلالة على إسلامها وعبّرنا عنه كعلم الدولة الذي وجب أن تحافظ عليه من التدنيس والتمزيق والهتك، فكل من يرى شخصا يقوم بحرق علم دولته أو يستخف به بأن يدوسه تحت أقدامه يغضب ويرفض ذلك بشدة، فلتعلم المرأة أن حجابها الشرعي الكامل المتمثل بحجابها الظاهري والباطني السلوكي هو أعظم من حرمة علم الدولة، لأن حجابها كناية عن رفع العلم الإسلامي، فلو كانت ترتدي المرأة الثوب الضيق أو المزيّن أو كانت تخرج متبرجة أو أن سترها غير كامل بل ناقص، فذلك يعني أنها كمن قام بتمزيق العلم الإسلامي وتلويثه وهتك حرمته... باعتبار أن الحجاب يُعدّ رمزا للحضارة الإسلامية ورمزا للثقافة الإسلامية، فلذا لزم على كل امرأة أن تعي كل أهداف الحجاب الشرعي...

وأن لا تنخدع بما يثيره بعض المنحرفين من شبهات كقولهم أن ﷲ تعالى لا ينظر إلى صورنا وأجسامنا ولكن ينظر إلى قلوبنا»، فهم يحتجّون بحديث رسول ﷺ ولكن هؤلاء بتروا الحديث، لأن الرسول ﷺ قال: « إنَّ ﷲ تَبَارَكَ وتعالى لا يَنْظُرُ إلَى صُوَرِكم ولا إلَى أمْوَالِكُم، وَلكِنْ يَنظُرُ إلى قُلوبِكُم وأعْمَالِكُم «[٢٠٣] .

فالحديث لم يقل «إن ﷲ ينظر إلى قلوبكم» وسكت، بل قال: « يَنظُرُ إلى قُلوبِكُم وأعْمَالِكُم «، أي قرن النظر للقلوب بالنظر للأعمال، وبما أن التستر والحجاب من الأعمال الصالحة الواجبة ولذا سينظر ﷲ إليها، فإذا رآك ملتزمة به فسوف تنالين رضاه وإذا رآك متبرجة أو سافرة فستنالين غضب ﷲ عليك.

وكل شخص -رجلاً كان أو امرأة- إذا تمسك بهذه المقولة بأن ﷲ لا ينظر إلى صورنا وأجسامنا ولكن ينظر إلى قلوبنا فقط، وأن الإيمان بالقلب ولا داعي للعمل، فهو كمن اقتدى بالذين كتبوا للإمام الحسين الآف الرسائل وطلبوا منه القدوم للكوفة لكي يبايعوه، قائلين بأن قلوبنا وسيوفنا معك، وإنما تقدم على جند لك مجند؟! وسلموها لمسلم بن عقيل كي يرسلها إلى الإمام الحسين عليه السلام...ولكن هؤلاء لما علموا أن الأمر يحتاج إلى عمل وجهاد، نقضوا عهدهم ووصل الخبر إلى الإمام الحسين بأن هؤلاء صارت قلوبهم معك وسيوفهم عليك ..وأول دليل على صحة هذه المقولة هو أنهم خذلوا سفير الإمام الحسين مسلم بن عقيل عليه السلام

ذكر أرباب السير أن مسلم بن عقيل بايعه ثمانية عشر ألفاً من أصل الكوفة ولكنه ما إن دخلها عبيد ﷲ بن زياد وهدد الناس وتوعدهم وصار يبحث عن مسلم تفرقوا عنه. قال المفيد في الإرشاد: كانت المرأة تأتي ابنها وأخاها فتقول انصرف الناس يكفونك ويجيء الرجل إلى أخيه وابنه فيقول غدا يأتيك أهل الشام فما نصنع بالحرب والشر انصرف فيذهب به فينصرف فلم يبق معه سوى عشرة أنفس فدخل مسلم المسجد ليصلي المغرب فتفرق العشرة عنه فلما رأى ذلك خرج وحيدا في دروب الكوفة حتى وقف على باب امرأة يقال له طوعة فرآها مسلم فسلم عليها، وردت عليه السلام .

فقال: اسقني فسقته ودخلت إلى بيتها وخرجت فرأت مسلماً جالسا على باب دارها قالت: يا عبد ﷲ ألم تشرب الماء؟ قال: بلى، فقالت له: فاذهب إلى أهلك فسكت ثم أعادت القول ثانية فسكت مسلم فقالت له أصلحك ﷲ لا يصلح لك الجلوس على باب داري ولا أحله، قال: يا أمة ﷲ مالي في هذا المصر أهل ولا عشيرة فهل لك أجر ومعروف أن تضيفيني سواد هذه الليلة، ولعلي مكافئك بعد هذا اليوم؟ قال: من أنت؟ قال: أنا مسلم بن عقيل[٢٠٤] (وا مسلماه، وا سيداه، وا غريباه) وهكذا بقي وحيدا فريدا غريبا؟!

(مجردات)

يكللها او عينه مستدبره
لا أهل عندي ولا عشيره
غريب او عمامي ابغير ديره

او مثــل حيرتــي مــا جــرت حيــره
انـــــــه مســلم الفاجــد نصيــره

(نصاري)

اجــت ليــه العفيفــه واســجته مــاي
وگالت گوم شــنهو گعدنــك هــاي
لا تكعــد يروحــي ومــاي عينـــــاي
كــوم او روح لهلــك چاهلــك وين؟
ونّ ونّــه ايتطــع منهــا الفـــــواد
يهــل حره هلي مــا هم بالبـــــلاد
غريــب الــدار واهلــي عنــي ابعــاد
ويــن اهي هلــي ما هــم جريبين
اظــن مسـلم وغيــرك مــوش مسـلم
هلــه وكل الهلــه ولعَلَلــيْ لخدم
انــه طوعــه يبعــد الخــال والعـــــم
كثيــر اهــلا يعــزّ الهاشــميين[٢٠٥]

# ليلة ٦ محرم

## ليلة الأنصار

السلام عليك يا أبا عبد الله

وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك

## المناسبة

## مصيبة الأنصار عليهم السلام

### القصيدة: للسيد محسن الأمين

قطعت به عَرضَ الفلاةِ نجائبٌ ... تطوي بهن فدافدٌ وسهوبُ
صحبته من خير الرجال عِصابةٌ ... غرٌّ فطاب الصحبُ والمصحوب
آسادُ ملحمةٍ ضراغمُ غابةٍ ... لهمُ بنازلة الوغى ترحيب
أبطالُ حربٍ كم بهم قامت على ... أهل النفاق وقائعٌ وحروب
ولهم شجاعةُ ضيغمٍ ذي لُبدةٍ ... ضارٍ وعودٌ في الحروب صليب
منهم زهيرٌ زاهرُ الأفعالِ يتـ ... ـلوه بريرٌ ومسلمٌ وحبيب
وأتى المساء وقد تَجهَّمَ وجهُه ... واليومُ محتسدُ البلاء عصيب
قال اذهبوا وانجوا ونجّوا أهل بيـ ... ـتي إنني وحدي أنا المطلوب
فأبت نفوسُهم الأبيةُ عند ذا ... أن يتركوه مع العدى ويئيبوا

(موشح)

ابكربله الأنصار يا حي فالها
بيها نالوا رتب محد نالها
حي ابن ظاهر وأوحي كل الأنصار
من تدنوا للحرب شبوا النار
كصدهم لحسين يفدون الأعمار
او عن خدر زينب تحود انذالها
يوم طبوا للحرب تسمع الويد
بيها صارت صكصكه او صفگ الحديد
شبچت او لسيوفهم تسمع رعيد
او غدت ظلمه او لاح بيها اهلالها[٢٠٦]

# المحاضرة السادسة

## وجوب معرفة إمام زماننا عج

**قال رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

**« من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية »** [٢٠٧]

هذه الرواية من الروايات المتواترة و المشهورة التي ذُكر مضمونها في روايات أهل السنة والشيعة. وقد يتصور البعض أن عقيدة المهدي المنتظر عقيدة خاصة بالشيعة، بينما هي عند السنة أصيلة كأصالتها عند الشيعة، وعندهم أنه من أنكر المهدي عليه السلام فقد كفر[٢٠٨]، و قد يكون الفرق الوحيد بشأنها أننا نحن الشيعة نعتقد بأنه هو الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري ( عجَّل الله فرجه ) المولود سنة ٢٥٥ هـ ، و أن الله تعالى مد في عمره كما مد في عمر الخضر عليه السلام فهو حيٌّ غائب حتى يأذن الله له بالظهور، بينما يرى غالبية علماء السنة أنه لم يثبت أنه مولود و غائب وأنه سيظهر في آخر الزمان فيملأ الأرض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا

### مباحث الحديث النبوي الشريف

### المبحث الأول: ما المقصود من الحديث؟

ما المقصود من قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية »؟

المقصود منه-باختصار- بأن الذي لا يعرف إمام زمانه -وهو إمام الإسلام المنصب من قبل الله في زمانه- لما يموت يحاسبه الله (عزَّ وجلَّ) يوم القيامة كحساب أهل الجاهلية قبل الإسلام- إن كان مقصراً في تحصيل المعرفة- أي سيموت على ضلال وعلى انحراف لا على

الهداية وعلى الصراط المستقيم.

ولما نسأل علماء أهل السنة أنتم تعترفون بهذا الحديث، فأين إمام زمانكم الذي إذا لم تعرفوه وتبايعوه ستموتون ميتة كفر وضلال؟!

بعضهم لا يملك جوابا، والآخر يقول بأنه طاغية زمانه -أي رئيس دولته-، ولكن هذا يعني أن إمام زمانك ليس بشخص واحد وإنما يتعدد بتعدد رؤساء الدول!! ، وهذا يتعارض مع الحديث، فالحديث لم يقل (من مات ولم يعرف أئمة زمانه)...أيضا كيف جاز لك أن تجعل إمامك وقدوتك رئيس دولتك وهو طاغية زمانك و﴿ قد نهاك عن ذلك؟!، ألم يقل تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[٢٠٩] ، وقال أيضا جل جلاله ﴿ولا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ*الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ﴾[٢١٠] .

وعلى فرض أن احد الأشخاص كان عادلا، فهذا لا يدل أنه إمام زمانك؛لأن يشترط في الإمام أن يكون معصوما، فالإمامة منصبٌ وجعلٌ إلهي، أي أن الذي له الحق بانتخاب الإمام هو ﴿؛ لأن ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾[٢١١] ، فهو يعلم بظاهرهم وباطنهم، بينما البشر لا يعلم إلا الظاهر، قال تعالى في حق نبي ﴿ إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٢١٢] .

فكلمة(جاعل) اسم فاعل تدل على الاستمرار، أي لا يوجد زمان يخلو من حجة، ومعلوم أن الرسول ﷺ قبل رحيله صرّح للناس بأن هناك أئمة اثني عشر يأتون من بعده كلهم من قريش[٢١٣]، أولهم علي عليه السلام وآخرهم المهدي عج، والرسول ﷺ أوجب على كل مسلم أن يعرف إمام زمانه، قائلا: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

قد يتبادر في أذهان أغلبكن هذا التفكير: «بأن أغلبنا نعرف أن إمام زماننا هو المهدي عج، إذن لن نموت ميتة جاهلية!!»

وللتوضيح نقول: إن معرفة الإمام لا تقتصر على معرفة اسم الإمام ونسبه وتاريخ مولده واسم أبيه وأمه، وإلا حتى الشيطان يعرف هذه المعلومات، بل يعرف أضعافها. فالمعرفة بأمرٍ معين تحتاج أولا أن يكون

لدينا علم بهذا الأمر، وثانيا التصديق القلبي به، وثالثا التصديق العملي، أي تكون أعمالي وفق ما يعتقد به قلبي.

مثال ذلك: سمعت بمواقع التواصل بأن الفاكهة الفلانية فيها أضرار..فأول مرحلة حصل عندي علم فقط..ولكن إذا شاهدت بعيني، أو سمعت من أشخاص متخصصين ثقات بأنه فعلا الفاكهة الفلانية تضر كل من أكلها...فهنا قد يصدق قلبي ذلك..ولكن كيف أختبر قلبي بأنه صدّق أم لا؟

الجواب: التصديق القلبي يثبته سلوكي، فإذا أكلتها ولم أبالي فمعنى ذلك أن قلبي لم يصدّق، ولكن إذا امتنعت عن أكل هذه الفاكهة فهذا يعني أن قلبي صدّق ذلك، وحينها يصح أن يقال «بأني عارفة بهذا الأمر».

وهذا الأمر ينطبق على «معرفة الإمام» فإذا كانت لدي معلومات صحيحة عن الإمام وصدقتها وطبقتها بأعمالي وسلوكي فحينها سأكون عارفة بالإمام

لنأتِ إلى أدنى معرفة وجب علينا معرفتها عن إمام زماننا عج، لكي ننجو من الضلال والانحراف -باعتبار المعرفة على مراتب-وهي التي ذكرها الإمام الصادق عليه السلام حيث قال : «وأدنى معرفة الإمام أنّه عدلٌ النبي صلى الله عليه وآله إلا درجة النبوة، ووارثُه، وأنَّ طاعتَه طاعةُ للّهِ (تعالَى) وطاعةُ لرسول للّهُ صلى الله عليه وآله، والتسليمُ له في كُلِّ أمر، والردُّ إليه، والأخذُ بقوله، ويعلمُ أنَّ الإمامَ بَعدَ رسول للّهُ صلى الله عليه وآله عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام، وبعدَه الحسن، ثم الحسين، ثم...إلى أن يقول. وبعدَ عليٍ الحسنُ ابنُه، والحُجّةُ من ولد الحسن...»[٢١٤].

فلأهمية الحديث نقف على عباراته حتى نفهمها جيدا، لأنه إذا فهمناها وطبقناها نجونا من الضلال وصرنا من الفائزين

فأول عبارة هي قوله عليه السلام:« **وأدنى معرفةِ الإمامِ أنّه عدلُ النبي** صلى الله عليه وآله»، فمعنى العِدْلُ : «المِثْلُ والنَّظيرُ»، أي أن الإمام هو مثل النبي وشبيهه،

يقوم بنفس الوظائف التي يقوم بها النبي التي ذكر منها تعالى بقوله ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾[٢١٥]، أي الإمام أيضا يقوم بالتبليغ وبيان الأحكام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة حكومة يحكم فيها بالقسط والعدل، وتنفيذ الحدود، وإحياء الكتاب والسنة، وإصلاح النفوس وتزكيتها، وتقويم الأفكار المنحرفة والعقائد الباطلة، وإقامة الحُجّة وحفظ الثغور، والحدود ، والثروة الإسلاميّة وغيرها[٢١٦] .

نأتي إلى ثاني عبارة، وهي قول الإمام عليه السلام: « **إلا درجة النبوةِ، ووارثُه**»

بمعنى يستثنى من مشابهة الإمام بالنبي درجة النبوة، أي إن وظيفة الإمام هي القيام مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما عدا تلقي الوحي؛ لأن علومهم ورثوها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا من الوحي وأيضا ورث الإمام من النبي أمورا أخرى، فقد روي في البحار، ج٢٢، ص٤٨٧ عن رسول الله صلى الله عليه وآله (وورث علمي وحكمتي

وسري وعلانيتي، وما ورثه النبيون من قبلي)، ولذا فالأئمة مكلفون بإحياء رسالة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وشريعته ولا يأتون بشريعة غيرها.

نأتي إلى العبارة الثالثة وهي قول الإمام عليه السلام: «**وأنَّ طاعتَه-أي طاعة الإمام- طاعةٌ للهِ (تعالى) وطاعةٌ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم** »

وهذا الأمر قاله تعالى: ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [٢١٧]، فالمقصود من ﴿ أُولِي الْأَمْرِ﴾ هم أهل البيت عليهم السلام.

قد يعترض أحدكم قائلاً: لماذا الله لم يقول « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأهل البيت»؟

الجواب يرويه لنا أبو بصير الذي قال: « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ( أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ) ★ فقال: نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام، فقلت له: إن الناس

يقولون: فما له لم يسم عليا وأهل بيته عليهم السلام في كتاب الله عز وجل؟ فقال: قولوا لهم :إن رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثا ولا أربعا حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل أربعين درهما درهم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسر ذلك لهم، ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا أسبوعا حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله فسر ذلك لهم، ونزلت: ⋆ ( أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ) ⋆ ونزلت في علي والحسن والحسين «[٢١٨] .

نأتي إلى العبارة الرابعة، وهي قول الإمام عليه السلام: « **والتسليمُ له في كُلِّ أمر، والردُّ إليه، والأخذُ بقوله**»

التسليم أي الإذْعان والخُضُوعُ والانْقِيَادُ في كل أمر يأمروننا به، دون أن نشعر بحرج وضيق وكراهية من تطبيق الحكم لأننا على يقين أن أحكامهم مأخوذة من الله، ولله لا يُشرع لنا إلا ما فيه مصلحتنا ومصلحة المجتمع؛ لأنه العالم الحكيم.

فنحن لما يمرض أحدنا ويذهب لطبيب حاذق، ترى لماذا يسلّم نفسه إليه أثناء العملية، ويلتزم بالدواء وبكميته ومواقيته بدون اعتراض؟

الجواب: لأنه يثق بالطبيب، ويعلم أن نجاته باتباع أوامر الطبيب. فهل يعقل أن تكون ثقتنا بالطبيب غير المعصوم القابل للتعرض للخطأ أكثر من ثقتنا بالإمام المعصوم الذي أخذ علومه من الرسول صلى الله عليه وآله، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عباد الله أنتم كالمرضى، ولله رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب يدبره به لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه، ألا فسلموا للّه أمره تكونوا من الفائزين «[٢١٩] .

وقوله عليه السلام«**والردُّ إليه، والأخذُ بقوله**» أي الرجوع إلى الأئمة حينما أريد معرفة حكم ما أو حينما يشتبه لدي الحق من الباطل، ومن ثم الأخذ بقولهم سواءً أكان ذلك الحكم موافقا لهوى نفسي أو مخالفا لها .

وهذه العبارة التي تتضمن التسليم والرجوع إليهم والأخذ بقولهم، هي التي تميز الإيمان الحقيقي عن غيره، وهذا الذي صرّح به تعالى بقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢٢٠).

نأتي إلى العبارة الأخيرة وهي قول الإمام عليه السلام: «**ويعلمُ أنَّ الإمامَ بعدَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليٌ بن أبي طالب عليه السلام، وبعدَه الحسن، ثم الحسين، ثم... إلى أن يَقول. وبعدَ عليٍ الحسنُ ابنُه، والحُجّةُ من ولد الحسن..**»

هذه العبارة وظيفتها أنها تشخّص لنا هوية الإمام - من هو الإمام- الذي وجب علينا طاعته بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة؛ لأنه إذا لم نعرف اسمه ونسبه فسوف يشتبه علينا الأمر، وقد نعتقد بأن الإمام هو أحد الطواغيت الذين يدّعون الإمامة!..- وما أكثر المدّعين للإمامة-، ومن ثمّ إذا أخطأت في التشخيص فبدلا أن هدايتي حتماً سوف يضلني. ولذا لتجنب الضلال ذكر الإمام الصادق عليه السلام أسماء الأئمة الإثني عشر ابتداءً من الإمام علي عليه السلام وانتهاءً بالمهدي عج.

علما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكر أسماءهم في روايات أهل السنة والشيعة، فقد روي عن جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « يا جابر إن أوصيائي و أئمة المسلمين من بعدي أولهم علي، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ــ ستدركه يا جابر، فإذا لقيته فأقرأه مني السلام ــ ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم القائم، اسمه اسمي و كنيته كنيتي، محمد بن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تبارك و تعالى على يديه مشارق الأرض و مغاربها، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان «(٢٢١).

الخلاصة: إن تكليفنا كمسلمين يوجب علينا أن نعرف اسم كل إمام ونسبه، وأن نصدّق بقلوبنا بأنه إمام مفترض الطاعة، وأنَّ طاعتَه طاعةُ للّهِ (تعالى) وطاعةُ لرسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم، والتسليمُ له في كُلِّ أمر، والردُّ إليه،

والأخـــذُ بقولـــه، وعلامة التصديـــق القلبي هـــو التصديق العملـــي المتمثل بالطاعـــة المطلقة لهم صلـــوات ربي عليهـــم أجمعين.

## المبحث الثاني: هل عرفنا إمام زماننا معرفة حقيقية؟

إذا ســـألنا أنفســـنا وأولادنـــا وذوينـــا، هـــل عرفنـــا إمـــام زماننـــا واتبعناه و أ طعنا ه ؟

سيقول أغلبنا، نحن لا نعرف من الإمام إلا اسمه، بينما نحن نعرف تفاصيل حياة المغنين واللاعبين والتافهين، بل بعض المسلمين لا يعرفون حتى اسمه، ولذا لا يعرفون ماذا يريد إمام زمانهم منهم حتى يتبعوه ويطيعوه وينضموا إلى مجموعته ويسيروا خلف رايته المباركة، فلذا صاروا تائهين ضائعين، يركضون خلف كل مجموعة يرونها لينضموا إليها؛ كي يشعروا بالانتماء ويتخلصوا من الضياع.

العديد من الحالات تصل المستشارين والمربين بأن بعض المراهقين والشباب المسلمين يشعرون بأنهم ضائعين، وذلك لأنه ليس لديهم انتماء لذا صاروا ينتمون لبعض المجاميع والفرق المنحرفة على أمل أن يشعروا بالانتماء والراحة والاطمئنان والاستقرار وعدم الضياع ...فالفرق المنحرفة عديدة ومتنوعة منها الإيمو (عبدة الشيطان)، والفرق الإلحادية، وفرق الترويج للشذوذ الجنسي، وفرق الترويج للجندرية وتغيير الجنس، وفرق الترويج للأفلام والمسلسلات الفاسدة المفسدة، والفرق التي تشجع على العزوبية، والفرق التي تشجع على الحرية المنفلتة، والفرق الغنائية، ومنها فرقة ( B.T.S)، وبأن متابعيهم أطلقوا على أنفسهم لقب أرمي أي جيش ( B.T.S)، وهم فرحين بالانتماء لهؤلاء الضالين.

ولكننا نســـأل هـــؤلاء الذين يشـــعرون بالضياع وعـــدم الانتمـــاء، هل أنتم شـــيعة أم لا؟ هل تعلمـــون ماذا يعني أننا مســـلمون شـــيعة؟

يعني أننا لسنا ضائعين بل ننتمي إلى الإسلام، ننتمي لدين ﷺ، ننتمي إلى القرآن الكريم، ننتمي إلى رسول ﷺ، ننتمي إلى علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى بن جعفر وعلي بن موسى الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري وننتمي إلى الإمام

المهدي عج...ترى هل تعرفون ما هي وظيفتنا نحن تجاه قائدنا وإمام زماننا؟

الجواب: أن نكون من جنوده وأنصاره...أي يجب أن ننتمي لجيش الإمام المهدي عج لا لجيش أعدائه...لذا الموالي الصادق يقرأ يوميا دعاء العهد قائلاً: اللّهُمَّ اجْعَلْني مِنْ أنْصارِهِ وَأعْوانِهِ ....بينما هؤلاء الذين ينتمون لجيش الفرق الغنائية معناه خرجوا من جيش الإمام المهدي عليه السلام وانضموا لجيش عدوه ....أي صاروا مع الجيش المحارب للإمام المهدي عج، ومع الجبهة التي سيحاربها الإمام المهدي عج... وهذا ليس كلاما إنشائيا بل هي الحقيقة التي أخبرنا بها الإمام الصادق عليه السلام: « مَنْ كَانَ لِلَّهِ مُطِيعاً فَهُوَ لَنَا وَلِيٌّ، وَمَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِياً فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ»[٢٢٢] .

فهذه الرواية تدل بأننا إذا أردنا أن نكون فعلاً موالين لإمام زماننا عج وجب علينا طاعته

سؤال: ماذا يريد منا إمام زماننا عج حتى نطيعه؟، لأنه معلوم إذا عرفناه وأطعناه معناه سوف ننضم وننتمي لجيش الإمام المهدي عج، وسنتخلص من الضياع

الجواب: الإمام يريد منا ما أراده الرسول والأئمة الأطهار عليهم السلام، وهي طاعة الله تعالى، وبالأخص الورع عن محارم الله، روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «من دين الأئمة الورع» [٢٢٣]، والمقصود بالورع هو أداء الواجبات وترك المحرمات، ولذا الطريق إلى ذلك يكون بتقليد أحد مراجع الدين العدول وتطبق فتاواه، فالإمام المهدي عليه السلام إمام زماننا عج هو بنفسه أمرنا قائلا: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا -أي مراجع الدين العدول-فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم»[٢٢٤] ، باعتبار أن الأحكام التي يستنبطها الفقيه هي مستخرجة من القرآن وسنة محمد وآله صلوات ربي عليهم أجمعين...ولذا وجب علينا جميعا أداء الصلاة وترك الحرام كترك الأغاني وترك الأعلام المنحرف الفاسد،

تـــرك الســـفور والتبرج، تـــرك العلاقات غير المشـــروعة، وتـــرك التخنيث وترك تعاطـــي المخـــدرات وغيرها من المحرمـــات، وواجبنـــا أيضا أن ننصـــر الدين وأهل بيـــت النبوة، ونســـير علـــى خطاهم خطـــوة بخطوة.

سـؤال: هل نحن فعـلاً تورعنا عـن كل محـارم الله، لنعرف هـل نحن فعلا منتمون للإمـام المهدي عليه السلام أم لا؟

لو نسـلط الضـوء على واقعنـا سـنجد أننا مقصـرون، وسـأذكر لكم بعـض الأمثلة

مثال رقم(١): الأم ترى ابنتها مستخفة بصلاتها، ولما تبدأ الأم بنصيحها تنزعج من كلام أمها،ألا تعلم بأن عقوق الوالدين محرم شرعا، وأيضا يحرم الاستخفاف بالصلاة لأنها عمود الدين، وأنها الفاصلة ما بين المؤمن والكافر، روي عَنْ عُبَيْد بْن زُرَارَةَ قَالَ: « سَأَلْتُ أَبَا عَبْد اللَّه عليه السلام عَن الْكَبَائر؟ فَقَالَ: « هُنَّ فِي كِتَاب عَلِيٍّ عليه السلام سَبْعٌ: الْكُفْرُ بِاللَّه، وَ قَتْلُ النَّفْس، وَ عُقُوقُ الْوَالدَيْن، وَ أَكْلُ الرِّبَا بَعْدَ الْبَيِّنَة، وَ أَكْلُ مَال الْيَتِيم ظُلْماً، وَ الْفِرَارُ مِنَ الزَّحْف، وَ التَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهِجْرَة » .

قَالَ فَقُلْتُ: فَهَذَا أَكْبَرُ الْمَعَاصِي؟

قَالَ: « نَعَمْ ».

قُلْتُ: فَأَكْلُ دِرْهَم مِنْ مَال الْيَتِيم ظُلْماً أَكْبَرُ أَمْ تَرْكُ الصَّلَاة؟

قَالَ: « تَرْكُ الصَّلَاة »

قُلْتُ: فَمَا عَدَدْتَ تَرْكَ الصَّلَاة فِي الْكَبَائِر؟

فَقَالَ: « أَيُّ شَيْءٍ أَوَّلُ مَا قُلْتُ لَكَ »؟

قَالَ قُلْتُ: الْكُفْرُ.

قَالَ: « فَإِنَّ تَارِكَ الصَّلَاة كَافِرٌ، يَعْنِي مِنْ غَيْرِ عِلَّة »( ٢٢٥ ) .

والمقصـود ب: « الكفـر» فـي الروايـة هو «كفـر الطاعـة»، فالكبائر لها

درجات، فـــرأس الهـــرم هي تـــرك الصلاة.

فهل المـــرأة التـــي تعرف ذلك ســـوف تســـلّم أمرهـــا للإمـــام وتطيعه،- كمـــا ذكرنا في شـــروط معرفـــة الإمـــام- أم ســـوف تعترض؟

إذا اعترضـــت فهـــي غير عارفـــة بإمام زمانهـــا، وحين تموت ســـتموت ميتة جاهليـــة، وإذا أطاعـــت الإمـــام فستُحشـــر يوم القيامـــة خلف رايـــة الإمام المهدي عج وســـتنال شـــفاعته، قال تعالـــى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [٢٢٦].

مثـــال رقم(٢): لمـــا نرى ظاهـــرة صبغ وتركيـــب الأظافر، أو تركيـــب الرموش الصناعيـــة، ونخبر النســـاء بأنـــه لا يجـــوز للمـــرأة أن تظهرها أمـــام الرجال الأجانـــب؛ لأنها مـــن الزينة، وأيضـــاً تبطل الوضوء والغســـل الشـــرعي، ومن ثـــمّ فالصلاة باطلـــة؛ لأنه لا صـــلاة إلا بطهور، ولا يجوز شـــرعا مـــس آيات ﷲ ولا دخـــول المســـاجد، ولا ضريـــح الإمام المعصـــوم -فيما لو كنـــت محدثة بالحيـــض أو الجنابـــة أو النفاس واغتســـلت رغم وجـــود الصبغ-.

فلـــو علمت المـــرأة بذلك هل ستســـلم أمرها للإمـــام، وتتورع عـــن محارم ﷲ أم ســـوف تأخذها العزة بالإثـــم فتعترض؟

إذا اعترضـــت فهي غير عارفـــة بإمام زمانها، وســـتموت ميتـــة جاهلية، وإذا أطاعت فهـــي عارفـــة بإمام زمانها وســـتموت ميتة إســـلامية وتحشـــر مع محمد وآل محمـــد الأطهار عليهم السلام

مثـــال رقـــم(٣): عندمـــا نرى لبـــاس بعض النســـوة غيـــر شـــرعي ونقول لهـــا: الحجـــاب الشـــرعي واجب شـــرعي، وتركه والاســـتخفاف بـــه يُعد من الكبائـــر، فهـــل هذه المـــرأة لمـــا تعرف ذلك ســـوف تســـلم أمرهـــا للإمام وتطيعـــه، أم ســـوف تعترض؟

نكـــرر إذا اعترضـــت فهـــي غير عارفـــة بإمـــام زمانهـــا، وســـتموت ميتة جاهليـــة، وإذا أطاعـــت فهـــي عارفة بإمـــام زمانها وستحشـــر خلـــف رايته المباركـــة ويعطـــى كتابهـــا بيمينها-وهو علامـــة علـــى الفوز-فتقول بفرح وســـرور: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ

عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [٢٢٧].

أخواتي إني أعظ نفسي قبل أن أعظكم: الدنيا فانية، ما هي إلا أيام ونموت، كم سنعيش؟ ستين سبعين سنة؟ بالنهاية فنحن سنموت، فهل فكرنا بأي ميتة سنموت؟، هل سنموت على الإسلام أم على الجاهلية؟

لذا لله في ديننا الإسلامي ففيه نجاتنا، روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: « من دين الأئمة الورع والعفة والصلاح... وانتظار الفرج بالصبر» [٢٢٨].

انتبهوا فالإمام يذكر العفة رغم أنها من الورع ولكن لأهميتها ذُكرت من باب(ذكر الخاص بعد العام)

ومع الأسف بعض الفتيات والنساء لما نذكّرها بالعفة والحجة تنزعج، وكأن لسان حالها يقول باللهجة العراقية: « يوه شنو هل التعقيد! آني ما اعتقد بهل الشي...حضرتها كاعد تتفلسف براسنا ...». في حين التي تستخف بعفتها فنهايتها أنها تموت ميتة جاهلية، بينما التي تراعي أحكام العفة فسوف تنال شفاعة أمام زمانها عليه السلام

يذكر الخطباء بأنه سئل الشيخ محمد تقي بهجت كيف نرى الإمام الحجة (عج)؟

قال العالم الجليل:- كان السيد محمد باقر السيستاني والد المرجع الكبير السيد علي السيستاني، من علماء مشهد المقدسة, وقد قرر أن يقرأ زيارة عاشوراء أربعين جمعة في أربعين مسجدا مختلفا برجاء لقاء الإمام المهدي (عجل لله فرجه) ,وفي الجمعة الـ ٣٨ أو ٣٩ بينما كان يتعبد بالليل في أحد المساجد رأى نورا ساطعا من نافذة المسجد فاستعجل صلاته وخرج من المسجد ليرى مصدر النور فوجده يسطع من أحد المنازل وعندما وصل إلى ذلك المنزل دخل فوجد الإمام -روحي فداه - جالسا عند جنازة وجرى حديث بينه وبين الإمام عليه السلام وقال له الإمام: لا حاجة لزيارة أربعين جمعة حتى تلقاني .. كن مثل صاحبة هذه الجنازة وأنا أزورك في بيتك .. قال السيد: ومن هذه يا

سيدي؟ قال عليه السلام أن هذه المؤمنة عندما كان رضا خان ينزع الحجاب قهرا عن رؤوس النساء, جلست حبيسة بيتها ٧ سنين ولم تخرج منه قط, ها أنا أرد جميلها وجئت لأصلي على جنازتها وسألقنها في قبرها .هذه الحادثة درس عظيم لنا وخصوصا للنساء بأن الإمام المهدي يفرح كثيرا عندما يرى الفتاة الموالية تلتزم بحجابها .

أخواتي لا تتوقعن بأن الإمام لا يعلم بحقيقتنا...لا بل من عقائدنا أن أعمالنا الصغيرة والكبيرة يطلع عليها يوميا الرسول وأهل البيت عليهم السلام ومنهم المهدي المنتظر عج، فقد روي» أن أعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الأئمة عليهم السلام كل يوم أبرارها وفجارها فاحذروا وذلك قول الله عز وجل ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[٢٢٩] «[٢٣٠] .

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « سمعته يقول: مالكم تسوؤن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟! فقال رجل: كيف نسوؤه؟ فقال: أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك، فلا تسوؤا رسول الله وسروه «[٢٣١] .

يقول أحد العلماء الثقات: ليس من طبيعتي أن أذكر ما يذكره الآخرون عن الرؤى والأحلام ولكن أحد الرجال يبدو من ظاهره أنه مؤدب وملتزم، وهو من أصحاب الهيئة وحسيني، قال لي: (كنت نائما وسمعت الباب تطرق وأنا لدي حاكيه التي فيها كاميرة تظهر لي صورة الطارق، فشاهدت رجلاً معمماً بعمامة سوداء، وكان جميلاً ونورانياً ..فقلت له: «تفضل»، فقال له:» أنا سيد مهدي، أتسمح لي أن أدخل؟»

يقول أنا بالحقيقة عرفته أنه هو الإمام المهدي عليه السلام ولكن لم أستطع أن أدخله؛ لأنه إذا دخل سوف يطّلع على حقيقتي ووساختي، فلو مسك جهاز التحكم الخاص بالقنوات الفضائية فسوف يعرف أنني أفتح قنوات مخزية، وإذا فتح جهاز هاتفي سيجد أنني حمّلت فيه العديد من الصور الفاضحة ...وإذا فتح الثلاجة سيجد عندي أشياء غير حلال أخجل أن يراها الإمام عليه السلام، وأيضا لدي صور علقتها على حائط غرفتي، يفترض أن أرفعها. يقول فقلت للإمام المهدي ع: « العفو مولاي أمهلني

دقيقتين وسأفتح لك الباب»، فهو أراد بهذه المدّة أن يسرع لرفع هذه الأمور المحرمة ويحذفها ...بهذه الأثناء لما كمّل وفتح للإمام الباب لم يجده، فنظر له من الشباك فشاهد الإمام يمشي مبتعدا عن الدار وينظر إليه وهو يبكي .. لأن الإمام استاء حزنا من أعمالنا القبيحة

ولذا وجب علينا أن نتورع عن محارم ﷲ، وأن نسعى جاهدين أن لا نسوء الإمام المهدي عج بمعاصينا، وإلا بينكم وبين ﷲ لو كنا نحن نسير في الشارع لا بالثياب التي نرتديها الآن في المجلس بل بالثياب التي ترتديها كل واحدة منا لما تخرج للعمل أو للتسوق أو للنزهة ..فلو قالوا لها «أن الإمام يريد مقابلتك»...فهل سوف تفرح لذلك وتلبي الدعوة بسرعة وبدون تردد وهي فرحة مسرورة، أم ستقول: «كيف أقابل إمام زماني وأنا واضعة الرموش على عيني، ونافخة للشفتين، ومركبة الأظافر، وواضعة للمكياج، وأرتدي الثياب الضيقة، ولا ألبس الجَوارب؟!!» ...أو تقول أخرى: « كيف أقابل إمام زماني وأنا تاركة للصلاة، وعاقةَ لوالدي، وظالمة لزوجي؟» أو تقول أخرى: «ماذا لو طلب الإمام مني هاتفي، ورأى أنني أتحدث مع الرجال الأجانب بالكتابة والكلام الشفهي وأفاكههم معهم، وماذا لو اطلع على علاقاتي مع الرجال غير الشرعية؟!»

بعضنا وبالأخص الذي يعيش مع عائلة، لا يسمح للآخرين بالاطلاع على هاتفه، لذا للاحتياط يضع باسورد لأن يخجل من إطلاعهم على مكالماته ورسائله والصور التي يُحمّلها والمواقع التي يدخلها، فكيف إذا اطلع الإمام على محتويات ما في أجهزتنا ؟!! فحينها بالتأكيد سوف نخجل ويكون وجهنا مسودا

لذا يفترض على كل واحدة منّا أن تعرف أن إمام زمانها مطّلع على أعمالها فلما تستخدم المرأة مواقع التواصل لتتخيل أن الإمام بقربها، وعندما تتواصل مع رجل ويكتب «ممكن نتعرف؟»، فحينها سوف تكتب له» أعتذر» لأن الشريعة حرّمت أن تتحدث المرأة مع الرجل خوفا

من الوقوع في الحرام ولو بالانجرار إليه شيئا فشيئا، وإذا أصر الرجل بالاستمرار في المحادثة أعمل له حظر، وانتهى الأمر.

والمصيبة هي أننا رغم معصيتنا للّه وللإمام نعتب على الإمام المهدي عليه السلام قائلين: «سيدي نحن منذ سنوات طوال ننتظرك..متى تظهر؟ ولله تعبنا»، ولكن في الحقيقة إذا ظهر الإمام المهدي عج فأغلب الناس -حتى من يدّعي أنه محب وموالي- فما دام أنه غير متورع عن محارم لله فسوف يهرب ويخذل الإمام وسيفعل مثلما فعل أهل الكوفة حينما خذلوا الإمام الحسين عليه السلام

ومعلوم أن الإمام المهدي عليه السلام حتى يظهر ويملأ الأرض قسطاً وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا يحتاج إلى قادة عددهم ٣١٣ يطيعونه ويتبعون أوامره طاعة مطلقة، روي عن أبي عَبْدِ اللَّه عليه السلام:« أَمَا لَوْ كَمَلَتِ الْعِدَّةُ الْمَوْصُوفَةُ ثَلَاثَمِائَةٍ وَ بِضْعَةَ عَشَرَ كَانَ الَّذِي تُرِيدُونَ » [٢٣٢] .

وأيضا ظهوره بالإضافة إلى القادة ال٣١٣ فهو يحتاج إلى آلاف من الأنصار والموالين المطيعين للّه ولمحمد وآله طاعة مطلقة يمثلون القاعدة الشعبية للإمام، ويكون بعضهم جنوداً لأولئك القادة ٣١٣.

نفهم من ذلك أن السبب الرئيسي في عدم ظهور إمام زماننا المهدي عج هو تقصيرنا، فالإمام هو المُنتظر لنا بأن نربي أنفسنا على الطاعة والتسليم لأوامر لله بدون اعتراض، وأن نحاسب ونصلح أنفسنا... فحينها حتى لو متنا ولم نشهد ظهور الإمام المهدي فلا تحزنوا لأن الأجر مذخور فإنما الأعمال بالنيات، روى السندي عن جده، أنه قال: قلت لأبي عبد لله عليه السلام: « مَا تَقُولُ فِيمَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ، مُنْتَظِراً لَهُ؟ قال: هُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ كَانَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فُسْطَاطِهِ، ثُمَّ سَكَتَ هُنَيْئَةً ثم قال: هُوَ كَمَنْ كَانَ مَعَ رَسُولِ لله صلى الله عليه وآله وسلم » [٢٣٣] .

وأخيرًا نقول: هنيئا لمن عرف إمام زمانه معرفة حقيقية، لأنه حينها سيتبعه ويطيعه طاعة مطلقة كما أطاع الأنصار إمام زمانهم الحسين بن علي عليه السلام، فمدحهم وأثنى عليهم قائلاً:»... فإني لا أعلم

أصحابا أوفى ولا خيرًا من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيرا. ..»[٢٣٤]، فكانت عاقبتهم أنهم فازوا برفقة سيد شباب الجنة في عالم الآخرة وذلك هو الفوز الكبير

وإذا كنا قد قصرنا في معرفتنا لإمام زماننا فيما مضى من عمرنا وارتكبنا الذنوب، فمن الآن فلنفتح صفحة جديدة ولنستغفر الله من ذنوبنا ونصلح ما أفسدناه، ولنعاهد الإمام بالطاعة المطلقة، فحينها سوف يقبل الإمام المهدي عج منا توبتنا ويوافق على انضمامنا تحت ظل رايته المباركة...ولنطلب التوبة من الإمام المهدي عليه السلام كما طلبها الحر بن يزيد الرياحي الذي كان من أصحاب ابن سعد فلما رأى الحر أن القوم صمموا على قتال الإمام الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد: أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: أي والله قتالا أيسره أن تسقط الرؤوس، وتطيح الأيدي، فأخذ الحر يقول: إني أخير نفسي بين الجنة والنار، فوالله لا أختار على الجنة شيئا، ولو قطّعت وحرّقت. ثم ضرب فرسه فلحق بالإمام الحسين وجاز على عسكر ابن سعد واضعا يده على رأسه، وهو يقول: اللهم إليك أنبت فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليائك، وأولاد نبيك ثم قال للإمام الحسين عليه السلام:

جعلت فداك أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، وما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضته عليهم، وأنا تائب إلى الله مما صنعت فهل ترى لي من توبة؟ وفي خبر أنه جاء إلى الحسن وقد طأطأ رأسه إلى الأرض فقال له الإمام الحسين عليه السلام ارفع رأسك من أنت؟ فرفعه وسأله هل له من توبة؟ فقال له الحسين عليه السلام: نعم يتوب الله عليك. وفي رواية قال له: أهلا وسهلا أنت والله الحر في الدنيا والآخرة.

وعندما رمى ابن سعد سهما نحو مخيم الحسين عليه السلام وصاح: اشهدوا لي عند الأمير إني أول من رمى، فرمى أصحابه كلهم، فلم يبق من أصحاب الحسين أحد إلا أصابه سهم من سهامهم، قال الحسين عليه السلام لأصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لابد منه، فإن هذه السهام رسل القوم إليكم. فقال له الحر: يا ابن رسول الله، كنت أول خارج عليك فأذن لي لأكون أول قتيل بين يديك، وأول من يصافح

جدك غدا. فأذن له الإمام الحسين عليه السلام فتقدم وهو يقول:

إنـي أنـا الحـرُّ ومـأوى الضيـفِ أضـرب فـي أعناقكـم بالسـيفِ

عن خير من حل بأرضِ الخِيفِ

فقاتل قتالا شديدا حتى قتل أكثر من أربعين فارسا وراجلا، ثم عقر فرسه وبقي يقاتل راجلا فحملت عليه الرجالة وتكاثروا عليه حتى قتلوه، فاحتمله أصحاب الحسين حتى وضعوه بين يديه وقيل بل أتاه الإمام الحسين عليه السلام ودمه يشخب وجعل الحسين يمسح وجهه، ويقول: بخ بخ لك يا حر أنت حر كما سمتك أمك وأنت الحر في الدنيا والسعيد في الآخرة.

وأنشأ يقول:

لنعـم الحـرُّ حـرُّ بنـي الريـاح

صبـورٌ عنـد مشـتبكِ الرمـاحِ

لنعـم الحـرُّ إذ واسـى حسـينا

وجـاد بنفسـه عنـد الكفـاح

(نصاري)

هـوه او جـاه او وگف يمـه المشـكر

او شـافه اعلى الثره مرمـي المعفر

مسـح وجهـه او كلـه انـت صـدگ حـر

او رد المركـزه والدمـع منثـور

اجـاه احسـين شـبه الليـث يهـدر

يكلـه او دمـع عينـه اعليـه ينثـر

امـك مـا خطـت مـن سـمتك حـر

مسـح عنه التراب او صـاح ماجور[٢٣٥]

# ليلة ٧ محرم

منع الماء عن أهل البيت (عليهم السلام) في كربلاء

على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم

الشريفاوي

## المناسبة

## مصيبة العباس عليه السلام

### القصيدة: للسيد جعفر الحلي

عبست وجوهُ القومِ خوفَ الموتِ والـ ـــعباس فيهم ضاحكٌ يتبسمُ
قلب اليمينَ عن الشمال وغاص في الأوساطِ يختطفُ النفوسَ ويحطم
وثنى أبو الفضل الفوارس نُكَّصا فرأوا أشدَّ ثباتهم أنْ يُهزموا
ما كرَّ ذو بأس له متقدما إلّا وفرَّ ورأسُه المتقدم
بطلٌ ثورَّث من أبيه شجاعةً فيها أنوفُ بني الضلالةِ تُرغم
أوَ تشتكي العطشَ الفواطمُ عنده وبصدرِ صعدِته الفراتُ المفعم
في كفِّه اليسرى السقاءُ يقلُّه وبكفِّه اليمنى الحسامُ المخذم
قسما بصارمِه الصقيلِ وإنني في غير صاعقةِ السما لا أُقسم[٢٣٦]

(نصاري)

اويلي امن انضرب ليث العرينه
ما چنه انطكع منه يمينه
لا و الله ولا چنهم ابعينه
جر السيف باليسره وخذْ دين
وكف وكفة سبع بالزور ينهم
على كطعت ازنوده موش مهتم
بس ايكول ماي الجود يسلم
لجل احسين خلي اتروح الايدين
نظر للجود سالم وابتشر بيه
سدر فرحان ما چن گطعوا ايديه
سهم الشوم اويلي اتلولح اعليه
شك الجود وتفايض الكترين

لكـف سـيفه ابحلكـة اوصـال مـوّات
او كال اسـدر لعنـد الخيم هيهات
يروحـي او شَـعْتِذر للهاشـميات
لوجنـي او كالـن لـي الوعـد وين
سـدّر للحـرب راعـي الحميـه
أثـاري الكـوم خلولـه خفيـه
يويلـي وانضـرب راس الشـفيه
ابعمود احديد شـك الـراس نصين
خـرّ امـن السـرج عبـاس واخـلاه
بـس مـا مـال مـال العلـم ويّـاه
طـاح او طيحتـه صـارت علـى اكفـاه
وصاح ابصوت ﷺ اوياك يحسـين[٢٣٧]

## المحاضرة السابعة

## كيف نتحكم بالغضب؟

### عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ:

### « اَلْغَضَبُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ » [٢٣٨] .

الغضب من الصفات الأخلاقية المذمومة الذي نهت عنه الشريعة الإسلامية، حيث عرّف علماء الأخلاق الغضب بأنّه: «ثوران القوّة (والنُّفور) على الغير لقصد الانتقام والتّشفّي»[٢٣٩] .

وإني تعمدت طرح هذا الموضوع لأن الغضب يفتح أبواب الشر على الغاضب وعلى المغضوب عليه وعلى الآخرين، لكون الغضب يدفع لارتكاب المحرمات كالسب والشتم والصراخ والضرب والغيبة والنميمة وقطع صلة الرحم وعقوق الوالدين بل قد ينتهي إلى القتل وشن الحروب وغيرها.

ويعدّ الغضب من أبرز الأسباب التي تؤدي إلى انهيار الأُسر؛ لأنه يولد المشكلات الزوجية التي ينتهي بعضها إلى الطلاق، وأتذكر في إحدى الندوات أجريت إحصائية عن أكثر أسباب المشكلات الزوجية، فتبين أن أكثر من ٩٠٪ كانت بسبب الغضب.

وإذا كان الوالدان يعبّران عن غضبهما بوسائل مرفوضة من ناحية شرعية أو تربوية فهما مربيان غير مؤهلين للتربية؛ لكون الغضب سيبّعد المسافة فيما بينهما، ويدفع الأولاد إلى التمرد والعناد، وإلى الكذب وارتكاب المحرمات للانتقام وللتنفيس عن النفس، بل أن الغضب مرفوضٌ حتى من ناحية قانونية وبالأخص لمن يسكن في بلاد الغرب؛ لأنه سيترتب عليه سحب الأولاد من أهاليهم ومن ثمّ ضياعهم.

## مباحث الرواية الصادقية

### المبحث الأول: أنواع الغضب

أن الناس في قوة الغضب على مراتب: إفراط وتفريط واعتدال، فالغضب لو كان معتدلا فهو الممدوح الذي حثت عليه الشريعة، بينما لو أفرطنا أي بالغنا في الغضب فزاد عن حد الاعتدال صار مذموماً، وأيضا يكون مذموماً فيما لو فرّطنا أي أهملنا وقصّرنا في الغضب، وكل مذموم نهتنا عنه الشريعة.

ولكن يا ترى ما المقصود بالإفراط والتفريط والاعتدال؟

الجواب: أما الإفراط في الغضب أي الزيادة والمبالغة عن حد الاعتدال ، فمبدؤه شهوة الانتقام، وإذا اشتدّ الغضب فإنّه يستر نور العقل، ويضعّف فعله فيخرج عن طاعة الشرع، فلا تؤثّر الموعظة في صاحبه، بل تزيده غلظة وشدة [٢٤٠] . وهذا هو الغضب المذموم الذي نهت عنه الشريعة؛ لكونه يدفعه لارتكاب المحرم (فلعله يتفوه بما فيه الارتداد، أو سب الأنبياء والأولياء والعياذ بالله وهتك الحرمات الإلهية، وخرق النواميس المقدسة، وقتل الأنفس الزكية، والافتراء على العوائل المحترمة والتسبب لها بالعار والذل، ويقضي على النظام العائلي بكشف الأسرار وهتك الأستار، وغيرها من المفاسد التي لا تحصى، لقد وقعت أفظع الفتن، وارتكبت أفجع الأعمال بسبب الغضب واشتعال ناره الحارقة)[٢٤١]، ورد في الحديث الشريف عن أبي عبد الله عليه السلام: «الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل»[٢٤٢] .

وهناك من يغضب للباطل، كالزوج الذي يغضب على زوجته لأنها طلبت منه النفقة الواجبة، وهذا إثمه مضاعف لأنه آثم لكونه لم ينفق عليها، وآثم إذا أدخله الغضب في الحرام.

وهناك من يغضب للحق ولكن الوسائل المعبّرة عن الغضب غير شرعية وغير تربوية كالصراخ والتهديد واستخدام ألفاظ بذيئة، كالمربي الذي يغضب على ولده بسبب ارتكابه الخطأ أو المحرم، في حين أنه يستطيع أن يربيه بأساليب التحبيب والترغيب، وإذا لم تنفع يربيه على أساليب التربية بالعقاب كالحرمان والتأنيب وغيرها من الأساليب المشروعة.

وأما التفريط في الغضب أي الإهمال والتقصير في الغضب، فيضعف لديه ويصبح كالنار تحت الرماد، بحيث لا يغضب عمّا ينبغي الغضب عليه شرعا وعقلا.

وهذه الصفة مذمومة، ويذكر العلماء ومنهم الشيخ النراقي رحمه الله[٢٤٣]، بأن التفريط في الغضب معدود من الجبن والمهانة، وربما كان أخبث من الغضب، إذ الفاقد لهذه القوة لا حمية له، كمن يرى من يعتدي على ماله وعرضه ودينه ووطنه وهو ساكت لا يحرك ساكنا، ولا يغضب للّه تعالى ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، ولما تعاتبه يقول-باللهجة العراقية-(شلي كار وشعليه)، فهؤلاء محاسبون، روي عن الإمام الباقر عليه السلام: « أوحى الله تعالى إلى شعيب النبي: إني معذب من قومك مائة ألف: أربعين ألفا من شرارهم وستين ألفا من خيارهم، فقال: يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عز وجل إليه: داهنوا أهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي « [٢٤٤].

ومن آثار التفريط وإهمال الغضب هو ما نشهده في الآونة الأخيرة من انتهاكات عديدة لحرمات الله، تمارس جهرة: كحرق القرآن، وانتشار الشذوذ الجنسي، والتخنيث، والسفور والتبرج وغيرها، لدرجة أدت إلى انعدام الغيرة على الحرام، وقد أطلقت الشريعة عليه بالرجل الديوث الذي يرى زوجته أو ابنته أو أخته تخرج متبرجة وهي كاشفة عن محاسنها ومفاتنها للرجال الأجانب وهو ساكت أو يفتخر، روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «...وأيما رجل تتزين امرأته وتخرج من باب دارها فهو ديوث ولا يأثم من يسميه ديوثا، والمرأة إذا خرجت من باب دارها متزينة متعطرة والزوج بذلك راض يُبني لزوجها بكل قدم بيت في النار.... احفظوا وصيتي في أمر نسائكم حتى تنجوا من شدة الحساب، ومن لم يحفظ وصيتي فما أسوء حاله بين يدي الله «[٢٤٥].

وأما الاعتدال في الغضب فهو «الغضب الممدوح» ، وهو الغضب الذّي ينتظر إشارة العقل والدّين، فينبعث حيث تجب الحميّة، وينطفي حيث يحسن الحلم، وحفظه على حدّ الاعتدال هو الاستقامة التي كلّف الله تعالى بها عباده[٢٤٦]، وهو الوسط الذي وصفه الإمام الكاظم عليه السلام: خير الأمور أوسطها [٢٤٧].

بشرط أن تكون الوسائل المستخدمة حين الغضب وسائل مشروعة لا تخرجه من الحق، روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «المُؤْمِنُ إِذَا غَضِبَ، لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ مِنْ حَقٍّ»[٢٤٨] كالغضب من أجل نصرة الدين وأهله، وللدفاع عن النفس والعرض والشرف والوطن، وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتنفيذ الحدود والتعزيرات والجهاد ضد الأعداء ودفع المؤذيات والمضرات عن الفرد والمجتمع كانتزاع حقٍّ مغصوب، أو لرفع ظلم، أو للدفاع عن أرض المسلمين المستباحة من العدو، وقد وصف الله خيار الصحابة بالحميّة والشدة، فقال: ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾[٢٤٩]، وخاطب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: ﴿ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾[٢٥٠]، والشدة والغلظة من آثار قوة الغضب، بل هو من الشجاعة. ففقد هذه القوة بالكلية، أو ضعفها مذموم.

إذن نفهم من ذلك أن الغضب المعدود من الرذائل هو حدّ الإفراط أي الزيادة والمبالغة عن حدّ الاعتدال الذي يخرجه عن مقتضى العقل والدين، بينما حدّ التفريط أي ترك الغضب للّه وإن كان رذيلة إلا أنه لا يسمى غضبا، بل هو ضد له معدود من الجبن، في حين أن حد الاعتدال هو الذي يعدّ فضيلة وضد له ومعدود من الشجاعة، فانحصر الغضب بالأول، أي الذي فيه إفراط، لذا فالنصوص الشرعية التي ذمت الغضب تقصد هذا النوع ونحن بلهجتنا نسمي الغضوب ب«العصبي»، وفي اصطلاح علماء النفس: هو انفعالٌ وتوتّرٌ نفسيٌّ، تصحبه متغيّرات فسيولوجية (بدنية)، تثيره دوافع داخلية، ومثيرات خارجية مادّية ومعنوية مؤذية، ويميل الفرد أثناء الغضب إلى العدوان، وقد ينغمس فيه بحسب الدرجة والموقف المتأزّم عبر صورٍ عديدة، منها[٢٥١]:

١- إيماءات جسدية، كتعابير الوجه وحركة اليد الدالة على السخط.

٢- لفظيّة، كتوجيه النقد الجارح، الإهانات، الهزء والسخرية، وما شابه ذلك.

٣- الاعتداء المباشر، والإيذاء الجسدي، وتهشيم الممتلكات.

وبالنتيجة فإن صور الغضب تدفع إلى أبواب أخرى من الشر كالقتل والسرقة والكذب والغيبة والنميمة والبهتان وغيرها. إذا فهمتم ذلك ستفهمون معنى قول الإمام الصادق بأن « اَلْغَضَبُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ »[٢٥٢].

ولذا لزم أن نحذر من ردات فعلنا أثناء الغضب، فإذا غضب أحد الزوجين فلا يقرر إلا حينما يكظم غيظه ويهدأ، والأبوان لا يربيان أولادهم عند الغضب لأن ذلك يعدّ علامة على فشلهما. فالمربي الناجح هو الذي لا يربي عند الغضب، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام» لا أدب مع غضب «[٢٥٣].

## المبحث الثاني: كيف نتحكّم بالغضب؟

لا بد للإنسان أن يتعلّم كيف يتحكم بغضبه؛ لكي يعيش بسلام مع نفسه ومع الآخرين ويتجنب أغلب المشكلات الزوجية والأسرية والمهنية وغيرها، ولذا إذا أراد المربي أن يحافظ على أطفاله وأولاده فلا بد أن يبدأ بتغيير نفسه أولاً بأن يتحكم بغضبه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتّى يُغَيِّروا ما بِأَنفُسِهِم ﴾[٢٥٤].

وسأذكر لكم أهم النقاط التي تنفعكم في التحكم بالغضب، والتي ننصح بتدوينها في ورقة والرجوع إليها لتتذكروها حال الغضب، والنقاط هي كالآتي:

١. **احرص على السكوت والابتعاد عن المكان:** فأول خطوة لكظم الغيظ هو تدريب النفس على السكوت حال الغضب والابتعاد عن مكان الذي غضبت فيه حتى تهدأ، والأفضل -إذا كان الولد هو السبب في غضب المربي-أن يخبر المربي ولده بأنه غاضب عليه ولا يريد الآن أن يتخذ قرارا لتأديبه، فالهدف من تأجيل قرار التأديب حتى لا يكون قرار المربي ظالما، بل عادلا، وفي مثل هذه المواقف فالمربي يربي ابنه على أمرين، الأول أن الإنسان وقت الغضب ينبغي أن لا يتخذ قرار سريعا حتى يهدأ، والأمر الثاني أنه يوجه رسالة له بأنه-المربي- إنسان قوي، فقد روي عن الإمام علي عليه السلام: « أقوى الناس من قوي على غضبه بحلمه» [٢٥٥].

نعم هناك بعض الأشخاص لما يبتعدوا عن المكان لا يسكتوا بل يبقى يتكلم على الطرف الآخر والنار تغلي في قلبه!! ، فهنا لزم أن نعرف أن الابتعاد وحده لا يكفي، بل يلزم أن يكون مقترناً بالصمت بالسكوت إلى أن يهدأ، وهذا الأمر جدا مهم، عن أمير المؤمنين عليه الإسلام بقوله: «داووا الغضبَ بالصمت» [٢٥٦]. ولكي تحقق ذلك لزم أن تدرب نفسك بأنك عند الغضب لا ترد على الذي غضبت عليه، ولو بأن تشغل لسانك بالعدّ من الواحد إلى الثلاثين، وإذا لم تؤثر فيك فطوّل الفترة وعدّ إلى المائة. والأفضل استبدال العدّ بالأرقام ببعض الأذكار، كأن تقول: «أعوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم»٣٠مرة، و«لا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللهِ العَلِّي العَظيم»٣٠ مرة، و«اللهُم صَلِّ عَلى محمد وآل محمد» أربعين مرة، فيكون المجموع (١٠٠)، فأمثال هذه الأذكار لها دور في التنفيس عن الغضب، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[٢٥٧].

شجع نفسك وأولادك بأن من يفعل ذلك هو المؤمن القوي، وبأن الإنسان القوي ليس هو القوي بعضلاته وبالمصارعة، بل القوي هو المتحكّم بغضبه، روي عن رسول اللهُ صلى الله عليه وآله وسلم: « ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» [٢٥٨].

وحينما يرى المربي اثنين أحدهما غضب فاعتدى على الآخر، والثاني تحكّم بغضبه، فليسأل المربي ولده: «أيهما الأقوى؟»، فإذا قال الأول فصحح معلومته وذكّره بحديث رسول اللهُ صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا قال الثاني، فامدح ولدك كقولك «أحسنت»، فهذا سيدفعه للتحكم بغضبه.

**٢. تذكُّر سلبيّات الغضب:** استثمر فرصة الصمت والسكوت بأن تذكُر مساوئ الغضب وأخطاره وآثاره، وعواقبه الوخيمة على الإنسان، فهذا يشكل حافزاً قويّاً لردعه، ويساهم في تقوية إرادته، ولو بأن تجبر نفسك وتبحث في المتصفح الإلكتروني عن ذلك، كأن تكتب عبارة (الغضب في روايات أهل البيت (عليهم السلام)، فقراءتها وقراءة الآثار الوخيمة المترتبة عليها تقلل من نار الغضب بالتدريج، نذكر منها ما رُوِيَ عَنْ الإمام عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: «الغَضَبُ شَرٌّ إن أطعتَهُ دَمَّرَ»[٢٥٩].

وعنه عليه السلام: «الغضب نار موقدة، من كظمه أطفأها، ومن أطلقه كان أول محترق بها»[٢٦٠].

الإمام علي عليه السلام: «إياك والغضب، فأوله جنون وآخره ندم»[٢٦١].

الإمام الصادق عليه السلام: «من لم يملك غضبه لم يملك عقله»[٢٦٢].

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «شدّة الغضب تُغيّر المنطق وتقطع مادّة الحجّة، وتُفرّق الفهم»[٢٦٣]، فكل هذه الروايات تأمرنا بأن نتحكم بغضبنا، فلذا مثلما علّمتنا الشريعة أن نقول لما نغضب ونحن صائمون « اللّهُمّ إني صائم»، ليقل في بقية الأيام» اللّهُمّ إني كاظم لغيظي قربة إليك».

**٣. التأسي بأهل البيت عليهم السلام عند الغضب:** فحينما نغضب نسعى لاستذكار مواقف أهل البيت عليهم السلام في كظم الغيظ، ويكون ذلك بالاطلاع على سيرتهم عليهم السلام، ففي رواية أنّه «جعلت جارية لعليّ بن الحسين عليه السلام تسكب الماء عليه، وهو يتوضّأ للصّلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فَشَجَّهُ، فرفع الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام رأسه إليها فقالت الجارية: إنّ اللّهُ عزّ وجلّ، يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾، فقال عليه السلام لها: قد كظمت غيظي قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال عليه السلام لها: قد عفى اللّهُ عنك قالت: ﴿وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال عليه السلام: اذهبي فأنت حرّة»[٢٦٤].

**٤. نفّس عن غضبك بسلوك سوي:** فعادة الغاضب بلحظة غضبه يريد أن ينفسّ عن غضبه فيلجأ إلى ممارسة سلوك يسيء للمغضوب عليه كالصراخ عليه وذمّه. ولكن ليعتاد على أن ينفّس عن نفسه بممارسة سلوك سوّي كأن يقوم بممارسة الأعمال الحركية التي يحبها الغاضب، فتغيير الحالة الفعليَّة للشّخص إلى حالة أخرى، مؤثرة في علاج الغضب، ففي الرِّواية: «كان النَّبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم إذا غضب وهو قائم جلس، وإذا غضب وهو جالس اضطجع، فيذهب غيظه»[٢٦٥].

وورد في رواية: «أن يضع خدّه على الأرض أو يسجد للّه تعالى»[٢٦٦].

ويمكنه أن يجسد حركته بالقيام بعمل مفيد كالطبخ أو التنظيف أو تعديل الحديقة، أو ممارسة الرياضة أو التصميم، والأفضل الجمع بين هذه النقطة مع النقطة السابقة أي بعد الابتعاد عن الشخص الذي أثارك مع التزام الصمت عن رده، والإكثار من ذكر الله كذكر الصلوات، وبنفس الوقت ينشغل بعمل ما يحبه.

**٥.مثّل بأنك حليم كاظم للغيظ:** فلما تتعرض للمواقف التي تثير غضبك مثّل بأنك حليم، ولتكن متفوقاً في التمثيل، فإن التشبه بقوم ما ظاهريّاً وسلوكيّاً يؤدّي في النتيجة بفعل المواظبة والتكرار، إلى الدخول الحقيقيّ ضمن أولئك القوم. فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلاّ أَوْشَكَ أَنْ يَصِيرَ مِنْهُمْ»[٢٦٧].

أي الذي يتشبّه بأنه حليم واستمر على ذلك لمدة كأن تكون أربعين يوما فسوف يكتسب صفة الحلم، وكلما زادت مدّة التشبه بالحليم كلما صارت السيطرة على الغضب أيسر من السابق، وبالتدريج تقوى عنده صفة الحلم وكظم الغيظ...والأفضل أن يتفق المربي مع أفراد أسرته بأن يمثّلوا دور الحليم، ولذا لما تحصل مشكلة، فلزم على أحدهما أن يذّكر الثاني بتمثيل دور الحليم كأن يقول:(إن لم تكن حليما فتحلم)، أو يؤشر بيديه بإشارة «الاكشن»-بأن يطبق إحدى اليدين على الأخرى- لتذكيره بالتمثيل..وبالتدريج وبعد مرور أسابيع سيجد نفسه قد اكتسب صفة الحلم.

**٦. ردد اسم الله «يا حليم» ٣٠ مرة يومياً،** على أن تقصد بهذا النداء أن تستمد صفة الحلم من الله الحليم، فهو تعالى مصدر الكمالات والقوة، وأيضا كرر عبارة «أنا حليم» ٣٠ مرة يوميا على الأقل، ولمدة أربعين يوما، لأننا نريد أن نغير من برمجة عقلنا الباطن بأن نستبدل كلمة الغضوب أو العصبي -التي نسمعها من الناس بحقنا وترسخت في أذهانا -بصفة الحليم، بأن نحاول تكرار الكلمة وتصديقها والتشبه بها لمدة من الزمن -كما ذكرنا في النقطة السابقة- وهذا الأمر أشار إليه مولانا الإمام علي عليه السلام: «...وكل متوقع آت، وكل آت قريب دان»[٢٦٨].

**٧.تدريب النفس على البدائل،** فمن الأسباب التي تدفعنا للغضب هي أننا نفتقر إلى مهارة حل المشكلات، ولذا ينبغي أن ندرب أنفسنا عليها ونجد الحلول المناسبة حتى إذا وقعنا في المشكلة نستذكر الحلول ونطبقها دون الحاجة إلى الغضب.

مثال ذلك: ولدي كسر إناء، فأغلب ردة فعل الأمهات أنها تغضب وتصرخ على الولد وبعد ذلك تذهب بنفسها إلى تنظيف المكان من الزجاج، إنها هنا لم تربِ الولد على الاستقامة بل العكس لأن عقله سيقول (أنا استطيع أن أعمل أي خطأ مقابل تحمُّل غضب أمي)، وأيضا إن المربي بفعله هذا سوف يدفع الولد للكذب حتى يتفادى غضب المربي. والنتيجة أنك لم تربيه بل أفسدته، هذا بالإضافة إلى أنك أثرتِ على صحتكِ وأثرتِ سلبا على جو العائلة.

لكن الحل الصحيح الذي لزم أن أبرمج عقلي عليه هو أن أسأله بهدوء: «ماما هل أنت الذي كسرته؟ أريد أن تصارحني، ولك مني وعد أن لا أصرخ عليك؟»، فهو إما سيصارحك أو سيتحجج، فأنتِ بكل الحالات لا تكذبيه وقولي له: «إذن ماما لزم أن تصلح الخطأ الذي ارتكبته، فهيا قم بتنظيف المكان جيدا، والمطلوب منك أن تشتري إناءً بدل الذي كسرته، أو تخسر قيمته من مصروفك»، فهنا سوف يتأدب الولد... وهكذا الحال مع بقية سلوكياته غير الصحيحة.

ومهارة حل المشكلات من الضروري أن يتعلمها الفرد؛ ليتمكن من إيجاد حلولا مناسبة لمشكلات الحياة ومنها الزوجية، فلو كان زوجك مقصرا بالحقوق الزوجية، فلتخصص الزوجة وقتا بالتفكير بهدوء في المشكلة، والأفضل أن تمسك ورقة وقلم وتكتب عدة حلول للمشكلة، وتختار أهون الشرور، أي أقلها ضررا، وننصح بعدم الاستعجال باتخاذ القرار فيما لو كان الأمر مصيري، ويمكن أن تستشيري شخصا حكيما ليخبرك ببعض الحلول السليمة إذا عجزت عن إيجادها.

**٨. أن يصوّر الشخص نفسه وهو بحالة الغضب،** كأن يضع كاميرا في الدار أو أن يتفق مع أحد أفراد العائلة حينما يغضب أحدهم يقوم

الآخـــر بتصويره ســـرًا، ومـــن ثم بعـــد أن يهـــدأ يريـــه الفيديـــو، وعندما يرى ملامـــح وجهه ويســـمع صراخه ســـوف يفزع ويخجـــل من نفســـه، ويتخيل مـــدى الاشـــمئزاز والرعب الـــذي أدخلـــه على قلـــوب الآخرين، ولكن بشـــرط أن تأخـــذوا وعدا مـــن الأولاد بأن يحـــذف، ولا يقـــوم أحدهم بنشـــر أي مقطع منها علـــى مواقـــع التواصل.

**٩.التصدّق في «حصّالة الحلم»:** وذلك بأن يتم صنع أو شـــراء حصّالة ويوضع عليهـــا لاصق باســـم حصالة الحلـــم أو حصالـــة التحكم بالغضـــب، وكلما غضب المربـــي أو الولـــد في وقـــت لا ينبغي أن يغضـــب فيه، يتـــم التصدّق بمبلغ مـــن المـــال الخاص فـــي الحصالـــة، بشـــرط أن يتذكـــر المنفق في هـــذه الحصالـــة بأنه كلمـــا نقص ماله فـــإن هنـــاك نقصاناً في حســـناته.

**١٠. تطبيق برنامج (جدول التحكم بالغضب):** فبعـــد تطبيق كل النقاط التســـعة الســـابقة لزم أن نقيّـــم درجة تحكمنـــا بالغضب، وذلـــك من خلال برنامـــج متابعـــة وتقييم يســـتمر لمـــدة أربعيـــن يوما، بشـــرط أن يخصص الأســـبوع الأول لرصـــد كم مـــرة تغضـــب فيه كل يـــوم، ثم يحســـب معدل الغضـــب الأســـبوعي بتقســـيم مجمـــوع عدد مـــرات الغضب فـــي كل يوم على ســـبعة، ثـــم يبـــدأ تطبيـــق البرنامج لمدة ســـتة أســـابيع، بـــأن تعزم علـــى مجاهدة نفســـك فـــي التحكـــم بالغضـــب، وأن تدّون غضبـــك بوضع علامـــة فـــي الجـــدول ســـواءً أغضبـــت داخـــل أو خـــارج البيت، فـــإذا كنت تغضب باليوم ســـت مرات، فحث نفســـك بأن تكـــون إرادتك أقـــوى للتحكم بالغضـــب أكثـــر، فـــإذا صـــرت بعد أيـــام تغضـــب في اليـــوم ثـــلاث مرات، فهذا تقدم، ولكن اســـتمر في تشـــجيع نفســـك علـــى التحكـــم أكثر، كأن تقـــول المرأة لنفســـها « أنـــا قوية وحليمـــة»، فـــإذا انتهت المـــدة وما زالت نســـب الغضـــب المذمـــوم عالية، فـــلا توبخي نفســـك، وتقولي لهـــا «أنا لا خير فـــيّ، أنـــا فاشـــلة «، كلا ..فالأمـــر بالبداية يكـــون صعبا، كمـــن يمارس الرياضـــة لأول مـــرة فإنـــه يجـــد ألماً في جســـده ولكن باســـتمرار ســـيزول الألـــم وســـيكون الأمر ســـهلا.... ولا بـــأس من جعـــل مكافأة لمـــن يوفق في التحكم بغضبه....ولا تنســـوا الاســـتعانة بـﷲ والتوســـل بمحمـــد وآله لكي يعينونـــا على التخلـــص من هـــذه الصفـــة المذمومة...

هذه النقاط إذا التزمنا بها فسوف نتحكم بغضبنا، علماً إن الشريعة لما تنهانا عن الغضب وتأمرنا بالتحكم بالغضب، فلا يعني أن نقتل الغضب نهائيا ولا نحرك ساكنا حتى لو انتهكت الأعراض والمقدسات كما نرى ذلك متحققا في قضية الاستخفاف بالحجاب والصلاة والعلاقات غير الشرعية وسماع الأغاني وتعاطي المسكرات والمخدرات ووسائل الإعلام الفاسد..الخ

بل الشريعة أمرتنا أن نغضب باعتدال من أجل إحقاق الحق وإزهاق الباطل بأن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، فإن لم يحتمل التأثير بأن كان الفاعل لا يبالي بالأمر فتكليفه يكون بإظهار الكراهة فعلاً أو قولاً بأن يُظهر استياءَه من فعل المنكر، وهذا رأي سماحة السيد السيستاني دام ظله[٢٦٩].

فالمؤمن الحقيقي هو الذي يغضب للّه وينصر دين ﷺ وينقذ أولاده من البيئة الفاسدة حتى لو استلزم منه أن يموت شهيدا في سبيل ﷺ وفي سبيل نصرة إمام زمانه، ولنا في أبي الفضل العباس والذي من ألقابه الشعبية (أبو راس الحار) وأبو الغيرة أسوة حسنة، والروايات بهذا الشأن عديدة، منها ما روي عنه في يوم عاشوراء، حيث يقول الراوي: لما لم يبق مع الإمام الحسين عليه السلام إلا أخوه العباس، جاء إليه يطلب منه الإذن بالقتال قائلا: هل من رخصة؟ فبكى الحسين عليه السلام بكاء شديدا ثم قال: يا أخي أنت صاحب لوائي، فإذا مضيت تفرق عسكري فقال العباس: قد ضاق صدري وسئمت الحياة وأريد أن أطلب بثأري من هؤلاء المنافقين. فقال الحسين عليه السلام: إذن أطلب لهؤلاء الأطفال قليلا من الماء.

قال الراوي: فذهب العباس إلى القوم وعظهم وحذرهم غضب الجبار، فلم ينفع، فنادى بصوت عال: يا عمر بن سعد هذا الحسين بن فاطمة بنت رسول ﷺ قد قتلتم أصحابه وأهل بيته، وهؤلاء عياله وأولاده عطاشى فاسقوهم من الماء قد أحرق الظمأ قلوبهم. فأثر كلامه في العسكر حتى بكى بعضهم. ولكنَّ شمراً صاح بأعلى صوته: يا ابن أبي تراب لو كان وجه الأرض كله ماءً وهو تحت أيدينا

لما أســـقيناكم منـــه قطرة!

فرجـــع العبـــاس إلـــى أخيـــه يخبـــره بجـــواب القـــوم، فســـمع الأطفال يتصارخـــون وينـــادون: العطـــش العطـــش.

أو تشـتكي العطـش الفواطـمُ عنـده

وبصدر صعدته الفراتُ المفعمُ

فركـــب جـــواده ومعه اللـــواء، وأخـــذ القربـــة وقصـــد الفـــرات، فأحاط به أربعـــة آلاف ممـــن كانوا موكليـــن بالفرات لمنـــع الإمام الحســـين وأصحابه منه ورمـــوه بالنبـــال فكشـــفهم وقتل منهـــم جماعة.

وثنـى أبـو الفضـل الفـوارس نكصـا

فـرأوا أشـد ثباتهـم أن يهزمـوا

ماكـر ذو بـأس لـه متقدمـــــا

إلا وفـرَّ ورأسُـه المتقـــــــدم

حتـــى إذا وصـــل إلـــى المشـــرعة، ركـزلـــواءه ونزل إلـــى المـــاء فلما أحس ببـــرد الماء وقـــد كظه العطـــش، اغترف غرفة ليشـــرب، لكنـــه تذكر عطش أخيه الحســـين عليه السلام فرمى المـــاء من يده وقـــال: لا والله لا أشـــرب الماء وأخي الحســـين عليه السلام عطشـــان ثم جعل يقول:

يـا نفـسُ مـن بعـدِ الحسـينِ هونـي

وبعده لا كنتِ أو تكوني

هـذا حسـينٌ وارد المنـــــون

وتشـربين بـاردَ المعيـــــن

(نصاري)

غــرف غرفــة ابيمينــه او راد يشــرب

وكلبة امــن العطش نيــران يلهب

ذكــر چبــدة عضيــده والدمــع صــب

ذبــه او علــيّ كال المــاي يحــرم

اشــلون اشــرب ورد ريــان عنّــــــك

وخــوي احســينورده انمنــع منّك

ينهــر العلكمــي عكبــة عســنّك

وردك لا هنــه ويصيــر علكــم

اشلون اشرب وخوي احسين عطشان

او ســكنه والحــرم واطفــال رضعان

وظـن كلــــب العليـل التهـب نيـران

يريــت الماي بعــده لا حلــه او مر[٢٧٠]

# ليلة ٨ محرم

يعد ذكرى من تمرد بشب

السلام على القاسم بن الحسن

بن علي ورحمة الله وبركاته

# المناسبة

## مصيبة القاسم عليه السلام

### القصيدة: لبعض الشعراء الحسينيين

ناهيك بالقاسم ابن المجتبى حسنٍ ... مزاولِ الحــربِ لم يَعبــأ بما فيها
كأن بيــضَ مواضيهــا تُكلِّمــه ... غيــدٌ تغازلُــه منهــا غوانيهــا
لــو كان يحذر بأسا أو يخاف وغىً ... ما انصــاع يُصلح نعلا وهو صاليها
مــا عمّمت بارقاتُ البيضِ هامتَه ... فأحمرّ بالأبيض الهنــديّ هاميها
الا غــداةَ رأتْــه وهــو فــي سِــنَةٍ ... عن الكفاح غفولَ النفسِ ساهيها
وتلــك غفــوةُ ليــثٍ غيــرِ مكتــرثٍ ... مــا ناله الســيفُ إلا وهــو غافيها
فخــرّ يدعو فلبى السبطُ دعوتَه ... فكان ما كان منــه عند داعيها[٢٧١]

(نصاري)

يعمــي مــن شــرگ هامتــك نصيــن
يبعد اهلي اصــواب اليوجعك وين
يعمــي اشــلون اشــيلك للصواويــن
وانته مــن الطبــر جســمك امخذم
شــاله او للمخيــم بيــه ســدَّر
او حط جاســم يويلــي ابصف الأكبر
گعــد مــا بينهــم والدمــع فجَّــر
تشــب نــاره او عليه اتراكــم الهم
نوبــه ينحنــي اعلــه ابنــه او يحبَّــه
او يمــدّ ايــده او يجــس نِــكّاد گلبه
او نوبــه دمعــه الجاســم يصبَّــه
او يكللهم اشبيدي اعله المحتَّم[٢٧٢]

# المحاضرة الثامنة

# ظاهرة العزوف عن الزواج

**روي عن رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

**« مِنْ سُنَّتِي التَّزْوِيجُ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي »**[٢٧٣].

## مباحث الرواية النبوية

### المبحث الأول: ما المقصود بالحديث النبوي؟

كما هو معلوم بأن من المستحبات المؤكدة في أحكام الإسلام هو الزواج ما بين الرجل والمرأة، لذا صرح به الرسول ﷺ بقوله (من سُنتي التزويج)، ولغة السنة هي الطريق والسيرة، أي أن طريقتي وسيرتي بالحياة هي التزويج، وهو من المستحبات أي يترتب عليه ثوابا عظيما.

وينبغي على المسلمين أن يقتدوا برسول الله ﷺ في أفعاله وأقواله وتقريراته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٢٧٤]، سواءً أكانت المرأة بكرا، أو ثيّبا[٢٧٥] وسواءً كانت في بداية شبابها أو كانت كبيرة.

ثم يقول الرسول ﷺ: (فمَن رغب عن سُنتي فليس مني) أي أن من مَالَ عن طريقتي ومنهجي-أي ترك الزواج- فهو بعيد كل البعد عني، بمعنى أن الرسول ﷺ ينهى عن العزوبية، ولكن هذا النهي ليس على نحو الإلزام- أي ليس بمحرم بل مكروه-، نعم إذا ترتب على ترك الزواج الانحراف والوقوع في المعاصي كالزنا فهنا يكون الزواج واجبا، ولذا نجد الروايات تنهى عن أن يكون الإنسان أعزب، ففي رواية « أن رسول الله ﷺ قال -لرجل اسمه عكاف: «ألك زوجة؟ قال: لا يا رسول الله، قال: ألك جارية؟ قال: لا يا رسول الله، قال: أفأنت موسر؟ قال: نعم، قالا: تزوج وإلا فأنت من المذنبين»[٢٧٦].

والعزوبية تؤثر سلباً على آخرة الإنسان، فقد روي عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «شرار موتاكم العُزَّاب»[٢٧٧].

وأنا اخترت هذا الموضوع لأننا نرى بأن بعض المسلمين وبالأخص الشباب -ذكورا وإناثا- صار يتبنى مبدأ العزوبية-أي ترك الزواج-، بل صاروا يحثون عليه، وكلما طلب منهم الأهل التزويج يرفضون، وقد تضاعفت النسب في الآونة الأخيرة، وبالأخص في بلاد المهجر؛ لأسباب عديدة سنذكرها، والتي منها ما يروجه الإعلام المنحرف إلى ذلك عبر مواقع التواصل الاجتماعي من أجل تحطيم الأسرة بالحث على الشذوذ الجنسي وعلى تغيير جنس الإنسان وبسحب الأطفال من أهاليهم في بلاد الغرب ليعيشوا الضياع ولا يفكروا بالزواج وتكوين أسرة كوالديهم وغيرها من الوسائل. فإن أحد أهم أهداف أعداء البشرية هو نشر الفساد ومنع الإنجاب، من أجل تقليل عدد سكان العالم من ثمان مليارات إلى مليار، لكي يتحكم الطواغيت الجبابرة على خيرات الأرض ويتسلطوا عليها.

فالعزوبية تُعد من المصائب الكبرى التي قد تؤدي بمجتمع مترابط إلى التفكك والانهيار، لأن العائلة-المتكونة من الزوجين والأولاد- هي الحصن الأساسي للمجتمع، فإذا ضُرب هذا الحصن، فسيكون المجتمع كله في مهب الريح على المستوى الاجتماعي، وهذه التجربة الغربية ماثلة بتفككها ومشكلاتها الاجتماعية.

## المبحث الثاني: أسباب العزوف عن الزواج، وعلاجها

لماذا نجد أن الناس في الآونة الأخيرة أخذت تعزف عن الزواج، وازدادت نسب العزوبية والعنوسة؟ نريد أن نقف على بعض الأسباب مع ذكر حلولها، وهي كالآتي:

**أولا: ترك الزواج بسبب الخوف من الفقر**، كأن يقول الزوج « أنا محتار في معيشة نفسي، فكيف سأتحمل نفقة الزوجة والأولاد؟». والخوف من الفقر سببه ضعف الإيمان بـ اللَّهُ، قال تعالى: ﴿وأنكحوا الأيامى مِنكُم والصالِحينَ من عِبادِكُم وإمائِكُم إن يكونُوا فُقراء يُغنِهِم اللَّهُ مِن فَضلِهِ و اللَّهُ واسعٌ عليمٌ﴾[٢٧٨].

روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام : « من ترك التزويج مخافة الفقر، فقد أساء الظنّ بالله عزّ وجلّ»[٢٧٩].

فالله تعالى هو مسبب الأسباب، فالمؤمن إذا سعى للعمل الحلال وتوكل على الله، وسترى أن الله سييهيئ له ولعياله الرزق، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « اتخذوا الأهل، فإنّه أرزق لكم »[٢٨٠].

**ثانياً: غلاء المهور**، فقد يكون الرجل يرغب بالزواج ولكن لما يطلب يد امرأة للزواج يشترطون عليه دفع مهر كبير رغم أن إمكانيته المالية محدودة.

فبعضنا-مع الأسف- لا يطبق سنن الشريعة الإسلامية، ومنها أنها نهتنا عن المغالاة في المهور، روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: « إنَّ من يُمن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها.. »[٢٨١]، فالشريعة اعتبرت أن تيسير الصداق فيه اليُمن أي فيه الخير والبركة، بينما غلاء المهور فيه شؤم، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام : « الشؤم في ثلاثة أشياء : في الدابة ، والمرأة ، والدار. فأمّا المرأة فشؤمها غلاء مهرها... »[٢٨٢].

بعض الناس يعتقد أنه إذا غالى في مهر ابنته سيجعل الزوج وفيا ومخلصا للزوجة، في حين أن الزوج الخائن -الذي لا يخاف الله- حتى لو جعل مهر الزوجة ملايين الدولارات فإنه يستطيع أن يؤذيها ويسوّد عيشتها بحيث يجعلها تطلب الطلاق الخلعي الذي ستضطر به للتنازل عن مهرها -المتعارف بالحاضر والغائب-، أو يطلقها طلاقا رجعيا دون أن يدفع لها مهرها، وفي أغلب قوانين البلاد غير الإسلامية لا يُجبر الزوج على دفعه لأنهم لا يعترفون بالمهر إلا إذا اشترطت عليه دفعه باتفاقية كتابية تثبت ذلك في المحكمة.

والنتيجة أن الرجل الفقير أو متوسط الحال سيتأخر زواجه بسبب غلاء المهور.

**ثالثاً: الاهتمام بالأمور الشكلية** هي إحدى الأسباب التي تؤدي إلى عدم التفكير في الزواج. فالرجل الذي يريد الزواج إذا تجاوز محنة المهر، تأتيه قضية الشكليات والبرستيج والذهاب إلى الفنادق الكذائيّة والصالات المُكلِفَة والتكاليف الباهظة.

وصار بعض المسلمين غير متمسكين بالقوانين الإسلامية، ولا مقلدين للغرب في إيجابيتهم. فمثلا أغلب الأوربيين الأصليين لما يتزوج الواحد منهم وإمكانيته محدودة فإنه يكتفي بشراء خاتم الزواج، ويسكن الزوجة معه في شقته ويشتركان في ترتيبها، وإذا قررا عقد حفلة فستكون بسيطة والحضور قليل بين ١٥-٥٠ حسب الإمكانية، أو يلغون فكرة الحفلة فيجمعون الهدايا ويسافرون بها أو تعينهم في النفقة على أنفسهم..ولكن نحن المسلمون نرى أن أغلب الأهالي يشترطون على العريس مهراً غالياً وأثاثاً متميزاً، وثياب ماركة، وعقد حفلات، للخطوبة، أو للعقد أو للزفاف، وكل حفلة كلفتها تقتضي على الزوج أن يعمل لمدة أشهر كي يسدد ثمنها.

والسبب الرئيسي الذي يدفع بعضهم للاهتمام المبالغ في الشكليات هو اعتقاده أنها من الأمور التي ستزيد من عِزّة وشرف ورفعة الابن أو البنت!!

كلاّ! فعِزّة وشرف ورفعة الابن أو البنت هي في التقوى والقناعة والتواضع لا بتلك الأشياء، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٢٨٣]، فالبساطة في الزواج أمر حثت عليه الشريعة، فسابقا نتذكر الحفلات البسيطة التي كانت تُعقد في بيت أهل العروس أو العريس، مع زينة وأطعمة بسيطة، مع منشدة حسينية تقرأ قصائد على حب أهل البيت عليهم السلام -الذي فيه كل الخير والبركة -، لكن في الآونة الأخيرة بدأت أفكار الناس تتغير وصاروا ينظرون لهذه البساطة على أنها تجلب لهم الذل والعار، ولكن المؤمن القوي هو الذي يتمسك بتعاليم الدين ولا يبالي بما قيل أو يقال.

وكلامنا هذا لا يعني أن الشريعة تحرّم ذلك، بل هو جائز بشرط أن لا يترتب عليه حرام، ولكن عندما نأتي للواقع نجد أن الأغلبية يقع في الحرام، وإليكم بعض الإشكالات المترتبة عليها:

١.تكليف الزوج ما لا يطيق أمرٌ نهتنا عنه الشريعة؛ لأنه قد يضطر لاقتراض مبالغ كبيرة ستجعله يعيش في أرق ليلا ونهارا ، روي عن رسول

اللّه ﷺ : « أيما أمرأة أدخلت على زوجها في أمر النفقة وكلّفته مالا يطيق لا يقبل لله منها صرفاً ولا عدلاً إلاّ أن تتوب وترجع وتطلب منه طاقته » (٢٨٤).

٢.يدخل في أغلبها الإسراف والتبذير.

٣.إن أغلب الاحتفالات يمارس فيها الحرام، لأن فيها تفاخر، وفيها الغناء والرقص، ومعلوم أن سماع الأغاني من الكبائر، ولما يدخل الزوج على زوجته، لا تراعي بعض النسوة المسلمات الحجاب الشرعي بل تبقى الواحدة منهن على تبرجها وتزينها، ولا يبالين ما لو تم تصويرها وهي متبرجة غير محتشمة.

والمصيبة تكمن بأن بعض هذه الزيجات لن تستمر طويلا، بل ينتهي مفعولها بعد مدّة قصيرة بطلب الطلاق؛ ترى لماذا؟

الجواب يرويه الإمام الصّادق عليه السلام: «بيت الغناء لا تُؤْمَنُ فيه الفجيعة، ولا يدخله الملك، ولا تُسْتَجَابُ فيه الدّعوة»(٢٨٥).

**رابعاً: للهروب من المشكلات الزوجية،** وهذا من أهم الأسباب وأبرزها، فبعض الأشخاص لما يسمعون بكثرة المشكلات الزوجية، أو لما يكون قد مر بتجربة زواج فاشلة، تتولد لدى بعضهم ردة فعل تجعلهم يرفضون الزواج..كأن تقول المرأة لنفسها: « ما الذي جنته المرأة من الزواج؟ هل توجد غير المشكلات، والقلق والكآبة والمسؤولية واستغلال الزوج..»

وفي الحقيقة لا يستطيع أحدنا أن ينكر وجود المشكلات في الحياة الزوجية، فهناك بعض الأزواج الظالمون، وهناك بعض الزوجات الظالمات، ولكن هل الحل هو العزوف عن الزواج؟

الجواب: بالتأكيد ليس هو الحل، ونجيب على ذلك بالنقاط التالية:

١.لا توجد حياة بلا مشكلات حتى لو كنت عزباء فالمشكلات تلاحقك؛ لأن الدنيا دار امتحان وابتلاء، فلا راحة في الدنيا، روي أن الإمام الصادق عليه السلام قال لأصحابه: « لا تتمنوا المستحيل!، قالوا: ومن يتمنى المستحيل؟!

فقال: أنتم، ألستم تمنون الراحة في الدنيا؟ قالوا: بلى، فقال: الراحة للمؤمن في الدنيا مستحيلة «[٢٨٦].

٢.لا تقولي لم أجن ثمارا من الزواج، بل هناك ثمار ولكن بوقت الغضب نغفل عنها، فمَن ثمار الزواج هو إنجاب الأطفال، وهم من أكبر نعم الله، وهم ريحانة، تنتعش الأم بمجرد أن تشمها، ومن ثمار الزواج أنه إحياء لسنة الرسول ﷺ، وتحصين النفس من الحرام، ونيل الأجر العظيم المترتب على الزواج والصبر وغيرها من الثمار.

٣.قد يكون السبب الرئيسي للمشكلات الزوجية هو أن اختيارك للزوج غير صحيح، بسبب الاستعجال وعدم التأكد من تديّن الشخص وأخلاقه، وعدم اختباره، ولذا وجب أن يأخذ المسلم عبرة من التجربة السابقة، ويكون أكثر حذرا في انتخاب الزوج في المرة القادمة

٤.هناك مشكلات لها حلول، فمثلا المرأة التي كانت ترفض الزواج بسبب ردة فعل بعض الأزواج في استغلال بعض الأحكام من أجل أذيتها كمن يمنع زوجته من الخروج في كل الحالات دون مراعاة الاستثناءات، أو الزوج الذي يجعل زوجته معلقة ظلما وعدوانا، فهنا تستطيع تفادي المشكلة بأن تشترط على الزوج في عقد الزواج بأن يعطيها وكالة في أن تستأذن نفسها في الخروج، وأن تكون وكيلة عن تطليق نفسها، وبالنتيجة لن يستطيع الزوج أذيتها بعد الزواج، وهكذا الحال مع بعض الأحكام، لذا بعض المشكلات لها حلول فوجب الصبر وسؤال المختصين.

٥.ليست كل المشكلات الزوجية تنتهي بالطلاق، حتى تخشي خوض تجربة الزواج ..بل هناك مشكلات يحتاج حلها إلى صبر وإلى عفو، وإلى تحكيم شخص مؤمن حكيم

فالمريض لما يجد أن أحد أصابعه ملتهبا فهل يقترح على الطبيب بتره؟ بالتأكيد لا بل سيطلب منه أن يعطيه علاجا آخر، وإذا لم ينفع يعطيه علاجا أقوى، أهون من الحل الأصعب وهو العملية، فإذا لم ينفع فقد يكون العلاج بأن يُضرب الإصبع بإبرة فيها دواء، ورغم أنها مؤلمة ولكنها أهون من الحل الآخر وهو العملية، فإذا لم ينفع فقد

يعالج بعملية جراحية ورغم أنها مؤلمة ولكنها أفضل من البتر....فإذا جرب كل طرق العلاج ولم ينفع حينها يلجأ للبتر

وهكذا الحال مع مشكلات الحياة الزوجية....فمع الأسف أغلب المتزوجين ليس لديهم صبر، وأيضا بسبب تقليدهم للغرب الذين تبنوا مبدأ العزوبية والحث على تهديم الأسرة.

٦.كما أن للزواج مشكلات، فإن للعزوبية مشكلات أيضا، ومن أبرزها انتشار الفساد في الأرض... فأي فساد أكثر من الفساد الذي نعيش فيه...حيث نرى بعض النسوة بلا كرامة شبه عاريات يغرين الرجل والآخر إشباعا لشهواتهن، وكأنما الحياة عبارة عن إشباع غريزة جنسية فقط...إذا رضينا بذلك فقد رضينا أن نكون أقل من مستوى تفكير الحيوانات، فبالرغم من أن لديها شهوة بلا عقل إلا أنها ترغب بالتزاوج ويعيش الزوجان معا وينجبان الأطفال.

فالمرأة العزباء تتألم عندما تكون وحدها لا يوجد من يؤنس وحدتها ولا من يواسيها إذا مرضت، ولا من ينفق عليها، ولا من يحقق أمنيتها لتكون أما لأطفالها، وكذلك الحال مع الرجل الأعزب، روي عن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مِسْكِينٌ مِسْكِينٌ ، رَجُلٌ لَيْسَتْ لَهُ امْرَأَةٌ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا مِنَ الْمَالِ ؟ قَالَ : وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا مِنَ الْمَالِ . وَقَالَ : مِسْكِينَةٌ مِسْكِينَةٌ مِسْكِينَةٌ ، امْرَأَةٌ لَيْسَ لَهَا زَوْجٌ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَتْ غَنِيَّةً مِنَ الْمَالِ ؟ قَالَ : وَإِنْ كَانَتْ غَنِيَّةً مِنَ الْمَالِ». (٢٨٧).

لاحظوا في الحديث أن الرسول لما يخاطب المرأة يكرر كلمة»مسكينة» ثلاث مرات وليس مرتين كالرجل لأسباب لعله منها: أن عاطفة المرأة أشد من الرجل، فهي تحتاج إلى رجل يسندها ويعطيها العطف والحنان وإن كان بشكل متقطع وليس دائما، باعتبار المشكلات الزوجية موجودة، وكما روي عن رسول ﷺ: « أفضل العمل أدومه وإن قل « (٢٨٨).

٧.يجب عدم تركيز النظر على سلبيات الزواج، وترك إيجابياته، ولا

النظر إلى إيجابيات العزوبية وترك سلبياتها، بل لكل منهما إيجابيات وسلبيات، ولكن العقل والشرع يحكم بأن الإيجابيات المترتبة على الزواج أكثر بكثير من الإيجابيات المترتبة على العزوبية، وأن السلبيات المترتبة على العزوبية أكبر بكثير من المترتبة على الزواج، ومن ثمّ يقدم الزواج على العزوبية، فالخمر قال عنه تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [٢٨٩]، ولذا حرمه تعالى، ولما نأتي للعزوبية فسنجد فيها آثام ومنافع، ومعلوم إذا دار الأمر بين دفع المفسدة وجلب المنفعة، كان دفع المفسدة أولى من جلب المنفعة، لذا نهى الشرع عن العزوبية وصارت مكروهة، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله النساء أن يتبتّلْنَ ويعطِّلْنَ أنفسهنّ من الأزواج»[٢٩٠]، وذكر سبب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ( إلا تفعلوه-أي إذا لم تتزوجوا- تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)[٢٩١].

**خامساً: تحقق الإشباع الجنسي بطرق غير مشروعة بيسر وسهولة** فهذا السبب هو من أهم الأسباب التي جعلت الشباب وبالأخص الرجال يعزفون عن الزواج..فبسبب ما نراه من الاختلاط والتبرج والسفور والخلوة المحرمة وترك أحكام العفة سهل انزلاق الكثير من النساء والرجال ومن ثمّ صار الرجل يتمكن من الإشباع الجنسي وقتما يشاء ويتمكن من التنوع بدون مشكلات...

وبالأخص في هذا الزمن، الذي نرى فيه بعض النسوة غير العفيفات هن اللواتي يتحرشن بالرجال..فصار الرجل الفاسق لديه شبه إشباع، ويقول في نفسه: « لماذا أتزوج وأقيّد نفسي بزوجة واحدة، فأنا أعزب ولي الحرية في التنويع، وأستطيع بسهولة أن أخدع المرأة وأنال ما أريد منها وأرميها وأذهب لغيرها، دون أن أتحمل مسؤوليتها..»

**الرد:** هؤلاء الشباب يعيشون في ضياع وتسافل لأن الحياة ليست حياة بهيمية مجرد إشباع شهوة وغريزة وإنما هي استقرار وسكن وشعور بالطمأنينة وتبادل محبة حقيقية ووفاء وإخلاص. الزواج يجعل الرجل يستشعر معنى الأبوة، والزوجة بمعنى الأمومة...ولكن هؤلاء إذا أغرقوا أنفسهم في الملذات عندما يتقدم بهم العمر سيندمون لأنهم

سيعيشون الوحدة والحرمان من نعمة الأولاد، وإذا فكر أحدهم أن يتزوج سيرفضهم المجتمع لكبر عمرهم ولكون الشارع المقدس نهى عن تزويج الرجل المشهور بالزنا وغير المتقي ..

**سادساً: الاهتمام الكبير بالمعايير الاجتماعية**، ونقصد بالمعايير الاجتماعية، ما يتعلق بالتحصيل الدراسي والمهنة والمال، والحسب والنسب، والحالة الاجتماعية ( بكر، مطلقة ، أرملة ، عانس ).فبعض الناس يهتم بهذه المعايير ويعطيها الأولوية حتى على الدين والأخلاق، ولكن -بينكم وبين الله -على فرض أنه تقدّم رجلٌ أعزب للزواج من مسلمة، وكان الرجل ذو حسب ونسب، حاصل على دكتوراه في تخصص معين، وغني لديه شركة ويملك دارا وسيارة فخمة ولكن ليس لديه دين وأخلاق...كأن لا يصلي وكان مشهورا بالزنا وخائنا وكذابا ...فهل تكون هنالك قيمة للمعايير الاجتماعية التي يمتلكها؟

الجواب: أبدا لا قيمة لها؛ لأن قيمة الإنسان بإيمانه الحقيقي بدينه وأخلاقه. ونقصد بالمتديّن لا مجرد أنه يصلي ويصوم ويبكي على الحسين عليه السلام، بل هو من يطبّق تعاليم الدين، فالدين هو المعاملة، فبالإضافة إلى كونه مصليا عابدا للّه وجب أن يكون صادقا أمينا، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل، ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة » [٢٩٢].

فالرجل الصادق الأمين هو الذي يمنح لزوجته كل حقوقها الزوجية ولا يخونها أبداً...ولذا ينبغي على المرأة أن تختبر الرجل لتتأكد من دينه وأخلاقه وأمانته عدة مرات، فإذا نجح ورضيت به فلتقبل به زوجا، روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»[٢٩٣]، وفي رواية عن الإمام أبي جعفر عليه السلام: « من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»[٢٩٤].

ولذا المعايير الأخرى ليست مهمة بقدر الدين، روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:» تُنكح المرأة على أربع خلال: على مالها، وعلى دينها،

وعلى جمالها، وعلى حسبها ونسبها، فعليك بذات الدين «[٢٩٥].

وهناك نقطة مهمة تتعلق بالحالة الاجتماعية وهي أن بعضهم يرفض الزواج من بعض الحالات الاجتماعية، كرفض الرجل بأن يتزوج من «الثيّب» -كالمطلقة أو الأرملة-، أو رفض المرأة البكر من الزواج من المطلق أو الأرمل.

ولما نسأل المرأة لماذا ترفضين الزواج من مطلق أو أرمل؟ تقول: « لأني لا أتزوج من رجل كانت له علاقة سابقة مع امرأة قبلي...فمثلما أنا لم يلمسني رجل فأريد رجلا لم يلمس امرأة «!!

ونرد على من تتبنى هذا الفكر بأنه لا يحق للمرأة أن تقارن نفسها بالرجل في كل شيء؛ لأن الطبيعة التكوينية والنفسية للرجل تختلف عن المرأة، منها أن الغريزة الجنسية للرجل أشد بكثير من المرأة، ومن أجل ذلك الحجاب فُرض الحجاب على المرأة دون الرجل، فلذا لما تثار الغريزة الجنسية للرجل يحتاج أن يفرغها إما بالحلال أو الحرام، فأما الرجل المتدين فهو الذي يفرغها بالحلال، لذا يلجأ للزواج، وبالأخص وأن المثيرات والمغريات انتشرت في الآونة الأخيرة، لذا صار من الصعب عليه الصمود مقارنة بالأجيال السابقة...

إذن إذا تقدّم لخطبتك رجل، وأخبرك بأنه لم تكن لديه علاقة جنسية مع أي امرأة، فهذا إذا كان مؤمنا صادقا فهو من النادرين، ونحن لا نتكلم عن النادرين، أمثال نبي الله عيسى أو يحيى؟، بل نتكلم عن الأغلبية. فأغلب من يقول ذلك إما أنه يفرغ شهوته بالعادة السرية-وهي حرام-، أو أنه مريض من ناحية جنسية، أو لديه شذوذ جنسي، أو كانت له علاقة مع امرأة أو أكثر إما بالحلال أو الحرام، ولكنه كذّب عليك.

إذن باختصار على المرأة أن تصحح أفكارها ولا تطلب المثالية المبالغ بها؛ لأن نتيجتها إما أن لا تتزوج، أو تتزوج من كذاب. فلذا لو تقدم لخطبتها رجلا مؤمنا متدينا خلوقا صادقا أمينا ولكن علمت أنه كان في السابق متزوجا زواجا دائميا أو منقطعا، فلا ينبغي أن ترفضه.

وحينما نأتي للرجال نجد أن بعضهم يرفض الزواج من ثيّب سواءً أكانت مطلقة أو أرملة...في حين أننا عندما نأتي للشريعة نجد أنها مثلما حثت على تزويج البكر فهي حثت على التزويج من الثيّب بدليل كل زوجات الرسول كن ثيبا، أي إما أرامل أو مطلقات إلا بكرا واحدة، بل حتى الثيب فبعضهن من تزوجت مرتين أو ثلاث قبل أن تتزوج الرسول ﷺ..فهل هذا الذي يرفض الثيب يريد أن يكون أفضل من رسول الله ﷺ الذي وجب أن نتخذه أسوة وقدوة لنا؟، وأيضا أنتم تعرفون أن أسماء بنت عميس من الصحابيات المؤمنات التي يمدحها التاريخ والإسلام، يروى أنها تزوجت من جعفر الطيار فترمّلت ثم تزوجت من أبي بكر وعندما توفي تزوجها أمير المؤمنين علي عليه السلام لإيمانها وتقواها وأخلاقها...

إذن يجب أن نفهم بأن عناوين الحالات الاجتماعية ليست ضرورية لكونها أمورا اعتبارية خارجة عن ذات الإنسان، فقيمة الإنسان الحقيقية تكمن في حسن خلقه وأمانته ومدى ورعه عن محارم الله وتقواه، قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٢٩٦]، وإذا رفضنا الزواج من أجل هذه الأسباب التي ذكرناها وغيرها فحينئذ سوف ينتشر الفساد كما صرّح بذلك النبي ﷺ قائلا: « إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»[٢٩٧].

لذا وجب على الشباب أن يستيقظوا من غفلتهم، وأن يبتعدوا عن العزوبية برفع الأسباب بشكل جدي، وأن يفكروا في الزواج لتحصين أنفسهم وإحياء السنة ولإدخال الفرح والسرور في قلوب آبائهم وأمهاتهم...وهذا يعدّ من بر الوالدين، فكل أم أمنيتها أن ترى ابنها عريسًا وتشهد زفافه، وكما قال الشاعر

كل أم لولدها بزفته تحضر

وتجهّز عروسه وبالولد تفخر

رملة شلون شافت روحها مطبَّر

منهو يعينها ومنهو اليباريها

نعم أخواتي، فالأم حلمها أن ترى ابنها عريسًا، ولكن الأمهات المؤمنات الصالحات تقدم حبها لنصرة الدين وإمام زمانها على حبها

لتحقيق حلمها برؤية ولدها عريسًا كما حدث مع رملة زوجة الإمام الحسن التي حثت ولدها القاسم رغم حداثة سنه على نصرة إمام زمانه عمه الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء حينما كان وحيدا فريدا لا ناصر له ولا معين، وفعلا خرج القاسم بعد أن استأذن عمّه الحسين وقاتل الأعداء قتال الأبطال، ولكنهم قاتلهم لله أحاطوا به ورشقوه بالنبل وشد عليه الأزدي حتى ضربه بالسيف على رأسه ففلق هامته، وقيل أن رجلا شق بطنه وآخر طعنه بالرمح على ظهره فأخرجه من صدره، أي وا قاساه. ولا أدري كيف حال الإمام الحسين عليه السلام، الذي سمعه ينادي السلام عليك مني يا عماه أدركني، فجاء إليه الحسين كالصقر المنقض على الصفوف حتى وصل إلى القاسم ودموعه جارية وحسراته وارية[٢٩٨]

(نصاري)

شال احسين جسّام الشفيه

ابگلب مالوم يبچي اعله ابن اخيه

او رِجل جسام تسحل علوطيه

أثاري احسين ظهره انجسم نصين

فجاء به حتى ألقاه بين القتلى من أهل بيته.

(نصاري)

جابه او مدده ما بين اخوته

كعد عدهم يويلي وهم موته

بس ما سمعن النسوان صوته

اجت رمله تصيح لله أكبر[٢٩٩])

# ليلة ٩ محرم

السلام عليك

يا علي بن الحسين الأكبر

## المناسبة

## مصيبة علي الأكبر عليه السلام

### القصيدة: للشيخ عبد الحسين صادق العاملي

حجر على عيني يمرُّ بها الكرى ... من بعد نازلةٍ بعترة أحمدِ
أقمارُ تمٍّ غالها خسفُ الردى ... فاغتالها بصروفه الزمنُ الردي
شتّى مصائبُهم فبين مكابدٍ ... سماً ومنحورٍ وبين مصفد
سل كربلا كم من حشاً لمحمد ... نُهبت بها وكم استُجذت من يد
ولَكَمْ دمٍ زاكٍ أُريقَ بها ... وكم جثمانِ قدسٍ بالسيوف مبدَّد
وبها على صدر الحسين ترقرقت ... عبراتُه حُزناً لأكرمِ سيِّد
وعليُّ قدرٍ من ذُؤابَةِ هاشمٍ ... عَبِقَتْ شمائلُه بطِيبِ المَحتِد
أفديه من ريحانة ريّانةٍ ... جفت بحرّ ظماً وحرِّ مهند
للّه بدرٌ من مُراقِ نجيعِه ... مزجَ الحسامُ لجينَه بالعسجد[٣٠٠]

(نصاري)

يبويه واج كلبي امن العطش نار
شمس واحديد تدري والوكت حار
بچه او كلة يريت افراتهم غار
اوحط حلكة اعله حلگه اولنّه ايفور
بچه او كلة يبويه اوداعة لله
اشو الساني على السانك تكلة
لروح الجدي الهادي وكلّة
شبع ريحانتك من أمتك جور[٣٠١]

# المحاضرة التاسعة

## ظاهرة تعليق الزوجة

بِسْمِ اللَّـــهِ الرَّحْمَـــنِ الرَّحِيمِ

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾[٣٠٢].

إن الإسلام من أكثر المدارس الفكرية والفلسفية اهتماماً وحماية للمرأة. وهذا الأمر ليس ادعاءً أو مبالغة، فنظرة إجمالية للمصادر والبحوث الإسلامية التي لها علاقة بالنساء تثبت ذلك [٣٠٣]، ومنها الآية ١٩ من سورة النساء التي اخترناها لكم كمدخل لبيان هذه الحقيقة

### مباحث الآية الكريمة

#### المبحث الأول: ما هو تفسير الآية ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا .... آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ ؟

يذكر العلماء المفسرون أن تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا ﴾ [٣٠٤] أن أهل الجاهلية كانوا إذا مات بعض ذويهم حبسوا زوجته حتى تموت عندهم ويرثونها، أي يأخذون ميراثها ولم تكن المرأة تريد ذلك بل تريد الزواج من رجل آخر فيمنعونها عن ذلك[٣٠٥].

﴿وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ العضل: هو المنع والتضييق والتشديد، فالآية تنهى عن التضييق عليهن بشيء من وجوه التضييق ليضطررن إلى بذل شيء من الصداق لفك عقدة النكاح والتخلص من ضيق العيشة، فالتضييق بهذا القصد محرم على الزوج [٣٠٦].

## المبحث الثاني: ظاهرة تعليق الزوجة

هذه الآية نزلت من أجل رفض الظلم الواقع على الزوجة من قبل الزوج، وهذا الظلم يتمثل بجعل الزوجة معلّقة لغرض أن يرث الزوج أموالها، أو أن يستحوذ على مهرها.

ونقصد بالزوجة المعلقة: هي المرأة المتزوجة من ناحية شرعية، ولكن الزوج يسلب حقوقها الزوجية، من نفقة، ووصال، ومعاشرة بالمعروف، وبنفس الوقت يرفض طلاقها ..كأنما هي معلقة لا في السماء ولا في الأرض.

ومع الأسف حين نأتي إلى واقع بعض المسلمين، نجدهم يتفنّنون في تعليق الزوجة، ونجد أن بعض الأهل يشجعون الزوج على تعليق زوجته؛ من أجل إذلالها والانتقام منها، أو من أجل استرجاع مهرها ظلماً وعدواناً.

وهذه الحالة ازدادت في الآونة الأخيرة، وينبغي للزوجة أن تحاول حل المشكلة لكي يمنحها حقوقها الزوجية، بأن توعظه أو توّسط حكماً مؤمناً من أهل الخبرة، والحكمة، والصلاح، أي من لديه معرفة بشؤون الصلح؛ لمحاولة التأثير عليه في الكلام، فإذا كانت هذه الصفات موجودة عند أحد الأهل فلهم الأولوية في التّدخل، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (٣٠٧)، وإذا لم تتوفر في الأهل أهم تلك المواصفات وهي الإصلاح فيمكنهم الاستعانة بغير الأهل سواءً أكان رجل دين أو مستشار تربوي أو غيرهم من المصلحين.

وإذا أصرّ الزوج على أذية زوجته ومشاكستها بغير وجه شرعي، جاز لها رفع أمرها إلى الحاكم الشرعي، ليمنعه من الإيذاء والظلم، ويلزمه بالمعاشرة معها بالمعروف، فإن نفع وإلا عزّره بما يراه ـــ من توبيخ أو ضرب أو ما أشبه ـــ فإن لم ينفع أيضاً كان لها المطالبة بالطلاق، فإن امتنع منه ولم يمكن إجباره عليه طلّقها الحاكم الشرعي(٣٠٨).

ولكن المشكلة تكمن بأن بعض الأزواج يكذبون على الحاكم الشرعي بأنه لم يبخسها حقوقها الزوجية، ولذا إذا كان للزوجة أدلة تثبت ذلك فلها أن ترفعها للحاكم الشرعي، وحينها يطلّقها الحاكم الشرعي، وكثير من الحالات حدثت.

نعم هناك حالات لم يثبت للحاكم الشرعي بأن الزوج مانعٌ لحقوق زوجته لذا قد تستغرق القضية مدّة أشهر أو سنين والزوجة معلّقة، في حين أن ﷲ تعالى حرّم ظلم المرأة قائلاً: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾[٣٠٩]، وقال أيضاً جل جلاله ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾[٣١٠]، فمعنى الإمساك هو الرد إلى حبال الزوجية، وأما التسريح فهو الطلاق، بمعنى لا يجوز للزوج أن يجعل زوجته معلّقة- أي لا هي متزوجة ولا هي مطلقة-، بل الواجب على الزوج أن يختار أحدهما، إما أن يردها إلى حباله كزوجة يعاشرها بالمعروف ويمنحها كل الحقوق الزوجية التي فرضها ﷲ عليه، أو أن يطلقها بمعروف. ولما نأتي للواقع نجد أن البعض يلبي رغبة زوجته في الطلاق، والبعض الآخر يرفض طلاقها.

والسؤال المطروح هو: هل كل رجل يرفض طلاق زوجته فهو رجل ظالم لزوجته؟

الجواب: هؤلاء الأزواج على قسمين:

القسم الأول: الذي يرفض طلاق زوجته ليس من أجل الانتقام منها أو أذيتها أو أن يجعلها تتنازل عن المهر، بل من أجل اعتزازه بالأسرة وحبه لزوجته وأولاده، فهو يعلم أن حل المشكلات الزوجية ليس بالضرورة أن يكون بالطلاق، بل الأمر يحتاج إلى صبر لكي يسعى لإصلاح نفسه كأن يكون شاربا للخمر أو لديه علاقات غير شرعية وغيرها. وفي بعض الأحيان الزوجة هي الظالمة لأنها تطلب الطلاق بغير حق- كما سنوضح ذلك-.

وأيضا بعضهم يرفض الاستجابة الفورية للطلاق؛ لأنه يعلم أن أغلب الزوجات يطلبن الطلاق لكون عاطفتها تتغلب على صبرها، بدليل أن بعض الزوجات - رغم أنها تنزعج عندما يرفض الزوج أن يطلقها، وتتهمه بأنه علّقها وأنه ظالم لها، إلا أنهن- يحزنّ كثيرا لأن الزوج لم يتردد في تلبية طلبها وطلقها بسرعة، وقد تقول «لو كان يحبني ومتمسك بي لما لبى طلبي بسرعة وطلقني!!»، لذا فهو يتركها لمدة لكي تهدأ ويحاول التأثير عليها بالكلام، ففي بعض الأحيان كلام الليل يمحوه كلام النهار.

القسم الثاني: من الأزواج وهم الظالمون لزوجاتهم لأنه يرفض إمساكها بمعروف، فرغم أن الواحد منهم باخسٌ لحقوق زوجته إلا أن الزوجة لما تعترض على ظلمه وتيأس من إصلاحه فتضطر لطلب الطلاق، فهنا الزوج تأخذه العزة بالإثم فيتعمد أذيتها أكثر للانتقام منها، أو من أجل أن تطلب الزوجة الطلاق الخلعي؛ كي تتنازل عن المهر- أي ترجع له المهر ليتصرف به -كأن يتزوج به من امرأة أخرى -، وهذا كله حرام والمهر الذي أخذه بهذه الحالة يعد مالًا مغصوبًا ..فلزم أن نتعلم الحكم الشرعي ولا نتلاعب به، فالزوج له حقَّ المطالبة بالبذل من الزوجة التي تطلب الطلاق الخلعي بشروط، أهمها ثلاثة وهي:

الشرط الأول: أنْ تكون الكراهة من الزوجة خاصَّة دون الزوج.

الشرط الثاني: أنْ تكون كراهة الزوجة لزوجها قد بلغت حدًّا حملها على تهديده بالنشوز وترك الرعاية لحقوقه الواجبة، أمَّا لو لم تبلغ الكراهة هذه المرتبة وطالبت الزوجة بالانفصال لاعتبارات أخرى واهية أو عقلانية فإنَّه لا يستحقُّ البذل المقابل للخلع لو قبِلَ بالانفصال.

الشرط الثالث: أنْ لا يكون منشأ الكراهة تعدِّي الزوج على زوجته بمثل الضرب أو الشتم أو الإهانة أو الاستيلاء على شيءٍ من أموالها أو ما أشبه ذلك من أنحاء الظلم والإيذاء، فلو كان شيءٌ من ذلك هو منشأ كراهة الزوجة لزوجها فإنَّه لا يستحقُّ البذل لو طالبت الزوجة بالطلاق [٣١٠].

ولذا فهذا المال المأخوذ من قبل الزوج - في مثل هذه الحالات التي ذكرناها-يعدّ سحتا ولن تبرأ ذمته أمام الله، بل تبقى مشغولة وسيعاقب على ذلك في الآخرة، روي عن النبي ﷺ في حديث ـ قال : «ومن أضر بامرأة حتى تفتدي منه نفسها، لم يرضَ الله له بعقوبة دون النار؛ لأنّ الله يغضب للمرأة كما يغضب لليتيم »[٣١١].

روي عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: «من أكل مال أخيه ظلما ولم يرده إليه أكل جذوة من النار يوم القيامة »[٣١٢]. الجذوة: الجمرة المتلهبة

ومن تلك العقوبات أن الله ورسوله سيتبرءان منه، فقد روي عن رسول ﷺ: «ألا وإن الله ورسوله بريئان ممن أضر بامرأة حتى تختلع منه»[٣١٣].

فقوله(.. ألا وإنّ الله عزَّ وجلّ ورسوله؛ بريئان)..فنحن نعلم إن الله عز وجل بريء من المشركين، والرسول بريء منهم أيضاً، قال تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٣١٤]، فيبدو أن البراءة ليست مختصة فقط بالمشركين، بل تشمل حتى بعض المسلمين الظالمين، من هؤلاء الظالمون ؟

يقول الرسول ﷺ: (ممّن أضرَّ بامرأة حتى تختلع منه..) (أي أن الله عز وجل والرسول ﷺ بريئان ممن يؤذي زوجته، ويعلقها إلى أن تمل هي من حياتها، فتطلب الطلاق خلعاً.. هكذا إنسان رب العالمين ورسوله؛ بريئان منه!.)[٣١٥]، ومعلوم أن الذي يتبرأ منه الرسول ﷺ يوم القيامة فلن ينال شفاعته وعليه فلن ينجو من عذاب جهنم، روي عن الإمام الباقر عليه السلام : «ما من أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمد (صلى الله عليه وآله) يوم القيامة» [٣١٦].

ونحن نوصي الزوجة بالصبر، ولتعلم أن الله يوم القيامة سيقر عينها، لأن كل مال أخذه منها سوف يعوضها الله به بحسنات تؤخذ من رصيده، وإذا لم تكن لديه حسنات، ستؤخذ من سيئاتك ويتحملها الزوج الظالم، أي ستجعلينه مفلسا يوم القيامة، وهذا ليس كلامي بل كلام من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، الذي قال ﷺ لأصحابه: «أتدرون من المفلس؟ فقيل: المفلس فينا من لا درهم له ولا

متاع له، فقال: المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار، بل قد يقال: إن المفلس حقيقة هو هذا »[٣١٧].

وكل من كان له دورٌ في تشجيع الزوج على ذلك- كأهل الزوج -فسوف تنالهم حصة من تلك البراءة والإفلاس لأن من سنّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة...إلا إذا برأ ذمته وأرضاها بإرجاع حقوقها.....وإذا تجدون الأمر صعباً فهو يعدّ سهلاً جداً مقابل عقوبة الآخرة، التي سيتحسر فيها الظالم، قال تعالى :﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٣١٨].

وبالحقيقة ترد المستشارات المؤمنات العديد من الحالات التي يستكشفُ منها خوف النساء من الزواج مخافة أن يجعلها معلّقة... ولكن الشريعة جعلت لكل شيء حلا، ونختصره بالنقاط الآتية:

١.إذا كانت المرأة ما زالت في ذمته فيجوز للزوجة أن ترفع أمرها إلى الحاكم الشرعي ليطلب من زوجها أن لا يتركها معلّقة، بل يختار أحد الأمرين﴿ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾[٣١٩].

٢.إذا امتنع الزوج من كلا الخيارين، ولم تتمكن الزوجة من إثبات ظلمه لها بسلب حقوقها الزوجية، فهي مخيرة بين الصبر أو طلب الطلاق الخلعي بشرط توفّر شروط الطلاق الخلعي.

٣.إذا لم تكن المرأة متزوجة وأرادت أن تحمي نفسها من التعليق-فيما لو تزوجت-، فالحل يكون بأن تكون لديها وكالة بتطليق نفسها، « فإذا كانت الوكالة بصورة شرط في ضمن عقد كما لو قالت ضمن عقد النكاح «زوجتك نفسي بشرط أن أكون وكيلة في تطليق نفسي متى شئت» فهذه الوكالة لا يمكن إلغاؤها «[٣٢٠].

## المبحث الثالث: ما تفسير قوله تعالى: ﴿إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾

لقد عرفنا سابقا أن الحكم المستنبط من قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾[٣٢١] هو حرمة التضييق على الزوجة من أجل أن تتنازل عن مهرها، ولكن هناك استثناء مذكور في ذيل الآية وهو قوله تعالى: ﴿إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾[٣٢٢]، بمعنى إذا أتت الزوجة بفاحشة مبيّنة فإنه يحق حينئذ للزوج أن يضيّق عليها حتى تفتدي ببعض ما آتاها كالمهر. و الفاحشة الطريقة الشنيعة كثر استعمالها في الزنا.[٣٢٣]

فالفاحشة هي خيانة مارستها الزوجة بحق زوجها، في حين أن الله تعالى أوجب على المرأة أن تكون عفيفة سواءً أكانت متزوجة أو لا، قال تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾[٣٢٤]، فقوله تعالى ﴿فَالصَّالِحَاتُ﴾ أي غير المنحرفات ﴿قَانِتَاتٌ﴾ أي الخاضعات تجاه الوظائف العائلية ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ اللاتي يحفظن حقوق الأزواج وشئونهم لا في حضورهم فحسب، بل يحفظنهم في غيبتهم، يعني أنهن لا يرتكبن أية خيانة سواءً في مجال المال، أو في المجال الجنسي، أو في مجال حفظ مكانة الزوج وشأنه الاجتماعي، وأسرار العائلة في غيبته، ويقمن بمسئولياتهن تجاه الحقوق التي فرضها الله عليهن.[٣٢٥]

بمعنى أن الآية تبين لنا بأنه ليس في كل الحالات الزوجة مظلومة، بل قد تكون ظالمة، كيف ذلك؟

أن الزوجة تارة تطلب الطلاق الخلعي بعذر شرعي وأخرى بعذر غير شرعي. فمن أمثلة العذر الشرعي الزوجة التي لا ينفق الزوج عليها أو يهجرها أو لا يعدل بين زوجاته في المبيت أو كان يتعاطى المخدرات أو يشرب الخمر ويؤذيها أو كان شاذا جنسيا -والعياذ بالله- ولم ينفع معه الإصلاح، والحاكم الشرعي حذره وأعطاه فرصة ومهلة كمدة سنة ليصلح نفسه فلم ينفع. فكل واحدة من هذه الأمور تعد عذرا شرعيا جاز للزوجة أن تطلب فيه الطلاق الخلعي فيما لو كانت كارهة له كراهة شديدة، فتبذل فدية للزوج كمبلغ المهر الذي قدمه لها.

## قد تعترض الزوجة: لماذا وجب أن ابذل فدية له وقد ظلمني؟

ونجيب عليه بالنقاط التالية:

١.ليس في كل الحالات يجب بذل الفدية، نحن ذكرنا أن الزوج لا يحقّ له المطالبة بالبذل من الزوجة التي تطلب الطلاق الخلعي إلا بشروط، فإذا لم يتحقق شرط منها فلا يجوز له أن يكرهها على البذل. ومنها إذا كان منشأ الكراهة وطلب المفارقة إيذاء الزوج لها بالسبّ والشتم والضرب ونحوها فأرادت تخليص نفسها منه فبذلت شيئاً ليطلّقها فلا يصحّ البذل ويبطل الطلاق خلعاً بل مطلقاً)[٣٢٦]، بل تلجأ للنقطة الثانية.

٢.الشريعة لما أحلت الطلاق الخلعي فلا يعني أنه الطريق الوحيد للانفصال، فإذا رفض الزوج طلاقها جاز لها أن ترفع أمرها للحاكم الشرعي ليخيره بين إِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ، فإذا امتنع وثبت للحاكم أنه ظالم طلقها الحاكم الشرعي.

٣.إن بذل الفدية لا تعفي الزوج من ظلمه تجاه زوجته، بل هو محاسب فيما لو كان ظالما لزوجته.

ولكن هناك زوجات يطلبن الطلاق الخلعي من غير عذر شرعي، وهن ظالمات كأن يكون زوجها رجلا صالحا، مانحاً لها كل حقوقها من نفقة ووصال في الفراش ومعاشرة بالمعروف، إلا أنها تكرهه وتطلب منه الطلاق الخلعي لأنه يأمرها بالمعروف وينهاها عن المنكر كمن يطلب منها ترك التبرج والتزين. فهنا الزوج إذا سكت فسوف يحاسبه الشرع على سكوته، وإذا رضي أن تخرج وهي كاشفة لمفاتنها سماه الشرع بالديوث، ولذا فالزوج الصالح لن يرضى على فعلها المحرم، ولكن بعض الزوجات ينزعجن من قوة إيمانه لأنها تريد زوجا يوافق هواها ولذا تطلب منه الطلاق.

وهناك من تطلب الطلاق لأنها تواصلت مع رجل آخر وأحبته وأرادت

الزواج منه، فأخذت تتعمد إثارة المشكلات الزوجية، كي تجعلها ذريعة لطلب الطلاق، أو أنها تتعمد أن تنسب لزوجها الظلم حتى لما تُطلق تكون معذورة بنظر الناس. فأمثال تلك النسوة يعتبرن من ناحية شرعية ظالمات، وحتى لو طُلقت فسوف يترتب على ظلمها عقاب، فقد روي عن رسول ﷺ: « أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس، فحرام عليها رائحة الجنة »[٣٢٧].

روي عن النبي ﷺ: «...وأيما امرأة اختلعت من زوجها لم تزل في لعنة الله وملائكته ورسله والناس أجمعين، حتّى إذا نزل بها ملك الموت قال لها: أبشري بالنار فإذا كان يوم القيامة قيل لها: ادخلي النار مع الداخلين، ألا وإن الله ورسوله بريئان من المختلعات بغير حق»[٣٢٨].

نؤكد على كلمة (بغير حق) وإلا إذا كان بحق لكون الزوج ظالما ومؤذيا لها فهنا الزوج يكون هو المعاقب لأن العقاب يدور مدار الظالم

قد تسأل التي طُلقت بغير عذر شرعي: ولماذا أُعاقب والطلاق حلال، وأنا تنازلت عن المهر؟

ونجيب عليه بالنقاط التالية:

١.تنازلك عن المهر لا ينفي الظلم عنك، مثلما الزوج الظالم لزوجته لما يطلق زوجته طلاقا رجعيا ويدفع لها المهر كاملا، فدفعه للمهر المتمثل بالحاضر والغائب لا ينفي أنه ظالم، بل يبقى ظالم وسيعاقب على ظلمه. ولتقريب الفكرة: شرعا من يقسم بالله على فعل كأن يقول: (والله غدا سأصوم)، فإذا أفطر بدون عذر معناها نقض الحنث ويترتب عليه أن يدفع كفارة وهي إطعام عشرة مساكين فأن عجز فصيام ثلاثة أيام متواليات. ولكن دفعه للكفارة لا يرفع الظلم والإثم الذي ارتكبه بالحنث، بل الحانث يبقى آثما ولا يرفع إثمه إلا بالاستغفار والتوبة. وهكذا الحال مع بذل الفدية للزوج في الطلاق الخلعي بغير حق، فلا يغفر الله لها إلا إذا استغفرت وأصلحت، قال تعالى:﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾[٣٢٩].

٢.الشريعة أجازت الطلاق الخلعي بشرط أن تكون الزوجة كارهة لزوجها لحد يحملها على تهديد زوجها بعدم رعاية حقوقه الزوجية وعدم إقامةً حدود ﷲ فيه. ولذا الشريعة لما أجازت لها الطلاق فلا يعني ذلك عدم ترتب الإثم عليها حتى لو كانت ظالمة لزوجها، بل من أجل أن لا تقع في حرام وإثم أعظم.

وهناك بعض الزوجات يكون طلاقها الخلعي باطل، لأنها تطلقت بدون إذن الزوج، وشرعاً « لا يجوز الطلاق إلا من الزوج، أو وكيله، أو الحاكم الشرعي في ظروف خاصة، ولا يحق لوكيل المرجع أن يطلق، إلا إذا كان وكيلاً مخولاً في هذه الجهة أيضاً [٣٣٠].

الرجاء إخوتي يجب أن نفهم أن قضية طلب الطلاق من الزوج ليس بالأمر الهين،تخيلي أنك عملت لعدة سنوات وجمعت مبلغا كبيرا من المال، ثم عرض عليك شخص أن تفتحا شركة معاً، وكنت شريكته بدفع كل التكاليف المالية، والتي قسم منها سيذهب إلى الشريك والباقي يصرف على الشركة والموظفين وكل ما تحتاجه الشركة، ومن ثم مضت أيام وشهور وربما سنين وأنت تعملين من أجل استمرارية هذا المشروع، وأنت أحببت هذه الشركة وهذا الشريك ووثقت فيه وبنيت عليه آمال، وشعرت بالراحة والطمأنينة.. ولكن في يوم من الأيام تفاجأت بأن هذا الشريك يريد أن يسحب نفسه من المشروع ويهدم كل آمالك وأحلامك ويسرق جهدك ووقتك وزهرة شبابك، فهل طلبه بإلغاء الشركة والشراكة يعدُ ظلما أم لا؟

فحتى لو دفع لك رأس المال الذي دفعتيه له في بداية المشروع إلا أن طلبه هذا بالتأكيد يُعد ظلما، لأن لم يصدر منك ظلم حتى يقابلك الشريك بهذه الأذية.

طبعا الأمثلة تُضرب ولا تقاس، لأن العلاقة الزوجية هي أسمى من عقد شركة، فهو رباط مقدس، قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾[٣٣١].

## المبحث الرابع: من أسباب الطلاق التأثر بالكلام السلبي

أغلب الزوجات لما تحصل لديهن مشكلة زوجية تشتكي لأهلها أو لصديقتها المقرّبة، وتستشيرهم وتسمع ما يملوه عليها، فإذا كانوا مؤمنين وعقلاء فسوف يسعون للإصلاح ... ولكن المشكلة أن بعض الأهل أو الصديقات أما إيمانهن ضعيف، أو لا يملكون خبرة كافية في الإصلاح، فلذا يحثها بعضهم على الطلاق، فقسم من الصديقات -بوجهين وأنتِ لا تعلمين- تحثك على الطلاق؛ لأنها لا تريد أن تكوني أفضل منها أو تريد أن تنتقم أو تشمت بك، وقسم منهن مؤمنات طيبات ولكن خبرتهن قليلة بهذه الأمور.

ويفترض بنا عندما نريد أن ننصح أحداً أن نقدم رأي الشريعة على رأينا، لأن رأي الله ومحمد وآله هو الحق، وهم يؤكدون على الإصلاح ما بين الناس، ومنه الإصلاح ما بين الزوج والزوجة، لا الدعوة إلى التفريق الذي حذرنا منه رسولنا الكريم محمد ص: « ليس منَّا مَنْ خبَّبَ امرأةً على زوْجِها » [٣٣٢]، تخبيبها، يعني: جَعْلَها تنفر من زوجها بأن تسمعها أشياء تجعلها تكره زوجها، كأن تقول: «زوجك لا خير فيه، كيف أنت صابرة عليه؟، أنا لو كنت بمكانك فلن أعيش معه ساعة، ليذهب إلى الجحيم، إنه لا يستحق ظفرك...إلخ» ، فأمثال هذا التحريض هو من الظلم والعدوان والسعي بنشر الفساد في الأرض.

وكل من يتعمد التفريق بين الناس عبّر عنهم الرسول ﷺ بأنهم من أشر الناس، حيث روي عنه (صلى الله عليه وآله» ): ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبراء العيب «[٣٣٣].

والمصيبة هي أنه قد ظهرت في الآونة الأخيرة -سواءً في الواقع أو العالم الافتراضي- مجموعات نسائية تحرض على الطلاق «لا تؤمن بالإصلاح الزوجي، فكل مشكلة تحدث بين زوجين خلها الأمثل عندهم هو الطلاق هو الحل الأمثل، لأن الرجال عندهم كلهم (سي السيد) وكلهم (ظلمة) وكلهم (خونة) وكلهم (ذكوريون) وكلهم (متسلطون)

وكلهم (نرجسيون)، وهذه المجموعة النسائية موجودة بكل بلد وكل مكان، فتجدهم في البيت معك أو في العمل أو في هاتفك أو بشبكات التواصل الاجتماعي، فمجرد ما تطرح المرأة مشكلتها مع زوجها يكون الجواب عندهم جاهزا، وهو (الطلاق خير لك) (تحرري من قيود الرجل) (عيشي حياتك) (أسعدي ذاتك)

فهذه المجموعة النسائية لا تفهم لغة الحب، ولا لغة الأسرة، ولا لغة المحافظة على الأبناء، ولكنها تفهم جيدا لغة الشرطة والمخافر والمحاكم والسجون والشكاوى وسرعة الوصول للمحامين، فهم يعيشون بوهم مفاده أن الرجال كلهم نسخة واحدة، وكأنهم تربوا في بيت واحد، فهم كالآلات المتشابهة، فهذه الفئة من النساء لا تعرف التدرج في العلاج والإصلاح ولا تؤمن بدخول الوسيط لحل المشكلات الزوجية، ولا ترى إلا حلا واحدا لكل المشكلات وهو (الطلاق)»( ٣٣٤)

وهذا الأمر غير صحيح، ويفترض يكون هدف المجاميع هو «الإصلاح»، قال تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٣٣٥]، فنتمنى منهن أن يغيرن أهداف المجموعة بدل التفريق إلى الإصلاح، أو على الأقل الانسحاب من المجموعة.

### قد تقول إحداكن: هل يحرّم الإسلام علينا أن نستشير صديقاتنا؟

الجواب: كلا، فالإسلام لم يحرم عليك أن تستشيري شخصاً في أمر ما، بل الإسلام ينصحك بأن تُحسني اختيار المستشير، بأن تستشيري المؤمنة الحقيقية التي لديها خبرة، روي عن الإمام علي عليه السلام: «خير من شاورت، ذووا النهى والعلم وأولو التجارب والحزم» [٣٣٦]. ومعنى ذووا النهى: العَقْل والحِكْمَة وحُسْن التفكير.

فقد تستشيرين أحداً، فيستعجل وينصحك بالطلاق مباشرة، بينما الطلاق ليس هو الحل الوحيد للمشكلات الزوجية، فالمريض عندما يجد أن أحد أصابعه ملتهب، فهل يقترح على الطبيب بتّره؟ بالتأكيد لا يقبل، بل يطلب منه أن يعطيه علاجا أيسر كبلع الحبوب، وإذا لم

ينفع فقد يكون العلاج بضرب الإبر، وقد يتطلب العلاج إجراء عملية جراحية ورغم أنها مؤلمة فهو يختار الصبر على أمل أن يتعافى اصبعه ولا يخسره بالبتر، ولكن إذا لم تنفع معه كل أساليب العلاج حينها يلجأ للبتر حفاظا على حياته.

وهكذا الحال مع مشكلات الحياة الزوجية....فمع الأسف أغلب المتزوجين ليس لديهم صبر، وأيضا بسبب تقليدهم للغرب الذين تبنوا مبدأ العزوبية والحث على تهديم الأسرة، في حين يجب اللجوء إلى «الصلح الذي له أصوله وشروطه. فينبغي في البداية أن يحاول الزوجان التفاهم داخل البيت وهذه هي المرحلة الأولى، فإن لم يتفاهما ينتقلا للمرحلة الثانية وهي اللجوء للأهل، فإن كانوا الأهل ليسوا أهلا للصلح، يلجآن لشخص مقرب لهما أو إلى خبير زواج وإرشاد أسري وهي المرحلة الثالثة، قال تعالى ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[٣٣٧]، فحتى الخلع والطلاق يحتاج لوسيط يتحلى بالحكمة والصبر»[٣٣٨].

ونختم كلامنا بنصيحة لأخواتنا وهي: ليس حلُ كل مشكلة يكون بتغيير الحال الذي أنت فيه، بل بعض الأحيان المشكلة لا يوجد لها حل إلا بالصبر على ما أنت عليه، لذا في بعض الأحيان، نكرر في بعض الأحيان عدم اتخاذ القرار ليس علامة ضعف دوما فهناك توازنات تفرض نفسها، مثال ذلك: زيد واقف على أحد طرفي مسند متأرجح ويقابله بالجهة الأخرى عَمْرو وهو شخص شرير..وأسفلكم بحر هائج...فزيد بيده عصا طويلة يستطيع أن يوقع عمر ولكن إذا فعل ذلك صحيح أن عمرو سيسقط في البحر ولكن نتيجة لسقوطه سوف يختل توازن المسند وسيسقط زيد بعده مباشرة ولذا الحل هو أن يصبر زيد على وجود عمرو

ونحن كمستشارين تردنا بعض الحالات الاستشارية لا يوجد لها حل إلا بالصبر، مثال ذلك زوجة تريد الطلاق لأن زوجَها سيءُ الخلق ورغم أنها حاولت إصلاح زوجها بشتى الوسائل من أجل أن يُحسّن أخلاقه ولكن لم ينفع معه، فهنا هي محتارة بين أن تُطلق أو أن تصبر..فإذا

تطلقت ستواجه ضررا كبيرا لأن لديها مجموعة أطفال لا تستطيع أن تعيلهم وحدها، من ناحية التربية أو النفقة وتعرف أن المجتمع مجتمع وحوش لا يرحمون المطلقة الشابة وغيرها من الأضرار...وأما إذا صبرت فستبقى تتأذى من سوء خلق زوجها...فهنا وجب أن تدرس الأمر جيدا وتختار أهون الضررين أو الشرين، وهذه نصيحة الإمام علي عليه السلام الذي قال: «ليس العاقل من يعرف الخير من الشر، ولكن العاقل من يعرف خير الشرين»[٣٣٩].

وفي الأغلب سترى أن خير الشرين هو الصبر على سوء خلق زوجها، روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها مثل (ثواب) آسية بنت مزاحم» [٣٤٠].

عدّي زوجك مريضا نفسيا وتحمّليه قدر المستطاع، فالأهل لا يرمون مريضهم...والصبر لا يعني ترك السعي، بل استمري في محاولة أن توسطي شخصا يؤثر عليه أكثر، استشيري المتخصصين، توسلي بالله وأهل البيت عليهم السلام ليهدوه ولا تجزعي...وكذلك الحال مع الزوج الكاره لزوجته ويفكر بطلاقها ولديه أطفال منها، فهنا ليس بالضرورة أن حل مشكلتك يكون بالطلاق بل قد يكون هو الصبر عليها، وهذه نصيحة الله تعالى الذي قال: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[٣٤١] .

وهذه الآية العظيمة يمكننا أن نطبقها في كل جوانب حياتنا، فمثلا أغلب الناس تكره الحروب، ولكن إذا كانت الحرب هي دفاع عن الدين والعقيدة وللحفاظ على كرامة المؤمن من الذل والعبودية فهذه الحرب خير وليست شر، وهذا المعنى صرّح به صاحب الذكرى علي الأكبر عليه السلام، كيف؟

يذكر المؤرخون أن لحظات من النوم أغمضت عيني الإمام الحسين عليه السلام أثناء سيرهم إلى كربلاء، ولما انتبه الإمام كان يردد: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ وكان ولده علي الأكبر إلى جانبه فسأله قائلاً: يا أبت لَم اَسترجعت لا أراك الله سوءًا؟ أجابه الإمام: يا ولدي خفقت خفقة فرأيت

فارساً وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسير بهم!

قال علي الأكبر: يا أبت ألسنا على الحق؟وفوراً أجابه أبوه الإمام بلى نحن ولله على الحق. قال علي الأكبر: إذا ولله لا نبالي أوقعنا على الموت أو وقع الموت علينا !!

وفعلا فعلي الأكبر لم يهب الموت أبدا، حيث يذكر أرباب المقاتل أنه لما قتل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ولم يبق معه إلا أهل بيته، تقدم ولده علي الأكبر، فاستأذنه للبراز. وكان علي الأكبر من أصْبَحِ الناس وجها وأحسنهم خلقا فنظر إليه الحسين عليه السلام نظر آيس وأرخى عينيه بالدموع، وأطرق برأسه إلى الأرض لئلا يراه العدو فيشمت به. وقيل إن الإمام قال له: ولدي عليّ إليَّ إليَّ أودعك وتودعني أشمك وتشمني، فاعتنق الحسين ولده وجعلا يبكيان.

(نصاري)

اويلي من تلاكو عند الاوداع
امشابك طول لمن هووا للكاع
لاع ابنه لبيَّه والأبو لاع
على اوليده يويلي اوداع الأكشر
يشم احسين خد ابنه او يحبه
او دمعه مثل دمع ابنه يصبه
النار اللي ابكلب ابنه ابكلبة
يخفِّيها على ابنه او نوب تظهر
يكلة والدمع بالعين دفاك
ابعبره امكسَّره وابكلبة خفّاك
يبويه اوداعة لله هذا الفراك
يبويه اشبيدنه هذا المكدّر[٣٤٢]

# ليلة ١٠ محرم

# السلام على عبد الله الرضيع

## المناسبة

## مصيبة عبد الله الرضيع عليه السلام

### القصيدة: للشيخ محمد تقي الجواهر

أبا صالح يا مدركَ الثارِ كم تُرى ... وغيضُك وارٍ غيرَ أنَّك كاظمُهْ
وهل يملك الموتورُ صبرا وحوله ... يروح ويغدو آمَن السربِ غارمه
أتنسى أبيَّ الضيمِ في الطفّ مفردا ... تحوم عليه للوَداع (فواطمه)
أتنساه فوق الترب منفطرَ الحشا ... تَناهبُه سمرُ الردى وصوارمه
وربَّ رضيعٍ أرضعته قِسيُّهم ... من النبل ثديا درُّه الثَّرُّ فاطمه
فلهفي له مذ طوَّق السهمُ جيدَه ... كما زينتْه قبلَ ذاكَ تمائمه
ولهفي له لمّا أحسّ بحرّه ... وناغاه من طير المنيةِ حائمه
هفا لِعناقِ السبطِ مُبتسمَ اللُّما ... وداعا وهل غيرُ العِناقِ يلائمه
ولهفي على أمِّ الرضيعِ وقد دجى ... عليها الدجى والدوحُ ناحت حَمائمه[٣٤٣]

(تجليبة)

أنوح اعليك يبني من ينوح اوياي
والوياي بلواهن مثل بلواي
أنوح اعليك مدري آنوح وياهن
او بلواهن مثل بلواي بلواهن
ما هن هل مصايب ما جرن ما هن
ما هن ما سمعنه ابهل مصايب هاي
ماني أمك يعبد لله انطفت عيني
يا ضيها العلى دربي يجدّيني
سهم الصابك الماذيك ماذيني
ابنحرك ما نبت يبني نبت بحشاي[٣٤٤]

## المحاضرة العاشرة

# كيف نصادق أولادنا؟

**روي عَنْ الإمام الصادق** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ :

**« دَعِ ابْنَكَ يَلْعَبُ سَبْعَ سِنِينَ، ويؤدّب سبعاً، وَ أَلْزِمْهُ نَفْسَكَ سَبْع سنين، فَإِنْ أَفْلَحَ وَ إِلاَّ فإنه من لا خَيْرَ فيه»** (٣٤٥).

## مباحث الرواية الصادقية

### المبحث الأول: ما المراد من الحديث؟

يعلمنا الإمام الصادق عليه السلام في هذا الحديث الشريف المنهج التربوي الذي وجب علينا أن نطبقه على أولادنا حسب المرحلة العمرية...فقوله ( دَعِ ابْنَكَ يَلْعَبُ سَبْعَ سِنِينَ ) بمعنى أن الطابع الذي يميز هذه المرحلة هي أنها مرحلة لعب؛ لأن الطفل غير مميز، فلما يدخل بمرحلة التمييز وجب تأديبه، وهذا ما صرّح به الإمام بقوله ( ويؤدّب سبعاً ) ، يؤدّب أي نبدأ بزرع القيم التربوية في نفوسهم وأهمها القيم التربوية الإسلامية من السنة السادسة أو السابعة، وأما في السبع سنوات الثالثة،- مرحلة المراهقة - فيأمرنا الإمام عليه السلام بأن نلازمه بقوله: ( وَ أَلْزِمْهُ نَفْسَكَ سَبْع سنين )، واللزوم في الحديث بمعنى المصاحبة.

والذي يهمنا في هذه المحاضرة هي مرحلة المراهقة وهي السبع سنوات الثالثة والتي تبدأ من سن ١٤ إلى نهاية ال٢١ ، ولكن - يرى علماء التربية أن المراهقة المبكرة تبدأ من عمر ١١سنة.

وأنا اخترت مرحلة المراهقة لأن أكثر المربيين يعانون من أولادهم في هذه المرحلة، حيث تصدر منهم تصرفات غير معهودة، كالتمرد، والعناد، وعدم الاحترام، ورفع الصوت، والفضول لدرجة تدفعهم لممارسة

سلوكيات منحرفة كالتدخين، أو تعاطي المخدرات أو المسكرات بالسر، أو مشاهدة الأفلام الإباحية أو عقد علاقات غير شرعية، وغيرها .

ومن المعلوم أن العوامل المؤثرة على سلوك الأولاد عديدة منها البيئة التي يعيش فيها الولد كالإعلام والأصدقاء، والمعلّم، والمجتمع وقوانين الدولة، فإذا كانت منحرفة فسيكون سلوك الولد منحرفا. وشرعا يجب على الأبوين توفير البيئة المناسبة التي تجعله يحتفظ بدينه وإلا سينطبق على المربي عنوان التعرّب بعد الهجرة.

وكذلك من العوامل المؤثرة على سلوك الولد والتي نريد أن نتكلم عنها هو المربي –كالوالدين– فإذا كان المربي مؤهلا للتربية ويعرف كيف يتعامل مع أولاده في كل مرحلة بشكل صحيح فسوف يُفلح الولد، وإلا فلن يفلح.

ولكن–مع الأسف– نجد بعض المربين غير مؤهلين للتربية لكونه لا يعرف كيف يتعامل مع أولاده

والذي نراه في الواقع أن أحدنا لما يريد أن يحصل على إجازة لتخصص معين كقيادة السيارة تراه يجد ويجتهد ويدرس ويتعلم ويسجل في دورات تدريبية ويصرف الوقت والأموال إلى أن ينجح فيكون مؤهلا للسياقة، ولما تصل النوبة لتربية الأولاد–الذين هم أهم من السيارة– نجد هناك تقصيرا كبيرا، فالزوجة التي صارت أما، والزوج الذي صار أبا، ما زال أغلبهم لا يعرف كيف يتعامل مع أولاده، ولا يريد أن يخصص وقتاً ليتعلم ويتدرب، بل يكتفي بأن يربيهم على النهج الذي تربى عليه، القائم على القسوة والشدة ولغة الآمر والمأمور، روي عن الإمام علي عليه السلام: « لا تقسروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم »[٣٤٦].

فقوله عليه السلام (لا تقسروا ) بمعنى لا تستخدموا أساليب تربوية قائمة على الإكراه والقهر والقسوة والشدة.

فالنتائج المترتبة على عدم مراعاة أساليب التربية الصحيحة تؤدي إلى تمرد

الأولاد وتخلق مسافة ما بين المربي والأولاد، بل قد تؤدي إلى ضياعهم وبالأخص العوائل المسلمة التي تسكن في بلاد الغرب؛ لكون قوانينهم تجيز لهم سحب الأولاد من أهاليهم فيما لو تعاملوا مع أولادهم بقسوة، أو فرضوا عليهم أوامر تخالف رغباتهم حتى لو كانت مخالفة لتعاليم الدين الإسلامي.

إذن الحل يكون بأن نتعلّم وندرب أنفسنا على التعامل الصحيح والمؤثر على أولادنا-ومنهم المراهقون-.

## المبحث الثاني: كيف نتعامل مع المراهق؟

كيف نتعامل مع أولادنا في مرحلة المراهقة؟

الجواب: إذا كان لعلماء النفس والتربية تفسيرهم ورؤيتهم لكيفية التعامل مع المراهق، فإن للدين أيضاً رؤيته ووصاياه وإرشاداته في هذا الصدد، وهذا ما نحاول تسليط الضوء عليه في هذه المحاضرة

فلما نستقرئ روايات أهل البيت التربوية نجدها تؤكد على مصاحبة ومصادقة الولد في مرحلة المراهقة، فقد روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «دع ابنك يلعب سبع سنين، وألزمه نفسك سبعاً، فإن أفلح وإلا فإنّه ممّن لا خير فيه» [٣٤٧]. واللزوم في الحديث بمعنى المصاحبة

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « لاعب ابنك سبعاً، وأدبه سبعاً، وصاحبه سبعاً » [٣٤٨].

إذن أهل البيت عليهم السلام أعطونا الحل في التعامل مع أولادنا المراهقين بأن نتعامل معهم كالصاحب والصديق. ولكن لزم أن نعرف أن الأصدقاء والإخوان على قسمين، ذكرهما الإمام علي عليه السلام: « اَلْإِخْوَانُ صِنْفَانِ إِخْوَانُ اَلثِّقَةِ وَ إِخْوَانُ اَلْمُكَاشَرَةِ »[٣٤٩].

فـ(إخوان المكاشرة) يمكن وصفها بالعلاقة السطحية التي لا تتعدى الظاهر والمجاملة والمقابلة، وهناك الصديق المقرّب جدا، منحه الإمام لقب «الثقة»... وعلى المربي أن لا يكتفي بأن يتعامل مع أولاده كصديق مكاشرة-مجاملة-، بل عليه أن يسعى جاهداً ليتعامل مع ولده كصديقٍ ثقة، ليكون المربي هو الصديق

المقرّب لولده. فإذا وافق الولد على قبول هذه الصداقة، وصرت بالنسبة له الصديق الثقة المقرّب فحينها سيكون تأثيرك على ولدك أكبر من تأثير البيئة عليه

نفهم من ذلك أن الحل الذي أكدت عليه القوانين التربوية في الإسلام، بالإضافة إلى الدراسات الحديثة هي ضرورة مصادقة أولادنا وبالأخص في مرحلة المراهقة.

## سؤال: لماذا التأكيد على الصداقة؟

الجواب: لأن رابطة الصداقة أقوى من رابطة الأمومة، وأقوى من رابطة الأبوة، وأقوى من رابطة الأخوة، ومن رابطة القرابة... لذا لا تنزعجوا من أولادكم عندما يتأثرون بالأصدقاء أكثر منكم، فالصداقة معناها كبير، روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «الْأَصْدِقَاءُ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ فِي جُسُومٍ مُتَفَرِّقَةٍ»[٣٥٠].

بل حتى الزوجة إذا أرادت أن توطّد علاقتها مع زوجها والعكس، والأخ مع أخيه، فهذا يتحقق فيما لو كانت بينهما علاقة صداقة حقيقية قو ية

قد تقول إحداكن: «ولكني أتعامل مع ابني كأني صديقة له، ورغم ذلك فهو لا يتأثر بي، بل يتأثر بأصدقاء السوء!! «. فلما أسألها :»أريد أن تكوني صريحة معي: هل توجهين له الأوامر أو تغضبين عليه أو مرات تهينينه؟»، تقول « نعم لا أنكر.. فمرات أغضب وأصرخ عليه وأهينه لأنه لا يسمع كلامي».

ولكن لزم أن نعرف أن الغضب والصراخ والإهانة وغيرها من الأساليب المنفّرة، لا تساهم في عقد صداقة فيما بينكما، بل أنها من أسباب رفض الصداقة.

فلو رأيتِ أن صديقتك المقرّبة غضبت وصرخت بوجهكِ وإهانتكِ، فهل ستستمرين في صداقتها أم سترفضينها؟، أكيد سوف تنزعجين منها وترفضين صداقتها كصديقة مقرّبة..ولذا تصرفي مع ولدك كما

تحبيـــن أن تتصرف معـــك صديقتـــك المقرّبة.

ولكـــن المشـــكلة تكمن بـــأن أغلـــب المربيـــن غيـــر عارفيـــن بالحقوق التي وجـــب مراعاتهـــا للاحتفاظ بصديـــق الثقـــة، وهذا ســـنتكلم عنه في المبحـــث الآتي:

## المبحث الثالث: كيف نصادق أولادنا؟

لكي نكســـب صداقـــة أولادنـــا كأصدقاء ثقة ســـنطرح مجموعـــة نقاط يجـــب على المربـــي الناجـــح التأمل فيهـــا جيـــدا، ومراعـــاة تطبيقها على ولـــده، وأغلبهـــا مأخـــوذة مـــن المنهـــج التربوي لأهـــل البيـــت عليهم السلام، وهي كالآتي:

**١.أن يكـــون المربـــي مصاحبـــاً لولـــده،** فالرســـول صلى الله عليه وآله وسلم هو الـــذي أمرنا بصحبة أولادنا بقولـــه» وصاحبه ســـبعاً»، وفي معجـــم اللغة العربيـــة المعاصرة أن معنى(صحِـــب الشَّـــخصَ(أي لازَمَهُ، رَافَقَهُ، عَاشَـــرَهُ).

فالصديـــق الـــذي يرفـــض اصطحابي معـــه ســـأتنّفر منه، عكـــس الصديق الـــذي يحرص علـــى اصطحابي معـــه. وكذلك الحـــال مع الأب الـــذي يريد أن يكون صديقـــا لولـــده، فوجب عليـــه أن يحرص علـــى اصطحاب ولـــده معه قـــدر الإمكان، حينما يتســـوق، أو يـــزور أقاربـــه أو أصدقائه، أو يـــزور مراقد أهل البيـــت عليهم السلام، ولمـــا يصلي فـــي المســـجد أو يحضـــر مجالس العـــزاء أو عند تشـــييع الجنـــازة وغيرهـــا، وكذلك الحـــال مع الأم التـــي يجب عليهـــا تربويا أن تصحـــب ابنتها معهـــا في أغلـــب الأحيان.

**٢.أن يكـــون المربـــي محبـــاً لولـــده:** أن أول ركن مـــن أركان الصداقة هو أن يكون الصديـــق محباً لـــه، وهـــذا الأمر متعـــارف فلو كنـــت لا تحب شـــخصا فلن تتخـــذه صديقاً لـــك، روي عن الإمـــام الصادق عليه السلام: «وســـمّوا أصدقـــاءً لأنّهم تصادَقوا حقوقَ المـــودّةِ»[٣٥١].

فالمودة هي مرتبة أعلى من الحب..وهي إظهار الحب بالقول وبالعمل، ولكن المشكلة تكمن في أن بعض المربين لا يظهرون هذا الحب لأولادهم، بل يخفونه

بقلوبهم، ولا يظهرون لهم إلا توجيه الأوامر، أو الغضب والصراخ والتوبيخ، أو التفرقة بين الأولاد، أو مقارنتهم بمن هو أفضل منهم.. إلخ

ومن ثمّ فالرسالة التي يفهمها الأولاد هي « أنكم لا تحبونهم»، وهذه الرسالة يسمعها المستشارون من أولادكم، بل في بعض المرات يصرّح لولده بعدم حبه له قائلاً: « أنا لا أحبك لأنك عاصي «.... وهذا تربوياً ونفسياً غير صحيح، بل ينبغي إذا أردت أن أعاتبه أن أفرّق بين الذات والعمل، كأن أقول له: «ماما إني أحبك، ولكن السلوك والفعل الذي عملته لا أحبه»

والشريعة الإسلامية تؤكد بعشرات النصوص على ضرورة أن نظهر محبتنا لأولادنا ويسمى هذا النوع من التربية بالتربية بالمحبة..بأن أظهر محبتي له بتقبيله، بضمه، بالوفاء بالوعد، باحترامه، بالكلام كأن أقول له : «ماما إني أحبك.. أنت قطعة من قلبي...أنت روحي.. إلخ»، وهذا هو ما فعله الرسول ﷺ مع ابنته فاطمة حينما يقول لها فاطمة بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي[٣٥٢].

**٣. أن يكون المربي ثقةً:** أن الركن الآخر من أركان الصداقة هي الثقة، ومعلوم أن من أكثر الصفات التي تعزز الثقة ما بين الصديقين هي أن يكون الصديق صادقا وأميناً، في أقواله وأفعاله، وإلا إذا كان كاذباً أو خائنا فلن يتخذه العاقل صديقا مقربا له.

وهاتان الصفتان أكد عليهما رسول الله ﷺ: « لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل، ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة «[٣٥٣].

ولذا إذا أراد المربي أن يكون لولده صديق ثقة لزم أن يكون المربي صادقا وأميناً معه، وإلا إذا كان يكذّب على ولده، أو لم يكن أمينا معه فسوف يرفض صداقته وسيتعامل معه معاملة الأب.

**٤.أن يكون المربي ناصحاً لولده:** ذكرنا أن الصديق الثقة هو الصادق

الأميـــن، فهـــو بمنزلة المـــرآة الصافيـــة التي تعكـــس حقيقـــة باطني بما فيهـــا مـــن محاســـن ومعايب، فلـــذا إذا وجـــدّ صديقـــي فيّ عيباً فســـكت ولـــم ينصحني فســـوف أحزن وأتألـــم مؤكداً، لـــذا عدت صفـــة الناصح أحد أركان الصداقـــة، روي عـــن الإمـــام علي بـــن أبي طالـــب:عليه السلام « إنَّما ســـميَ الصديـــق صديقـــاً لأنَّه يصدقـــك في نفســـك و معايبـــك؛ فمـــن فعل ذلك فاســـتنم إليه فإنه الصديـــق « [٣٥٤].

قـــد تقول إحـــدى الأمهـــات: «ولكـــن لطالما نصحنـــا أولادنـــا ولكنهم لا يتقبلـــون نصيحتنا!!»

الجـــواب: أن الخلل لا بالنصيحـــة وإنما بطريقة وأســـلوب تقديم النصيحة.. فأغلـــب المربيـــن يقدمونها بأســـلوب توجيـــه الأوامر(إفعل، لا تفعـــل)، لذا فتكـــرار هـــذا الأســـلوب فـــي اليـــوم أكثر مـــرة ســـيجعله يتخيل نفســـه أنه بـــدرس تلقـــى عليـــه محاضرة تعـــاد عليه مـــرارا وتكـــرارا، وهـــذا حتما سيشـــعره بالملـــل والجزع.

وهـــذا الأمـــر متحقق معنا، فلو أراد أحدنا أن يســـمع شـــيئا أثناء انشـــغاله بعمـــل ما كإعـــداده الطعام وفتـــح فيديو قصيـــر على أحد مواقـــع التواصل كالتيـــك توك TikTok لشـــخص يوجـــه نصيحة أعجبتـــه، فهنا لمـــا ينتهي الفيديـــو يُعاد مرة أخـــرى أوتوماتيكيًـــا، فلما تســـمعه أكثر من مـــرة تنزعج وتمـــل وســـتوقفه...وهذا الأمر نفســـه يحصل مـــع أولادنا لما نكـــرر توجيه النصيحـــة لهـــم بأســـلوب الآمـــر والمأمـــور.... فالمراهق -علـــى الأقل من وجهـــة نظره - لـــم يعد طفـــلاً صغيـــراً يتلقى الأوامـــر، ولذا فالحـــل يكون بالابتعـــاد عن منطق الســـيّد والعبد واســـتبداله بأســـلوب التربيـــة بالحوار بالرفـــق، مـــع مراعاة النقـــاط الآتية فـــي الحوار:

١ـ أن يكـــون هنـــاك أخـــذٌ وعطاء فـــي الحـــوار، أي أن لا يتكلـــم المربي فقط والولـــد يســـمع، بل الأفضـــل أن تســـتمع إليه أكثر ممـــا تتكلـــم، ولذا خلق الله لنـــا أذنين اثنيـــن ولســـاناً واحداً لحِكَـــم، منهـــا لكي نســـمع أكثر مما نتكلـــم، فهذا بـــدوره يعطي للولـــد فرصـــةً ليعبّر عـــن رأيـــه، فالتعبير عن الـــرأي يُعدّ أحـــد مكونـــات التواصـــل الفعّال، وهـــو حق من حقـــوق الطفل

وحاجة من حاجاته، ويعززلديه الثقة بالنفس والقدرة على تحقيق الأهداف واتخاذ القرار، وهو أحد ملامح الذكاء الاجتماعي.

٢_ أن يكون حوارنا مع أولادنا بأسلوب مقنع، فلا نكتفي بتوجيه الأوامر كأن أقول لابنتي "تحجبي"، بل المفروض أن أقنعها بالحجاب بأن أذكر لها أهداف الحجاب والروايات التي تثبت مشروعيته، وما هي فلسفة الحجاب، وما هي الآثار المترتبة على السفور، ولو بأن أستعين بسؤال المتخصصين بهذا الشأن ، سواءً في موضوع الحجاب، أو الإعلام الفاسد، أو المخدرات، أو الصلاة وغيرها، فلكل موضوع أجوبة خاصة للإقناع .

وهناك أجوبة عامة، مثال ذلك: رأيت ابنك يسمع الأغاني أو يُدخّن، فيمكنك أن تقنعه بترك الحرام كأن تقولين له: « ولدي حبيبي لو نفترض وأنت نائم رأيت خلفك عقرباً متجهة نحوك، فهل الواجب عليّ أن أسكت وأمضي، أم الواجب عليّ أن أوقظك من نومك لتحمي نفسك منها»؟ فإذا اختار الخيار الثاني، أخبريه بأن السلوك الذي يمارسه هو محرم ومضر، وباطن الحرام في الآخرة يتحول إلى عقارب وحيات ونار وظلمة، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [٣٥٥] ، بمعنى الذي يعمل شر يحصد شر. لذا لزم أن تستغفر الله وتبتعد عن الحرام حتى لا تتأذى في الدنيا والآخرة.

٣_ احرص أيها المربي على استخدام لغة الجسد، كأن تنظر لولدك حينما تتكلم معه، لا أن تتكلم معه وأنت مشغول بالنظر للهاتف الجوّال، أو للتلفاز ..

وحتى ينفّذ المربي هذه المطالب لا بد له من أن يخصص وقتاً يومياً لأولاده للتحاور معهم، ولكن-مع الأسف- نجد أغلب المربين يقصّرون في ذلك، في حين أن أحدهم مستعد ليستمع لغيره كأهله أو صديقه، ولكن لما تصل النوبة لولده يعتذر كأن يقول له: «ولدي أنا مشغول»، فهنا الولد سيتجه لأصدقائه الذين لديهم وقت للتحاور معه... ولذا يفترض بنا ألا نستغرب لماذا يلجأ أولادنا لأصدقاء السوء.

**٥.الابتعاد عن الغضب المذموم:** فلو كان عندي صديقٌ فيه صفات متميزة تدفعني لاختياره صديقَ ثقة مقرّب، ولكن إذا علمت أنه غضوب ولا يتحكم بغضبه، فحتماً سوف أبتعد عنه، ولن أختاره كصديق ثقة، بل أتعامل معه كصديق من أصدقاء المكاشرة- أي علاقتي معه سطحية - .

وهذا الأمر نفسه يكون في علاقتي مع أولادي، فحين أغضب عليهم سيتعاملون معي كأب لا كصديق، وبهذا يكون المربي قد جعل مسافةً فيما بينه وبين ولده.

مثال ذلك: أمٌّ طلبت من ابنتها أن تعدها صديقةً مقربةً لها، وذات يوم أخبرت البنت أمها سراً بأن شخصا تحرّش بها في مواقع التواصل، و تواصلت معه وانخدعت به وأرسلت له صورتها وحصل بينهما كلام غزلي محرم. فيا ترى ما هي ردة فعل الأم؟

أغلب الأمهات المؤمنات يغضبن بهذه اللحظة، وتنهال عليها بالسب والشتم، وتفرض عليها عقوبة، ولا تكلمها. ومن ثمَّ ستكون ردة فعل البنت برفض صداقة أمها ولن تخبرها بأسرارها مرة أخرى، وستتعامل معها كـ(أم)، وتلجأ إلى من تعرفهن من الصديقات اللاتي أغلبهن من صديقات السوء. و أما الأم فخسرت صداقة ابنتها، ولن تعرف بماذا تفكر ابنتها، وهل أفكارها سليمة أو منحرفة لتصحيحها..

قد تقول إحداكن: ما الحل؟ هل تريدينني أن أشجعها على الرذيلة؟

الجواب: لماذا حصرتم الحل إما التعامل معها بغضب وإما أوافق على سلوكها المنحرف؟، بل هنالك حل ثالث وهو التعامل معها بالرفق، وهذا منهج أهل كلا البيت عليهم السلام، يروى « إن فتى شابًّا أتى النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه! فقال: (إدنه) ، فدنا منه قريبًا، قال: فجلس، قال: (أتحبه لأمك؟)، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: (ولا الناس يحبونه لأمهاتهم) ، إلى أن قال (أتحبه لابنتك؟)(أتحبه لأختك؟)(أتحبه لخالتك؟)(أتحبه لعمتك؟)،

وفي كل مرة كان يقول الفتى: (لا وﷲ، جعلني ﷲ فداءك)، فوضع الرسول يده عليه، وقال: (اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصّن فَرْجَه)، فلم يكن بعد - ذلك الفتى - يلتفت إلى شيء»[٣٥٦].

قد تقول إحداكن: «يا ليت الرسول ﷺ موجود ليدعو لابني!!

نقول: اتبعي نهج رسول ﷲ التربوي في مصاحبة ابنك، وبنفس الوقت توسلي بأهل البيت عليهم السلام بأن يغفروا ذنب ولدك، ويطهروا قلبه، ويحصّنوا فرجه. فأهل البيت عليهم السلام يسمعوننا، لذا نقرأ أثناء زيارتنا للمعصومين» أشهد أنك تسمع كلامي وتردّ سلامي»، فالتوسل بالمعصومين أمرنا به ﷲ تعالى قائلا: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[٣٥٧].

وأنتِ أيتها الأم لمّا ترين ابنتك قد أخطأت فحاوريها برفق: (إبنتي احذري من الرجال الأجانب، فهم يتواصلون مع المرأة لغرض اصطيادها وإفراغ شهوتهم الحيوانية، بأن يجعلوها ألعوبة يلهون بها ثم يرمونها، ويستغلون عاطفتها، وكما قال الشاعر[٣٥٨]: (نظرةٌ فابتسامةٌ فسلامٌ فكلامٌ فموعدٌ فلقاء) فأول مرة يطلب منها التعرّف عليها، ثم يستدرجها بالكلام ويخبرها بأنه معجب بها، ثم يخبرها بأنه يحبها، إلى أن يطلب منها صورتها، ثم فتح الكاميرا سراً...فيقوم بحفظ الصور والفيديوهات، وبعدها يجعلها تحت سيطرته فيهددها بإشباع شهواته وقتما يريد وإلا سيرسل المقاطع لأهلها، وبعضهم يطلب منها أن ترسل له الأموال... الخ)

إذن بالحوار الهادئ ستتمكنين من نصحها وبنفس الوقت ستحافظين على صداقتك معها، بينما أسلوب الغلظة والشدة سيبّعد ابنتك عنك وسترفض صداقتك، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٣٥٩] «

والشريعة لما تأمرنا بترك الغضب فلا يعني أن أبتسم بوجه ابني لما يرتكب الحرام، بل لا بد من إظهار الكراهة بالقول أو الفعل، فنحن ذكرنا

أن الصديق المحب الصادق الحقيقي هو كالمرآة، فلما يراني منحرفا يسعى لمساعدتي، ولو بإظهار الكراهة بالقول والفعل... وهذا الكلام ليس مني بل هو كلام الفقهاء، ومنهم سماحة السيد السيستاني دام ظله[٣٦٠] : (يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... -إلى أن يقول- نعم وجوب إظهار الكراهة قولاً أو فعلاً من ترك الواجب أو فعل الحرام عيني لا يسقط بفعل بعضهم، -ثم يذكر سماحة السيد السيستاني هذا الحديث- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «أَمَرَنَا رَسُوْلُ اللّٰهِ - صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَنْ نَلْقَىٰ أَهْلَ المَعَاصِيْ بِوُجُوْهٍ مُكْفَهِرَّةٍ»( ٣٦١) .

فمثلاً إذا كان ولدك تاركاً للصلاة وحاورتيه مراراً ولم ينفع، فهنا أظهري كراهتك له، فمثلاً حين تأكلون الطعام لا تجعلوه يأكل معكم، وقولوا له: « ماما أنت عاصي ونخاف من اللّٰه أن يعاقبنا بسببك...فاذهب أنت وعد الطعام بنفسك»...وهكذا الحال مع الكلام فلا تحاوريه إلا للضرورة ولا تتمازحي معه، ولو كان حاصلا على امتيازات معينة كأن كنت تستشيرينه في أمر ما، فاسحبي منه هذا الامتياز، فلو فعلت ذلك واستمريت عليه فسوف يشعر أنه منبوذ وسيفكر في الرجوع لطاعة اللّٰه

**٦. أن يظهر المربي اهتمامه لولده:** فالصديق الذي يرى صديقه المقرّب غير مهتم به، فيبدأ بالانسحاب عنه، وكذلك الحال مع أولادنا، فحتى يقبلوا صداقتنا كصديق ثقة لزم أن نشعرهم بأننا مهتمون بهم، روي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال :» من اهتمّ بك فهو صديقك « [٣٦٢] .

قد يقول أغلبكم: الحمد للّه فنحن مراعون لهذه النقطة؛ لأننا نعمل يومياً ساعات طوالاً لأجل جلب الأموال لأولادنا، وهذا دليل على اهتمامنا بهم!!

ولكن حين نأتي للواقع نجد أن بعض الأولاد يشكون من آباءهم وأمهاتهم بأنهم مقصرون وغير مهتمين بهم، رغم أن الأبوين يخصصون أغلب أوقاتهم للعمل وجلب الأموال، وشراء أغلى الماركات لكل ما يحتاجه أولادهم...

## إذن لماذا الأولاد يتّهمون المربين بعدم الاهتمام بهم؟

الجواب: نعم إن الأولاد يريدون أن توفروا لهم الأموال وتشتروا لهم كل ما يريدون، ولكن اعلموا أن الدلال يفسد الأولاد، فوجب الاعتدال، وتعليمهم على القناعة.

والنقطة المهمة هي أن الأولاد يريدون من يهتم بالجانب المعنوي أكثر بكثير من الجانب المادي. كالاهتمام بمشاعرهم بأن يواسيهم في همومهم وأحزانهم، ومن يشاركهم في أفراحهم... يريدون من يهتم بهواياتهم وطموحاتهم ...ويريدون من يشاركهم في أفكارهم بإيجاد الحلول لمشكلاتهم...يحتاجون إلى من يشعرهم بالسعادة والطمأنينة، وهذا لا يتحقق إلا إذا زرع المربي في قلب ولده الإيمان ويعرّفه ربه ونبيه وإمامه و لأنهم لم يجدوا منكم هذا الإرشاد ترونهم ينتمون للاعب الفلاني أو للمغني الفاسق أو للشخصية التافهة المشهورة في مواقع التواصل، وهم بهذا الانتماء سيشعرون بضياع أشد، في حين أن المربي وظيفته أن ينتشلهم من الضياع ويحميهم بأن يعلّمهم منذ مرحلة الطفولة المتأخرة على إمام زمانهم ؛ كي ينتموا إليه بقناعة، وكذلك يرشدونهم بوجوب تقليد أحد مراجع الدين العدول الذين أخذوا التعاليم الإسلامية من دستور حق معصوم من الخطأ، فيرجعون إليهم في أحكامهم الابتلائية، وهذا الدستور يتمثّل بالقرآن وبالتمسك بأهل البيت عليهم السلام..فالموازين بالآونة الأخيرة قد انقلبت رأسا على عقب، أي الحرام -الذي لنفترض أن لونه احمر- صبغوه باللون الأخضر -كناية عن الحلال- فصارت الخمرة تسمى بالمشروبات الروحية، والميسر صار لعبة حظ، والغناء صار فنا، والرشوة صارت هدية، والربا صار ربحاً وتجارة، والاختلاط صار تحضّرا، والتبرج صار أناقة، والتعري صار حرية، والزنا صار علاقة حميمة، والدياثة صارت حداثة، والشذوذ صار مثلية، والأمر بالمعروف صار تزمتا، والنهي عن المنكر صار تخلفا..

فلذا وجب على كل مربي أن يعرّف أولاده على الميزان غير القابل للخطأ الذي يميز بين الصح والخطأ، بين الحلال والحرام بالرجوع إلى تعاليم الشريعة، وهذا يحتاج أن نربي أولادنا تربية إيمانية منذ الصغر إلى الكبر.

**٧.مشاركته في مواهبه وألعابه:** فالصديق حين يجد شخصا مهتما به ويشاركه في مواهبه وهواياته والألعاب التي يحبها، سيحبه أكثر ويتقرب منه أكثر، ويكون هو أولى من غيره بأن يتخذه صديق ثقة.

فمثلا لو كان يحب الألعاب الإلكترونية، فما المشكلة لو خصص المربي وقتا ليلعب مع ولده؟، ستقولين «أنا مشغولة؟»، أقول: هل يوجد شخص مشغول في حياته أكثر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي يعدّ قائد الأمة الإسلامية، فهو على جلالة قدره كان يلاعب الحسنين، وقال: « من كان له صبي فليتصابَ له» [٣٦٣]، لدرجة أنه كان ينحني ليركب الحسنين على ظهره ويمشي[٣٦٤].

ونحن لا نقول لك انحنِ بل على الأقل اجلسي مع طفلك على الكنبة وشاركيه اللعب لشطوط أو شوطين، وبنفس الوقت ستتعرفين على مدى صلاح لعبته لتوعظيه.

**٨. أن يكون المربي حافظاً لولده:** فمن شروط انتخاب الصديق الثقة هو أن يكون حافظاً لصديقه في ثلاثة أمور يذكرها لنا الإمام علي عليه السلام إذ أنه قال: « لا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ فِي نَكْبَتِهِ وَ غَيْبَتِهِ وَ وَفَاتِهِ» [٣٦٥].

أي مثلما يكون الصديق حافظاً لصديقه في نكبته فعلى المربي أن يحفظ ولده في نكبته، بأن يكون عونا له على مصائبه ومشكلاته، بأن يواسيه ويساعده على حلها

والصفة الثانية للصديق التي يذكرها الإمام علي عليه السلام هو أن نحفظه في غيبته، فإذا سمع أنه يُذكر بسوء من قبل الآخرين وإنهم بصدد انتقاصه فيدافع عنه، كأن يقول: «هذه غيبة والغيبة محرمة، فاتقوا الله».

فالإنسان عادة يحب الذي يدافع عنه أكثر من غيره، بينما يكره الذي ينتقصه وبالأخص أمام الآخرين، لذا نرى الأطفال يحبون من الوالدين من يدافع عنهم أكثر من الثاني. ولكن كلامنا هذا لا يعني أن المربي يجب عليه أن يدافع عن ابنه حتى لو كان ظالما، بل يجب أن يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر وأن ينصحه بأساليب غير منفّرة.

**٩.عدم انتقاص المربي للولد:** فكلُ واحدٍ فينا حين ينتقص صديقه من قدره سيرفض صداقته، وكذا المربي عندما ينتقص من ولده فسيرفض ولده صداقته حتما، وسيعامله كأب أو كأم لا كصديق، و لن يتأثر بهم مثلما يتأثر بصديقه، ومن مصاديق الانتقاص ما يلي:

- التوقف عن ذمه وإحباطه: كأن يقول المربي لولده: «أنا أعرف إنك غبي وكسلان ولا خير فيك»، فهذه الألفاظ تبّعد الطفل عن والديه ويرفض حتما صداقتهم. أو أن الولد عنده مهارة في عمل معين، ولكن المربي لا يحفزه، بل يحبطه ويستخف به، وعندما يرى دعما وتحفيزا من صديقه فسينجر إليه تباعا.

- الابتعاد عن أسلوب المقارنة مع الآخرين: كأن يقول المربي له: «فلان أحسن منك»، فتربويا يجب الابتعاد عن مقارنته بالآخرين حتى بإخوته وبأبيه؛ لأن المقارنة بمن هم أفضل حالٍ من حاله في بعض الميزات ستشعره بالدونية وبالحقد والحسدً عليهم، وستدفعه للإبتعاد عن المنتقد.

نعم إذا أراد المربي مقارنته بأحد فليقارنه بنفسه، كأن يقول له: «أنت العام الماضي كنت أحسن من هذه السنة، لماذا يا ولدي؟».

- تجنب إفشاء أسراره: فمن الأمور التي يجب على المربي أن يتجنبها هي إفشاء أسرار أولاده: فلو كانت لدينا صديقة تنشر أسرارنا، فسوف نرفض أن نجعلها صديقة ثقة مقربة، بل اعدها من أصدقاء المجاملة، روي عن علي عليه السلام: «جمع خير الدنيا والآخرة في كتمان السرّ ومصادقة الأخيار، وجمع الشرّ في الإذاعة ومؤاخاة الأشرار»[٣٦٦].

ولو كانت هذه الأسرار عيبا فالإثم مضاعف لأنه أفشى سرا، ولأنه وقع في الغيبة أيضا. فشرعا لا يجوز للوالدين غيبة أولادهم منذ بلوغهم سن التمييز؛ لأن الأولاد يفهمون ويتأذون، وكفارتها أن يُبرِء الولد ذمة والده، أو أن يستغفر الوالد لولده.

ونحن نرى في الواقع أن الوالدين وبالأخص الأم لكونها عاطفية وتنفعل بسرعة عندما يؤذيها ولدها، فتنفّس عن غضبها بأن تشتكي للآخرين وتكشف عيوب ولدها. والمصيبة أنها تتكلم بصوت عال بحيث يسمعها الولد وهي تذمه. فهنا يتأثر الولد كثيرا ويحزن، ويبدأ بكره أمه وينتقم منها بأن يعاندها أكثر..فهل تعتقدون بعد هذه المواقف أن يتقبل أن تكون أمه صديقة له؟

فهذه شرعا تعدّ غيبة وهي محرمة. وإذا قالت الأم إني لم أتكلم عليه بغيابه بل بحضوره، فهذه ليست غيبة!!

نقول: صحيح أنها ليست بغيبة ولكن هذا لا يعني أنه عمل جائز بل هو محرم، غاية ما في الأمر أن عنوانها ليس بغيبة بل عنوانها «الإهانة والاستخفاف بالمؤمن».

وينبغي للولد أن يسامح والديه ولا يتزمت ولا يعقهما ولو كانا ظالمين... روي عن الإمام الباقر عليه السلام: « ثلاث لم يجعل الله عزوجل لأحد فيهن رخصة: أداء الأمانة إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين برّين كانا أو فاجرين «[٣٦٧].

**١٠. استشارة المربي لولده:** فالصديق الذي يستشيرني ويسمع رأيي يُشعرني بأهميتي وبأن لي مكانة عنده، لذا أعتز بهذه الصداقة، بينما حين أرى صديقي يستشير غيري ولا يستشيرني فسوف أحزن وأشعر بأنه يستصغرني. وكذلك الحال مع الولد..

استشيري ابنك واسمعي رأيه في بعض الأمور، واجعليه بمنزلة الوزير الذي يستشيره المَلِك .. وهذا الأمر حثنا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « الولد سيد سبع سنين، وعبد سبع سنين، ووزير سبع سنين، فإن رضيت أخلاقه لإحدى وعشرين سنة وإلاّ ضرب على جنبيه فقد أعذرت إلى الله «[٣٦٨].

كأن يمثّل المربي دور الحيران حقاً لا يعرف ماذا يصنع..؟؟، فيسأل ولده قائلاً: «ما رأيك يا ولدي هل أشتري هدية لصديقي المريض وروداً أم شوكولاتا أم ماذا..؟»، أو «عندي موعدان مهمان فأيهما أقدمه على

الآخـــر..؟»، أو: «ماما أريـــد أن نعّـــرف النـــاس بقضية الإمام الحســـين عليه السلام، وأنا أفكـــر أن نطبـــع بعـــض الأوراق فيهـــا عبـــارات مختصرة عـــن النهضة الحســـينية، فما رأيك؟، وهـــل لديك أفكار أخـــرى؟» وغيرها من الاستشـــارات

## قد يقول المربي: ولكن ابني ما زال طفلاً لا يفهم حتى أستشيره؟

نقول: مـــن المفترض أن لا نســـتخف بـــآراء أولادنا، فبعـــض الأحيان لديهم أفكاراً حلّت مشـــكلات لـــم يتمكن الكبار مـــن حلها. والنقطـــة المهمة هو أن الشـــريعة والتربويـــين لمّـــا حثونا على استشـــارة أولادنـــا فالمنفعة ترجع للولد؛ لأن استشـــارته ســـتقوي ثقته بنفســـه، وتشـــعره بحبـــك واهتمامك لـــه، ولأن استشـــارتك للولد ســـتزيد من معلوماتـــه لأن ســـيكون هناك أخذ وعطـــاء في الـــكلام. وأيضاً ســـتقرّب المســـافة فيما بينكما وتســـهّل عقد صداقـــة قوية-وهذا ما نبحـــث عنه-، وأخيرا أن الاستشـــارة ســـتعرّف المربي كيف يفكر ولـــده، وبهـــذا يمكنه مـــن تصحيح أفـــكاره المنحرفة.

مثال: سألتِ ولدك: «ماما أنا أشعر بالملل والضجر، فما هو رأيك؟»

فـــإذا قال الولـــد: « ماما اســـمعي الأغاني واطربي معها، ســـوف تشـــعرين بالراحـــة والانتعـــاش» فعليـــك أن تصححي معلومتـــه، كأن تقولـــي له: ( لا ماما، كيف أشـــعر بالراحـــة والانتعـــاش وأنا أعـــرف أن ســـماع الأغاني من الكبائـــر وتغضب لله وأهـــل البيـــت عليهم السلام؟، فالإمام بنفســـه يقـــول: «إن بيت الغنـــاء لا تُؤْمَنُ فيه الفجيعـــة، ولا يدخله الملـــك، ولا تُسْـــتَجَابُ فيه الدّعوة »[٣٦٩]... ..الـــذي يرّيـــح النفس ويســـعدها هـــو ذكر لله، قـــال تعالـــى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾[٣٧٠]، ولـــذا أنـــا مخيـــرة بيـــن قـــراءة القرآن أو قـــراءة بعض الأدعية، أو التوســـل بأهـــل البيت عليهم السلام أو تذكّـــر مصائبهـــم عليهم السلام، فالذي يذكر مصائبهـــم تهون عليـــه كل الهموم والأحـــزان، روي عن الإمـــام علي عليه السلام أنه قال : «ذكرنا أهل البيت شـــفاء من العلل والأســـقام ووســـواس الريـــب»[٣٧١]).

ومصائـــب أهـــل البيت عديـــدة ومتنوعـــة، وبالأخـــص مصيبة عاشـــوراء، التـــي قال عنهـــا الإمام الصـــادق عليه السلام (مُصيبَةً مـــا اَعْظَمَها وَأَعْظَـــمَ رَزِيَّتَها فِي الإِسْـــلامِ وَفِي جَميـــعِ السَّـــماواتِ وَالأَرْضِ)، منها مصيبـــة العطش وقتل

مسلم والأنصار والعباس والقاسم والأكبر، وأيضا مصيبة عبد الله الرضيع، فقد ورد في زيارة الناحية المنسوبة إلى الإمام الثاني عشر الحجة بن الحسن (عج): السلام على عبد الله الرضيع المرمي الصريع المتشحط دما والمصعد بدمه إلى السماء المذبوح بالسهم في حجر أبيه. وفي خبر أن الحوراء جاءت به إلى أخيها الحسين عليه السلام تحمله فدفعته إليه وهي باكية وقالت: أخي خذ طفلك. قيل: فأجلسه في حجرة يقبله، ويقول: بُعداً لهؤلاء القوم إذا كان جدك المصطفى خصمهم. ثم أتى به نحو القوم يطلب له الماء قائلا:

يا قوم قد قتلتم إخوتي، وأولادي، وأنصاري، وما بقي غير هذا الطفل، وهو يتلظى عطشا من غير ذنب أتاه إليكم فاسقوه شربة من الماء. فاختلف العسكر فيما بينهم، فمنهم من قال: إذا كان ذنب للكبار فما ذنب هذا الطفل؟ ومنهم من قال: اقتلوه ولا تُبقُوا لأهل هذا البيت با قية .

فلما رأى ابن سعد ذلك صاح بحرملة: ويلك يا حرملة اقطع نزاع القوم، قال: فما أصنع؟ قال: إرم الطفل بسهم، قال حرملة: فرأيت رقبته تلمع على عضد أبيه الحسين عليه السلام، فرميت الطفل بسهمي، فذبحته من الوريد إلى الوريد فلما أحس الطفل الرضيع بحرارة السهم أخرج يديه من القماط واعتنق أباه، وجعل يرفرف كالطير المذبوح.

فملأ الإمام الحسين كفه من دمه، ورمى به نحو السماء، قائلا: اللهم لا يكن أهون عليك من فصيل ناقة صالح[٣٧٢].

(نصاري)

تلكّة احسين دم الطفل بيده
اشحاله اليچتل ابحضنه اوليده
سال او ترس كفه من وريده
او ذبّه للسمه او للارض ما خرَ
اشلون احسين يوم الطفل عنده

عبـــد ﷲ انذبـــح مـــن فـــوك زنـــده

ظـــل محتـــار بيـــه احســـين وحـــده

يدفنـــه لـــو يجيبـــه للصواويـــن

علـــى خـــدّ الطفـــل ســـالت دمعتـــه

اشـــيگل العمّتَـــه اشـــيعتذر لختـه

كـــف ايـــده انتـــرس مـــن دم ركبتـــه

ذبه للســـما او ظل بالســـمه اسنين

نظـــر طفلـــه او رگبتـــه اشـــلون مالـــت

حـــنّ او دمعتـــه امن العين ســـالت

يبويـــه مـــن الســـهم روحـــك اشـــكالت

ذبح او عطش بويه ضكت الاثنين [٣٧٣]

# ١٠ محرم

## ذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)

## المناسبة

## (مصيبة عاشوراء)

القصيدة: للسيد رضا الهندي

يا صاحب العصر أدركنا فليس لنا ... وردٌ هنيٌّ ولا عيشٌ لنا رغدُ
طالت علينا ليالي الانتظارِ فهل ... يا ابن الزكيِّ لليلِ الانتظارِ غد
فاكحَلْ بطلعتِك الغرّا لنا مقلا ... يكاد يأتي على إنسانِها الرمد
هانحن مرمى لنبلِ النائباتِ وهل ... يغني اصطبارٌ هي مِن درعِه الزرد
فانهض فدتك بقايا أنفسٍ ظَفَرَتْ ... بها النوائبُ لما خانها الجَلَد
يا ثاويا في هجير الشمسِ كفّنه ... سافي الرياحِ ووارتْه القنا القُصُد
على النبيِّ عزيزٌ لو يراك وقد ... شَفَى بمصرعِكَ الأعداءُ ما حقدوا[٣٧٤]

(موشح)

يابو صالح يا فخر عدنانها
صدك زينب توكف ابديوانها
صدگ زينب وكفت ابمجلس يزيد
او بالطشت جدامها راس الشهيد
صدگ واتشمت او گلها اشما يريد
وين أهلچ يا فخر نسوانها
سيدي هذا الأمر كلش صعب
مثل زينب مجلس الطاغي تطب
اتكول اهلك لو بگت فوگ الترب
الشهاده الها او فخر من شانها
لاكن النسوان بيدين اللئام
مِن الكوفة او توصل الديرة الشام
اشلون عينك سيدي ابهذي تنام
كوم واشعل يا نفل نيرانها[٣٧٥]

# المحاضرة الحادية عشرة

## عِظَم مصيبة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

**روي عن الإمام الحسن بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أنّه قال:**

**( لاَ يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ )(٣٧٦).**

### مباحث الرواية الشريفة

### المبحث الأول: مناسبة الرواية

هذه الرواية الشريفة جاءت ضمن حوار دار بين السبطين عليهما السلام حينما دخل الإمام الحسين عليه السلام على أخيه الإمام الحسن قُبَيل وفاته، وقد ظهرت عليه آثار السم الذي دسه إليه الطاغية معاوية بن أبي سفيان -عليه لعائن الله-وكان سيد الشهداء عليه السلام قد تأثر كثيراً لهذه الجريمة العظيمة التي ارتُكبت ضد السبط الأكبر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهنا خفف عنه أخوه الحسن وخاطبه بالكلمات النورانية قائلاً: ( لاَ يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّه يَزْدَلِفُ إِلَيْكَ ثَلاَثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّةِ جَدِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وَيَنْتَحِلُونَ دِينَ الْإِسْلاَمِ فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى قَتْلِكَ وَسَفْكِ دَمِكَ وَانْتِهَاكِ حُرْمَتِكَ وَسَبْيِ ذَرَارِيِّكَ وَنِسَائِكَ وَانْتِهَابِ ثَقَلِكَ فَعِنْدَهَا تَحِلُّ بِبَنِي أُمَيَّةَ اللَّعْنَةُ وَتُمْطِرُ السَّمَاءُ رَمَاداً وَدَماً وَيَبْكِي عَلَيْكَ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْوُحُوشُ فِي الْفَلَوَاتِ وَالْحِيتَانُ فِي الْبِحَارِ)(٣٧٧).

### المبحث الثاني: ما المراد من الرواية؟

في قواعد اللغة العربية كلمة(لا) في قوله عليه السلام « لاَ يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّه « هي (لا) نافية للجنس، فلما أقول( لا رجل في المجلس) أي أنني أنفي وجود جنس الرجال في المجلس، ومن ثمّ فالإمام الحسن عليه السلام لما يقول: «لاَ يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ» أي «لا يوجد يوم في

الوجود مثل يومك يا أبا عبد الله» سواءً أكان المقصود من اليوم بالنهار أو بالليل والنهار -أي الأربع وعشرين ساعة-.

فالإمام الحسين عليه السلام رغم المصاب الجلَل الذي تعرض له إلا أن لسان حاله يقول: «إن مصيبتي تهون إذا ما قورنت بمصيبتك يا أبا عبد الله».

إذن نفهم من الحديث «لاَ يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اَللَّهِ» أن للإمام الحسين عليه السلام خصوصية.

**ولكن نسأل: يوم الإمام الحسين عليه السلام صارت له الخصوصية بلاحظ ماذا؟**

الجواب: أن الإمام الحسين عليه السلام له أكثر من خصوصية تختلف عن غيره من المعصومين، وهي كالآتي:

**١- أبو الأئمة التسعة:** فهذه خصوصية إختص بها الإمام الحسين عليه السلام دون غيره، فقد روي عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول للحسين عليه السلام: «أنت الإمام ابن الإمام وأخو الإمام، تسعة من صلبك أئمة أبرار والتاسع قائمهم»[٣٧٨].

**٢- سيد الشهداء:** الخصيصة الثانية للإمام الحسين عليه السلام هو أنه سيد الشهداء في الدنيا والآخرة، فقد جاء في الحديث القدسي: «أما إنه سيد الشهداء من الأولين والآخرين في الدنيا والآخرة»[٣٧٩]. فعندما يطلق لقب (سيد الشهداء) يتبادر إلى الذهن الإمام الحسين الشهيد عليه السلام.

**٣- الشفاء في تربته:** الخصوصية البارزة الثالثة للإمام الحسين عليه السلام وهي الشفاء في تربته، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله عوض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة من ذريته، والشفاء في تربته»[٣٨٠].

**٤- بركات زيارته:** فرغم إن في زيارة المعصومين عليهم السلام لها فضل كبير، ولكن لم يرد في فضل وبركات أحد من المعصومين كما ورد في

بركات وأسرار وفضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام؛ وهذا ما يؤكد على أن لزيارة الإمام الحسين عليه السلام خصوصية.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إن أيسر ما يقال لزائر الحسين بن علي عليه السلام: قد غُفِر لك -يا عبدَ الله- فاستأنف اليوم عملاً جديداً »[٣٨١][٣٨٢]

**عظم مصابه:** وهذه الخصوصية هي التي نستنتجها من رواية الإمام الحسن عليه السلام حينما قال للإمام الحسين ع: «لاَ يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اَللَّهِ »

بمعنى أن ما تعرض له الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء من مصائب ومحن وبلايا لا مثيل لها في الوجود منذ أن خلق الله السموات والأرض وإلى قيام الساعة.

وهذا المعنى -يكون يوم الحسين هو (صاحب المصيبة العظمى) -قد ورد ذكره من أئمة آخرين، منها ما روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: « ولا يوم كيوم الحسين «[٣٨٣] .

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: « إنّ يوم الحسين عليه السلام أعظم مصيبة من جميع سائر الأيّام «[٣٨٤].

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في زيارة عاشوراء: « يَا أَبَا عَبْدِ اَللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ اَلرَّزِيَّةُ وَ جَلَّتِ اَلْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ اَلْإِسْلاَمِ وَ جَلَّتْ وَ عَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي اَلسَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ اَلسَّمَاوَاتِ «[٣٨٥].

## المبحث الثالث: لماذا نحيي مصيبة الحسين عليه السلام؟

البعض يسأل ويقول: لماذا تُحيون ذكرى الإمام الحسين عليه السلام كل عام، أليس هو في الجنة والمفروض تفرحون؟

ونجيب عن ذلك بعدة أسباب:

١.العقل يحكم بضرورة إحياء ذكرى الثوار والمجاهدين: فلو نفترض أن عصابة دخلت على عائلتك وأهل بيتك فلم يكتفوا بقتلهم بل مثّلوا بهم تمثيلا، فهل عند الذكرى السنوية لموتهم سوف تحتفل وتفرح بموتهم أم تحزن؟، وهذا الأمر يتعارفه العقلاء من مسلمين وغير مسلمين، حيث ستجد أن لكل شعب من الشعوب أياماً يحيون فيها ذكرى عظمائهم وقاداتهم وشهدائهم.

٢.إحياؤنا لعاشوراء هو طاعة للشريعة، فنحن المسلمون مأمورون بإحياء ذكرى الأيام التي انتصر فيها الحق على الباطل، قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ﴾[٣٨٦]، فالإمام الحسين عليه السلام هو «المنتصر»؛ لأن بشهادته حقق الهدف الذي مات من أجله وهو رفع اسم الله واسم نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقد رُوِيَ عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَ قَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، اسْتَقْبَلَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَ قَالَ: يَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ، مَنْ غَلَبَ ـ وَ هُوَ يُغَطِّي رَأْسَهُ وَ هُوَ فِي الْمَحْمِلِ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ مَنْ غَلَبَ وَ دَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَأَذِّنْ ثُمَّ أَقِمْ » [٣٨٧].

فيزيد عليه لعائن الله هو الخاسر لأنه لم يحقق هدفه في هدم الإسلام؛ لأن تصدى له الإمام الحسين عليه السلام وسقى شجرة الإسلام بدمه، وكأن لسان حال الإمام عليه السلام إن كان دين محمد لم يستقم إلّا بقتلي فيا سيوف خذيني.

ولما نستقرئ النصوص الشرعية نجد أن الشريعة أمرتنا بإحياء ذكرى عاشوراء على لسان المعصومين الإثني عشر عليهم السلام بعشرات الروايات، ومنها ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام:« رحم الله عبدا أحيا أمرنا فقلت له: وكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا »، ونفس الإمام عليه السلام قال: « فعلى مثل الحسين فليبكِ الباكون، فإنّ البكاء يحطّ الذنوب العظام » [٣٨٨].

٣.إحياؤنا للإمام الحسين عليه السلام هو إحياء لأهل البيت عليهم السلام؛ لأن الحسين عليه السلام هو خامس أصحاب الكساء لذا فهو الممثل لوجود خمسة أهل الكساء عليهم السلام، فلو نفترض أنك كنت تحبين عائلة عزيزة عليك جدا، ولكن سمعت أن هناك مجرما أراد قتلهم لذا أرسل شاحنة لتدهس السيارة التي كانوا راكبين فيها، فماتوا كلهم إلا طفلهم الصغير... هنا أنت ستحبينه حباً عظيما لأن وجوده يذكرك بأمه وأبيه وإخوته. وهذا المعنى رواه عن عبد الله الفضل الهاشمي، قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق(ع): يا ابن رسول الله، كيف صار يوم عاشوراء، يوم مصيبة وغمّ وجزع وبكاء دون اليوم الذي قُبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واليوم الذي ماتت فيه فاطمة(ع)، واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين(ع)، واليوم الذي قتل فيه الحسن(ع) بالسم؟. فقال: «إن يوم الحسين أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام، وذلك أن أصحاب الكساء الذي كانوا أكرم الخلق على الله(عزوجل) كانوا خمسة، فلما مضى عنهم النبي(ص) بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين، فكان فيهم للناس عزاء وسلوة، فلما مضت فاطمة(ع)، كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين(ع) للناس عزاء وسلوة، فلما مضى أمير المؤمنين(ع) كان للناس في الحسن والحسين(ع) عزاء وسلوة، فلما مضى الحسن(ع)، كان للناس في الحسين(ع) عزاء وسلوة، فلما قتل الحسين(ع) لم يكن بقي من أهل الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة، فكان ذهابه كذهابهم جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم، فلذلك صار يومه أعظم مصيبة»[٣٨٩].

٤.إحياؤنا لعاشوراء الحسين عليه السلام هو اقتداءٌ بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٣٩٠].

(فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم عقد المآتم باسم ولده الحسين منذ ولادته ففي الرواية: «لم يبقِ ملك مقرب إلا نزل إلى النبي يعزيه بالحسين عليه السلام. وكان ص يبكيه ليلاً ونهاراً، في مسجده، في بيته، في أزقة المدينة، سفراً وحضراً، نوماً ويقظة ويبين مصيبته، ويتذكر ما يجري عليه فيتأوه لذلك.

وكان ﷺ كثيراً ما يتمثل حالاته فيبكي ويقول: «كأني به يستغيث فلا يغاث»، «كأني بالسبايا على أقطاب المطايا « كأني برأسه وقد أهدي إلى يزيد(لع)»،»صبرا يا أبا عبد الله»

وكان الرسول ﷺ يبكيه بأحوال متعددة، فتارة يبكيه بمجرد النظر إليه ،وتارة عند حمله، وأخرى عند تقبيله، تقول الرواية: أهداه جبرائيل تربة ففاضت عيناه، فدخل عليه الإمام علي وقال له : أأغضبك أحد؟ فقال: «لا ولكن أخبرني جبرائيل أن ولدي يقتل بأرض كربلاء».

وكان الرسول ﷺ يقعده في حجره، ينظر إلى وجهه ويبكي، ويقول: «يا ابن عباس كأني به وقد خضب شيبه من دمه فيدعو فلا يجاب وينتصر فلا يُنصر»، وكان أحياناً يراه في الشارع فيركض خلفه إلى أن يمسكه فيقول: يا علي أمسكه لي، فيمسكه أمير المؤمنين عليه السلام فينهال عليه النبي ﷺ لثماً وتقبيلاً، فيقول له الإمام الحسين ع: يا جد أراك تكثر من تقبيلي؟ فيقول: أي بني أقبل منك موضع السيوف والرماح) [٣٩١]

نعم فرسول الله ﷺ كان يعلم بكل ما سيجري على سبطه الحسين سيد شباب الجنة، قال تعالى: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾[٣٩٢]، فلذا كان يقبّله من قلبه لأنه يعلم أن هذا القلب سيصيبه سهم مثلث مسموم، ويقبّله من نحره لأنه يعلم أنه سينحر بالخنجر كالكبش، ويقبّله من صدره لأنه يعلم أن هذا الصدر الشريف سوف تسحقه حوافر الخيول...هذه الأحداث أخبرها لابنته الزهراء عليها السلام، فلذا أوصت فاطمة عليها السلام ابنتها زينب عليها السلام إذا كنت في اليوم العاشر من محرم مع الحسين في كربلاء فتشميه في نحره وتقبّليه في صدره.

والروايات عن طريق أهل السنّة والجماعة[٣٩٣] في بكاء الرسول ﷺ على الإمام الحسين عليه السلام كثيرة ومتواترة بلا ريب، وتُعدُّ من القضايا الغيبيّة التي أخبر بها الرسول الأكرم ﷺ الدالة على صدقه وأنه ﷺ أصدق من برأ الله تعالى.

ولم يقتصر بكاؤه ﷺ على الحسين عليه السلام بموقف وزمان واحد، بل بملاحظة مجموع ما روي عن الصحابة يستكشف على نحو القطع أن بكاءه ﷺ على الإمام الحسين عليه السلام كان في أزمنة مختلفة، وأمكنة متعددة، ومواقف متكررة، فمرة بكى عليه في بيت أم سلمة ، وأخرى في بيت عائشة، وثالثة في بيت علي وفاطمة عليهما السلام، ومرة كان الذي يخبره بقتل ريحانته جبرائيل عليه السلام، وأخرى ملك المطر، وثالثة غيره من الملائكة المقربين.

كما أنه ﷺ قد عقد المأتم والبكاء على الإمام الحسين قبل ولادته، وفي يوم ولادته، وعند حضانته، وحينما أخذ يحبو، وحينما كَبُرَ، وفي يوم مقتله.(٣٩٤)

وهذا التكرار في نزول الوحي على الرسول -ليخبره بالتربة التي قتل فيها الإمام الحسين عليه السلام-لم يأت عن عبث، لأن الملائكة لا تنزل على الرسول إلا بأمر من الله، قال تعالى ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (٣٩٥) .

إذن تكرار خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام بأمر من الله تعالى يدل أن للإمام الحسين ومصيبته خصوصية غير موجودة عند غيره، فلذا لزم التأكيد عليها أكثر من غيرها، ولذا نجد أن النبي ﷺ كان كثير البكاء على الحسين عليه السلام، وبالأخص إذا عرفنا أن الرسول ﷺ عادة يبكي على المؤمن بعد وفاته كما بكى على عمه حمزة، ولكن لا يبكي على الشخص قبل موته، إلا على أهل بيته كالإمام علي عليه السلام ولكن لم يبكِ من حيث الكم والكيف مثلما بكى على الإمام الحسين عليه السلام. بل نجد الرسول ﷺ بكى عليه قبل وبعد استشهاده، وهذه الخاصية لم تحصل إلا مع الإمام الحسين عليه السلام.

قد يسأل أحدكم: كيف بكى الرسول ﷺ على الحسين بعد استشهاده؟

نحن نعلم أن الأموات أحياءٌ عند ربهم يرزقون، والله تعالى ينبئ

الرسول وآله الاطهار حتى بعد وفاتهم بتفاصيل ما يحصل لنا، قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[٣٩٦]، ومنها علمه بمقتل الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، فقد روي عن عبد الله بن عباس، قال: «بينما أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخا عظيما عاليا من بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فخرجت أتوجه من قائدي إلى منزلها، وأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء، فلما انتهيت إليها قلت: يا أم المؤمنين، ما بالك تصرخين وتغوثين؟، فلم تجبني، وأقبلت على النسوة الهاشميات وقالت: يا بنات عبد المطلب أسعدنني وابكين معي، فقد والله قتل سيدكن وسيد شباب أهل الجنة، قد والله قتل سبط رسول الله وريحانته الحسين.

فقيل: يا أم المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام الساعة شعثا مذعورا، فسألته عن شأنه ذلك، فقال: قتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم فدفنتهم، والساعة فرغت من دفنهم، قالت: فقمت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرائيل من كربلاء، فقال: إذا صارت هذه التربة دما فقد قتل ابنك، وأعطانيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: اجعلي هذه التربة في زجاجة - أو قال: في قارورة - ولتكن عندك، فإذا صارت دما عبيطا فقد قتل الحسين، فرأيت القارورة الآن وقد صارت دما عبيطا تفور.

قال: وأخذت أم سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها، وجعلت ذلك اليوم مأتما ومناحة على الحسين عليه السلام، فجاءت الركبان بخبره، وأنه قتل في ذلك اليوم»[٣٩٧]. ومضمون هذا المعنى مذكور في مصادر أهل السنة أيضا[٣٩٨].

إذن فالمفروض أن السؤال لا يوجه إلينا نحن الشيعة (لماذا نبكي حسينا؟)، رغم أننا نبكيه اقتداء بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم، بل المفروض أن السؤال يتوجه إليكم أيها المخالفون لماذا تحتفلون في يوم عاشوراء وتخالفون سنة نبيكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟ تحتفلون بمقتل سيد شباب الجنة وسبط رسول الله؟ ما لكم لا تفقهون؟

## المبحث الرابع: مقارنة بين مصائب الأنبياء وبين الإمام الحسين عليهم السلام

يروي لنا الإمام الصادق عليه السلام في زيارة وراث المعروفة للإمام الحسين ع: (..اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اَللَّهِ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اَللَّهِ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اَللَّهِ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اَللَّهِ..)[٣٩٩].

ترى ماذا يرث الإمام؟ هل المقصود منه الإرث المادي؟

الجواب: رغم أننا نعلم أن الإمام يرث من الأنبياء عصا موسى، وتابوت سليمان، وقميص يعقوب، وعمامة رسول الرسول محمد وعصاه، وكتب التوراة والإنجيل والزبور..ولكن الأهم من الإرث المادي هو الإرث المعنوي، أي أن الإمام الحسين عليه السلام ورث من الأنبياء كل العلوم والمعارف، ورث المعاجز والكرامات، ورث الفضائل والمقامات والمنازل..ويبدو أن الأمر لم يتوقف على ذلك بل إن الإمام الحسين عليه السلام ورث حتى مصائب الأنبياء، فلنتعرف على الحقيقة ولنبدأ بطرق كل باب من أبواب الأنبياء[٤٠٠]:

★ باب آدم عليه السلام :

آدم عليه السلام : المبتلى بفراق الجنة .

الحسين عليه السلام : المبتلى بفراق الأحبة .

آدم عليه السلام: ابتلى بقتل ولده هابيل فرأى منه دماً قد شربته الأرض .

الحسين عليه السلام : مبتلى بتقطيع ولده إربا إربا .

آدم عليه السلام : بكى على هابيل أربعين يوماً وليلة فأوحى الله إليه أخلفك عنه هبة الله، فولد له .

الحسين عليه السلام : بكى على ولده -علي الأكبر- نصف ساعة، إلا أنها تعدل أربعين سنة في هدم قواه، ثم أصيب بعد ذلك بعلي آخر -علي الأصغر الرضيع-، ثم فارق بعد ذلك علياً آخر -علي السجاد عليه السلام-.

## ★ باب إدريس عليه السلام :

إدريس عليه السلام: قد ابتلى بالفرار من السلطان وتفرق الأعوان، وجوعه ثلاثة أيام .

الحسين عليه السلام: قد امتحن بالفرار، لئلا يقتل في الحرم، احتراماً له، وامتحن بالقتال أيضاً، وابتُلي بالعطش ثلاثة أيام حتى ندبته أخته: «بأبي العطشان حتى مضى .

## ★ باب نوح عليه السلام :

نوح عليه السلام : لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، فكانوا يضربونه حتى يغمى عليه ثلاثة أيام، ويجري الدم من أذنه . والإمام الحسين عليه السلام: لبث في قومه نصف نهار يدعوهم، فضربوه في نصف النهار، حتى بقي ثلاثة أيام مطروحاً بلا رأس، يسيل الدم من جميع أعضائه، وكان ضربه في ساعة أكثر من ضرب ألف سنة إلا خمسين عاماً.

## ★ باب إبراهيم عليه السلام :

إبراهيم عليه السلام: قُذف في النار، فصارت برداً وسلاماً. ولما سقط رأى حوله جنة، ماء، ولكن الإمام الحسين عليه السلام: لما سقط هوى على رمضاء كربلاء .

إبراهيم عليه السلام: لما سقط حوله جنة وماء يجري، ولكن الإمام الحسين عليه السلام لما سقط رأى حوله نهر من دماء أهل بيته وأصحابه .

إبراهيم عليه السلام: لما سقط رأى نفسه على سرير، ولكن الإمام الحسين عليه السلام لما سقط صنع له وسادة من التراب .

إبراهيم عليه السلام: لما سقط جاءته الملائكة بحلة من الفردوس، ولكن الإمام الحسين عليه السلام : لما سقط عمدوا إليه وسلبوه ثيابه .

إبراهيم عليه السلام : لما سقط لم يسمع ضجيج العيال والأطفال، ولكن

الإمـــام الحســـين عليه السلام: لما ســـقط ســـمع صـــراخ الأطفال والأيتام ســـمع زينب تناديـــه وتدعوه .

إبراهيـــم عليه السلام : لما ســـقط لم يصـــب، ولكن الإمـــام الحســـين عليه السلام : لما ســـقط فيه أكثـــر من ألـــف وتســـعمائة جرح.

## ★ باب يعقوب عليه السلام :

يعقـــوب عليه السلام : أرادوا منـــه يوســـف ليرتع ويلعـــب معهم فمنعهـــم، و(قال إنّـــي ليحزُنُنِـــي أن تَذْهَبُوا به).

الحســـين عليه السلام: لما مشـــى ولده علـــي منعته النســـاء وتعلقن بـــه، فقال دعنـــه فإنه قد اشـــتاق إلـــى جده.

يعقوب عليه السلام: جاءه البشير بثوب يوسف، فارتد بصيراً.

الحسين عليه السلام: سمع صوت ابنه، فأظلمت عيناه .

## ★ باب صالح عليه السلام:

صالـــح عليه السلام : لمـــا عقـــروا ناقته علـــى المـــاء راغ فصيلها وصعـــد الجبل وإلـــى الآن يتوحـــش المـــار على ذلـــك الجبل .

والحســـين عليه السلام: لما أصيـــب طفله بالســـهم صاح صيحة كانت نفســـه فيهـــا، قائـــلاً: «اللّهُم لا يكـــن هـــذا أهـــون عليـــك من فصيـــل ناقـــة صالح، فانتقـــم لنـــا، اللّهُم إن كنت حبســـت عنـــا النصر مـــن الســـماء فاجعل ذلك لمـــا هو خيـــر لنا.

## ★ باب هود عليه السلام:

هود عليه السلام: ضربوه بالعصا والحجر.

الحسين عليه السلام : ضربوه بكل آلة من السيف والرمح، والأعمدة، والسهم، والحجر،

والعصا.

## ★ باب يحيى عليه السلام:

يحيى عليه السلام: تكلم رأسه مرة ولكن رأس الحسين عليه السلام: تكلم عدة مرات، وسمع منه قراءة القرآن...

يحيى عليه السلام: بكت عليه السماء كذلك الحسين: بكته السماء دماً عبيطاً وتراباً أحمراً.

يحيى عليه السلام: قتل بآلة من آلات الذبح وهي السكين، والحسين عليه السلام لم يكتف أعداؤه بما أصابه من الجروح بـ ١٩٠٠ طعنة وضربة، لم يكتفوا بحجر أبي الحتوف الذي كسر عظم جبهته، ولا بسهم خولي المثلث المسموم الذي شبك على مجامع قلبه الشريف، حتى طعنه صالح بن وهب في خاصرته وسنان بن أنس في حلقه وضربه مالك بن النسر على رأسه.

ولم يكتفوا بهذا حتى مثلوا به أعظم تمثيل من قطع إصبعه ورض جسده الشريف.

يحيى عليه السلام: لما أرادوا قتله أخرجوه من بيت المقدس، ولا علاقة له بأولاد بأطفال ولكن الإمام الحسين ع: خرج من الخيام وترك فيها نساء وأطفالاً حيارى عطاشى تبكي.

## ★ باب موسى عليه السلام:

موسى عليه السلام: كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه من الجوع.

الحسين عليه السلام: كانت الحمرة من الدم ترى من أجزاء بدنه ورأسه وشعره وبشرته، والزرقة في شفتيه.

## ★ باب سليمان عليه السلام:

سليمان عليه السلام: ابتلي بأخذ خاتمه .

الحسين عليه السلام: أخذ خاتمه وقطع إصبعه .

## ★ باب عيسى عليه السلام:

عيسى عليه السلام: بن مريم كان يتوسد الحجر.

والحسين عليه السلام: لم يكن له رأس ليتوسد تراباً، أو حجراً.

عيسى عليه السلام: يلبس الخشن .

والحسين عليه السلام : لا لباس له .

عيسى عليه السلام: يأكل الجشب .

والحسين عليه السلام : لم يأكل شيئاً لثلاثة أيام .

عيسى عليه السلام: لم يكن له مال ليتلف .

والحسين عليه السلام: صاحب الخيام المنهوبة، والثياب المسلوبة .

عيسى عليه السلام: لم يكن له ولد ليحزن عليه

والحسين عليه السلام: له ولد هدَّ قواه واظلمت عينه مصيبته، لكن صبر عليها في ذات الله .

عيسى عليه السلام: ظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها .

والحسين عليه السلام : ظل جسده مطروحاً في الشمس ثلاثة أيام.

عيسى عليه السلام: دابّته رجلاه، وخادمه يداه.

والحسين عليه السلام : لم يدعوه ليقف راجلا، وقطع كفه، ثم قطعت يداه بعد موته وقطع إصبعه لأخذ خاتمه.

عيسى عليه السلام: حاصره اليهود وأرادوا قتله لكن الله عز وجل نجاه من بين أيديهم، ورفعه إليه.

والإمام الحسين عليه السلام: حاصره أعداؤه وأحاطوا به من كل جانب وحالوا بينه وبين ماء الفرات، وذلك يوم السابع من المحرم واشتد الحصار عشية التاسع من المحرم.

ورغم كل هذا ويقولون لماذا تقيمون العزاء ولماذا تبكون !!!!!

إذن تبيّن لنا أن الإمام الحسين عليه السلام هو صاحب المصيبة العظمى؛ لأنه جمع مصائب الأنبياء بل زاد عليهم أيضا بمصائب أخرى، حيث تذكر لنا كتب المقاتل مقاطع من زيارة الناحية المنسوبة للإمام المهدي المنتظر (عج) (بعد المصرع) قال (عج):... وأمر اللعين جنوده فمنعوك الماء وورده وناجزوك القتال وعاجلوك النزال ورشقوك بالسهام والنبال وبسطوا إليك أكف الاصطلام ولم يرعوا لك ذماما ولا راقبوا فيك آثاما في قتلهم أوليائك ونهبهم رحالك... فأحدقوا لك من كل الجهات وأثخنوك بالجراح وحالوا بينك وبين الرواح ولم يبق لك ناصر وأنت محتسب صابر تذب عن نسوتك وأولادك حتى نكّسوك عن جوادك فهويت إلى الأرض صريعا تطؤك الخيول بحوافرها وتعلوك الطغاة ببواترها... قد رشح للموت جبينك واختلفت بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك تدير طرفا خفيا إلى رحلك وبيتك وقد شغلت بنفسك عن ولدك وأهاليك[٤٠١].

نعم أخواتي فالملاعين لم يكتفوا برشقه بالسهام، ولا بطعنه بالرماح، ولا بضربه بالسيوف، ولا برضخه بالحجارة، ولا بذبحه ونحره، ولا برفع رأسه على القنا، ولا بسلبه، بل أمروا بطحنه وسحقه بحوافر ا لخيو ل

تقول الروايات أن الخيل التي سحقت الحسين عليه السلام (تسمى الأعوجية)

كما يقول أحد خدام الإمام الحسين عليه السلام بحثت في روايات عن صفات الخيل (الأعوجية) لم أجد صفاتها، مميزاتها، إمكانياتها ثم بحثت لمدة شهر فوجدت كتاب اسمه أقوى الخيول للخبير في عالم الخيل. .الألماني روبرت، يقول هناك خيول تسمى الأعوجية.

صفات هذه الخيل أن تكون كل حذوة منها وزن ٦٥ كيلو يقول إن هذه الخيل يشدون لها هذه الحذوة لتكسير الشيء وطحنه. من هنا تذكرت رواية لأحد الخيالة الذي صعد على صدر الإمام الحسين عليه السلام، يقول سمعت صوت تكسر أضلاع الحسين عليه السلام عشرة خيول !!!

أي سحقت مولانا كل حذوة ٦٥ كيلو ، وكل فرس فيه ٤ حذوات، وعدد الخيل ١٠ خيول يساوي ٤٠ حذوة...كل حذوه وزنها ٦٥ كيلو يساوي ٢٦٠٠ كيلو

يا ناس يا عالم يا غيارى ...الحسين بن فاطمة ٢٦٠٠ كيلو صعد على صدره وليس ببعيد لأن زين العابدين عليه السلام قال : انطبق ظهر الحسين على صدره.... وأحدى الروايات تقول قد عجن جسد الحسين الجلد باللحم واللحم بالشحم والشحم بالعظم

(مجردات)

احسين انذبح يهله دحضروه
او راسَهْ ابراس الرمح رفعوه
وابلا دفن ويلاه خلّوه
او فوگ الذبح راحوا يسحگوه
بالخيل تاليها يهشموه؟

أي وا إماماه، وا سيداه، وا حسيناه، وا مظلوماه...

أقول ساعد الله قلب العقيلة لما رأت أخاها الحسين عليه السلام بهذه الحالة..يروي صاحب كتاب تظلم الزهراء: إن زينب لما علمت بالواقعة خرت مغشيا عليها، فلما أفاقت من غشيتها، وركضت نحو المعركة وهي تارة تعثر بأذيالها، وتارة تسقط على وجهها من عظم دهشتها حتى انتهت إلى معركة، فجعلت تنظر يمينا وشمالا، فرأت أخاها الحسين عليه السلام على وجه الأرض يقبض يمينا ويمد شمالا، والدم يسيل من جراحاته كالميزاب، فطرحت نفسها على جسده الشريف، وجعلت تقول: أأنت الحسين أخي؟ أأنت ابن أمي؟ أأنت نور بصري؟ أأنت مهجة قلبي؟ أأنت حمانا؟ أأنت رجانا؟ أأنت كهفنا؟ أأنت عمادنا؟ أأنت ابن محمد المصطفى؟ أأنت ابن علي المرتضى؟ أأنت ابن فاطمة الزهراء؟

(نصاري)

هـوت فوكـه او كلبهـــا اعليـه طايـر
هذا احســين اخــوي اشــلون صاير
بيــت الچــان مكصــد للعشــاير
طــاح الواســطه او للــكاع هــوَّد
هــوت فوكــه او صاحــت هلّــه هلَّــه
بعــد البيــن يبــن أمــي اشــخلَّه
أريــد أصبــغ اهدومــي اعليــك و لله
ابدمك واكتفي عن لبس الأســود[٤٠٢]

(مجردات)

زينب والحرم كامن ينحــبن
اچبــود اعيونهــن مــن دم يكتــن
طاحن فوك ابو اليمه يشمن
اصوابــات بالبجســمه او يجلبــن
او لن سهم المثلث يشوفن
ابصــدره نبــت وابدمــه تحــنن

(تخميس)

ذُبــحَ الســبطُ يــا لــك اللّهُ يومــا
فهلمــي يــا أكــرمَ النــاس قومــا
واطلبــي الثــأر أو تنالیــن لومــا
فاملئــي العيــن يــا أميــةُ نومــا
فحســينٌ علــى الصعيــد صريــعُ

# ١٣ محرم

## دفن شهداء الطف
## الإمام الحسين و أهل بيته (عليهم السلام)

السلام على العترة الغريبة

## المناسبة

## ذكرى دفن شهداء الطف

### القصيدة: للشيخ عبد الحسين شكر

البِدارَ البدارَ آلَ نِزارِ ... قد فُنيتم ما بين بيضِ الشِفار
سلبتْكُم بالطفِّ أيَّ نفوسٍ ... ألبستْكُمْ ذُلا مدى الأعمار
يومَ جَدَّتْ بالطفِّ كل يمينٍ ... من بني غالبٍ وكلَّ يسار
لا تَلِدْ هاشميةٌ علوياً ... إن تركتم أميةً بقرار
طأطئوا الرؤوسَ إن رأسَ حسينٍ ... رفعتْه فوق القنا الخَطَّار
لا تذوقوا المعينَ واقضوا ظمايا ... بعد ظامٍ قضى بحدِّ الغِرار
أنِزارُ نضُّوا بُرودَ التهاني ... فحسينٌ على البسيطةِ عاري
لا تُمدُّوا لكم عن الشمسِ ظِلّا ... إن في الشمسِ مهجةَ المختار
حقَّ أنْ لا تكفِّنوا علويا ... بعد ما كَفَّنَ الحسينَ الذاري
لا تَشُقّوا لآلِ فِهرٍ قبورا ... فابنُ طه ملقىً بلا إقبارِ
هتِّكوا عن نسائِكم كلَّ خدرٍ ... هذه زينبٌ على الأكوار
شأنُها النوحُ ليس تهدأُ آناً ... على بكاً بالعشيِّ والإبكار
أين مَن أهلُها بنو شيبةِ الحمدِ ... ليوثُ الوغى حماةُ الذمار[٤٠٣]

(موشح)

جينه ننشد كربله اعليه انعتب
انكول هاي ارجال واتدور الغلب
حرمه زينب بيش مطلوبه ابذنب
فوك چتل احسين واميسرينها
ارد انشدچ كربله عن النزل
بالله خبريني او كولج ما يزل
زينب اتركب اليتامى اعله الهزل
يو علي السجاد كام ايعينها
ارد انشدچ هم صدك بالشام عيد
حطوا ابطشت الذهب راس الشهيد[٤٠٤]

# المحاضرة الثانية عشرة

## مشروعية الجزع على الإمام الحسين عليه السلام

**روي عن الإمام الصادق عليه السلام : «كل الجزع والبكاء مكروه ما خلا الجزع والبكاء لقتل الإمام الحسين عليه السلام» (٤٠٥).**

### مباحث الحديث الشريف

### المبحث الأول: أنواع الجزع

لما نستقرئ النصوص الشرعية القرآنية والروائية نجد عشرات النصوص التي تأمرنا بالصبر وتنهانا عن الجزع، والصبر على ثلاثة أقسام، صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر على المصيبة، والشريعة الإسلامية تؤكد بأن المسلم يجب أن يكون صبورا ولا يجزع، فقد روي عن الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام»: «إنّك إن صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور، وإن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور»(٤٠٦).

وحينما نأتي إلى الصبر على المصيبة، فالشريعة حثتنا عليه كالصبر عند فقد عزيز وبنفس الوقت فالشريعة نهتنا عن الجزع عند المصيبة، ولكن السؤال المطروح: إذا كان الجزع منهيٌّ عنه في الشريعة، فلماذا الشيعة يحزنون ويجزعون على مصائب أهل البيت عليهم السلام، وبالأخص على مصيبة الإمام الحسين عليه السلام؟

الجواب: لأن الجزع تارة يُطلق ويراد منه ما يقابل الصبر أي الاعتراض على قضاء الله وقدره، وهذا حكمه محرم في الشريعة، كالشخص الذي يسبّ الله لما يقع بمصيبه، أو الذي يعترض على الله بالكلام-وهذا أغلب ما نجده في النساء-كأن تقول للّه: «لماذا تظلمني، لماذا فلانة في عافية وأنا من مصيبة لمصيبة؟، ..إلخ «..وكأنما تطلب من الله أن

يأخذ الأوامر منها...وتمنّ على الله بصلاتها، قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤٠٧)، إذن هذا النوع من الجزع على المصيبة محرم شرعا أي يترتب عليه عقاب فوجب الاستغفار والتوبة منه.

لنأتِ إلى النوع الثاني من الجزع وهو الجزع الذي يطلق ويراد منه ما زاد عن المتعارف في إظهار مظاهر الحزن والحداد، وحكمه مكروه في الشريعة، أي تركه أفضل من الإتيان به، ولكن إذا أتى به لا يعاقب

فمن يبتلى بموت عزيز عليه، فتارة يُظهر صاحب المصيبة الحزن بالحدود المتعارفة، فهذا لا كراهة فيه كالبكاء، والنحيب، والندب والرثاء، ولكن إذا زاد عن الحد المتعارف في إظهار مظاهر الحزن والحداد فهنا الجزع يكون مكروها كمن يضرب بيده على فخذه، وكمن يُمزقَ قميصه أو ثوبه، أو ينتف شعره، أو يجزّه، أو يمتنع عن الطعام، وغيرها من مظاهر الحزن التي فيها مبالغة.

## المبحث الثاني: مشروعية الجزع على الإمام الحسين عليه السلام

قد يسأل أحدكم قائلاً: بما أن حكم الجزع على الفقيد مكروها، فلماذا جازلنا الجزع على الإمام الحسين عليه السلام ؟

الجواب: لوجود أدلة تجيز الجزع على فقد ومصاب حجج الله على البرايا كالأنبياء والأوصياء، نذكر منها مايلي:

**١. الدليل القرآني الذي يدل على جواز الجزع على أولياء الله**، كجزع نبي الله يعقوب عليه السلام على ولده يوسف. حيث أدى جزعه إلى فقد بصره، قال تعالى ﴿وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (٤٠٨).

فجبرائيل عليه السلام لم يؤنب نبي الله يعقوب عليه السلام على فعلته كأن يقول له «اتق الله لا يجوز لك ذلك، فأنت نبي وأنت القدوة والأسوة»، بل كان يمر عليه مرور الكرام ويواسيه حتى عندما ذهب بصره. مضافاً إلى ذلك فقد ابيّض شعره وتقوّس ظهره وأسرع إليه الهرم حتى قال

عنه مولانا الإمام الصادق عليه السلام حين سألوه عمّا بلغ من حزن يعقوب على يوسف عليه السلام؟ قال عليه السلام: حزن سبعين ثكلى بأولادها.(٤٠٩).

هذا بالإضافة إلى أن هذا الأمر سيتضح بشكل جلي لو أخذنا بنظر الاعتبار هاتين الحيثيتين:

الحيثيّة الأولى: عِظَم منزلة الإمام الحسين عليه السلام عند الله تعالى، إذ إنّ الإمام الحسين عليه السلام هو نفس النبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم لقوله: «حسينٌ منّي وأنا من حسين»(٤١٠)، أي ان الإمام الحسين عليه السلام هو نفس المبعوث رحمةً للعالَمين صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال عنه تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾(٤١١)، ومعلوم أن يوسف ويعقوب عليهما السلام وكلّ الأنبياء والمرسَلين عليهم السلام هم من ضمن العالَمين، والإمام الحسين عليه السلام هو البضعة من نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، وكما هو معلوم أن البضعة من نبينا أفضل من البضعة من غير نبينا، باعتبار نبينا هو خير الخلق على الإطلاق.

الحيثيّة الثانية: لا يمكن قياس ما جرى على الصدّيق يوسف عليه السلام وبين ما جرى على غريب الطفوف عليه السلام، إذ لا يمكن لأيّة رزيّة في عالَم التكوين أنْ تعادل أو تشبه رزيّة ومصيبة الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام إذ هي فرد لا شريكَ لها على الإطلاق.

وبهذا الدليل استشهد إمامنا زين العابدين عليه السلام حينما لامه الناس على كثرة بكائه وخافوا عليه الهلاك فقال لهم: » لا تلوموني فإن يعقوب فقد سبطاً من ولده فبكى حتى ابيّضت عيناه ولم يعلم أنه مات وقد نظرت إلى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي في غزاة واحدة . أفترون حزنهم يذهب من قلبي !!!» (٤١٢).

**١. الأدلة الروائية التي تدل على جواز الجزع على الإمام الحسين عليه السلام، نذكر منها ما يلي:**

أولاً: قول الإمام الصادق عليه السلام :»كل الجزع والبكاء مكروه ما خلا الجزع والبكاء لقتل الإمام الحسين عليه السلام»(٤١٣).

وروي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال في رثاء الرسول ص: «إن الصبر لجميل إلا عنك، وإن الجزع لقبيح إلا عليك...»[٤١٤].

ويمكن بيان ذلك في هاتين النقطتين :

١-لكل قاعدة استثناء . ففي الشريعة المقدسة تُسن الأحكام التي تحمل على موضوعاتها، إلا أن لكل حكم استثناءات. مثال١ : من المعلوم أن حكم من شك في صلاته بين الثالثة والرابعة هو البناء على الرابعة وبعد ختم الصلاة يأتي بركعتين من جلوس أو ركعة من قيام ولكن هناك استثناء خاص لكثير الشك لقوله عليه السلام « لا شك لكثير الشك «[٤١٥]، أي أن كثير الشك حكمه أن لا يعتني بشكه.

مثال ٢:الربا حكمه معلوم بالحرمة ولكن الشريعة ذكرت له استثناء خاص وهو لا ربا بين الوالد وولده ولا بين الرجل وزوجته[٤١٦].

فإذا فهمنا ذلك علمنا بأن الجزع على الفقيد رغم أن حكمه هو الكراهة إلا أن الاستثناء ورد في الجزع على الإمام الحسين عليه السلام.

٢-الأحكام عادة تصاغ بالعنوان الأولي -وهو الحكم المجعول من دون ملاحظة الظروف المحيطة به-، وتارة تصاغ بالعنوان الثانوي - وهو الحكم المجعول مع ملاحظة الظروف المحيطة به- فيتغير حكمها ، مثال ذلك :

أ-الصدقة حكمها الأولي: الاستحباب، ولكن لو علمنا أن الأموال المدفوعة سوف تدفع إلى جهات تريد أن تجنّد إرهابيين لقتل الأبرياء فهنا يتغير حكمها من الاستحباب إلى الحرمة.

ب-الصوم حكمه الأولي: الوجوب، ولكن لو كان المكلف مريضا وصيامه يؤدي إلى تعرض حياته إلى الخطر فهنا يتحول الحكم من واجب إلى محرم .

ج-الكذب حكمه الأولي: الحرمة، ولكن لو علمت بأن طاغية يبحث

عن رجل ليقتله، فلما سألني عن مكانه وجب عليّ أن أكذب -إذا كنت أعرف مكانه- كي لا أعرضه للخطر، فهنا تحول الحكم من محرم إلى واجب...وهكذا مع بقية الأحكام

وأيضا في قضية الجزع على الإمام الحسين عليه السلام فالحكم الأولي هو الكراهة ولكن بما أن الجزع لم يكن على شخص من عوام الناس وإنما من خواص الخواص لكونه إمام معصوم وسيد شباب أهل الجنة، لذا فالحكم سوف يتغير من مكروه إلى مستحب.

ثانياً : روايات تثبت أن الجزع تحقق من قبل المعصومين عليهم السلام نذكر منها :

عن روح بن دراج، عن قدامة بن زائدة، عن أبيه، قال: «قال علي بن الحسين عليه السلام: بلغني يا زائدة أنّك تزور قبر أبي عبد الله عليه السلام أحياناً... إنّه لمّا أصابنا بالطفّ ما أصابنا...فكادت نفسي تخرج، وتبيّنت ذلك منّي عمّتي زينب الكبرى بنت علي، فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي وأبي وإخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيّدي وإخوتي وعمومتي وولْد عمّي وأهلي مصرّعين بدمائهم، مرمّلين بالعراء...»(٤١٧).

فقول المعصوم عليه السلام ليس فيه مبالَغة؛ لأنّ المبالَغة خلاف الواقع والحقيقة، وما كان خلاف الحقيقة فهو كذب يتنزه عنه التقي الورع فكيف بسيّد الأتقياء وإمام المؤمنين السجّاد بن الحسين بن عليّ عليهم السلام ؟!!

فجزع الإمام السجاد عليه السلام على الإمام الحسين عليه السلام ما هو إلا تأسيا بجزع نبي الله يعقوب عليه السلام رغم المفارقة التي ذكرناها ، وكيف لا يتأسى به وهو الوارث للأنبياء عليهم السلام، لذا نقرأ في زيارة وارث»السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللهِ....» فالإمام عليه السلام ورث منهم كل الكمالات من العلوم ومعالي الأخلاق والكرامات والمناقب والفضائل، ومنها أنه ورث منهم الحزن العظيم على ولي الله حتى بلغ القمة.

ثالثـــاً: روايـــات تحث علـــى الجـــزع لمصاب الإمـــام الحســـين عليه السلام نذكر منها:

١-ما ذكـــر في دعـــاء الندبة الشـــريف الّـــذي رواه الســـيّد ابن طـــاووس في إقبـــال الأعمـــال ومصباح الزّائر وجمال الأســـبوع، وكذا الشـــيخ المجلســـي فـــي بحاره قـــال: قال الإمـــام الحجّـــة عليه السلام: «فعلـــى الأطايب مـــن أهل بيت محمّـــدٍ وعليٍّ فليبكِ الباكـــون، وإياهم فلينـــدب النادبـــون، ولمثلهم فلتذرف الدّمـــوع وليصرخ الصارخـــون ويضجّ الضاجّـــون ويعجّ العاجّون، أين الحســـن أين الحســـين أيـــن أبنـــاء الحســـين...» ثمّ يقـــول مناجيـــاً نادبـــاً: «هل من معيـــن فأطيلُ معـــه العويـــل والبكاء؟ هـــل من جَـــزوع فأســـاعد جزعه إذا خـــلا؟ هـــل قَذيَت عيـــنٌ فســـاعَدَتْها عيني علـــى القـــذى؟ هل إليـــكَ يا ابن أحمدَ ســـبيلٌ فتُلْقَى...»

٢ـورد فـــي كامل الزيـــارات لابـــن قولويه عن مالـــك الجهمـــي أن الباقر عليه الســـلام قال وهـــو يبين وظيفـــة مـــن أراد زيارة الحســـين عليه الســـلام يوم عاشـــوراء وهو بعيد عـــن كربـــلاء: «ليندب الحســـين عليه الســـلام ويبكيه، ويأمـــر من فـــي داره البـــكاء عليه، ويقـــم فـــي داره مصيبته بإظهـــار الجزع عليـــه، ويتلاقـــون بالبكاء بعضهـــم بعضاً بمصاب الحســـين عليه الســـلام، فأنـــا ضامـــن لهم إذا فعلـــوا ذلك علـــى الله عزوجل جميـــع هذا الثـــواب»[٤١٨].

## المبحث الثالث: مشروعية الشعائر الحسينية

إن الشـــريعة الإســـلامية حثتنـــا علـــى الجـــزع علـــى الإمام الحســـين عليه السلام-كمـــا اثبتنـــا ذلك أعـــلاه-، لـــذا فالموالي يســـعى للتعبيـــر عن جزعه عـــن إحياء الشـــعائر الحســـينية بمـــا تتضمـــن من بـــكاء ونحيـــب، ورثاء، وارتـــداء الســـواد، وعقد مجالـــس العزاء وتوزيـــع الطعام والشـــراب على حب الحســـين عليه السلام واللطـــم وغيرها.

وقـــد يعتـــرض بعضهـــم علـــى إحياءهـــا، ويعتقد أنهـــا بدعة ليـــس لها أدلة شـــرعية، ولكن فـــي الواقع أدلتهـــا مؤكدة ذكرهـــا العلمـــاء والفقهاء، حيـــث اســـتنبطوا الأحكام الشـــرعية مـــن المصادر الشـــرعية الرئيســـية

وهي الكتاب-القرآن الكريم- والسُنّة، ولكي نستوعب البحث لا بد من الوقوف على تعريف(السُنّة)، فلقد عرفها العلماء بأنها (قول المعصوم وفعله وتقريره)[٤١٩]، فتارة الأحكام تستنبط من قول المعصوم كقولهم(افعل، لا تفعل)، وتارة لا يتكلم بل يستفاد الحكم من فعله، فمثلا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يخبر أمته بأنه يجوز الطواف حول الكعبة راكباً ولكنهم استنتجوا ذلك حينما رأوه يطوف حول الكعبة على ناقته، وَأَمَّا التقرير فهو عبارة عن إمضاء الْمَعْصُوم عليه السلام لموقفٍ يتّخذه غيرُه بمرأى منه ومَسْمع، كمن قام بفعل معين أمام المعصوم والإمام غضب من سلوكه، فردّة فعله تدل على أن سلوكه مذموما منهي عنه؛ وأما إذا سكت وبانت عليه علامات الرضا فهذا يدل على كون سلوكه ممدوحا باعتبار أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم وظائف الإمام.

والآن سنذكر لكم بعض من تلك المصادر الشرعية لبعض الشعائر الحسينية من باب الاستئناس لا الاستدلال، وهي كالآتي:

## 1. شعيرة البكاء

وهي من أكبر مصاديق الحزن والجزع، وقد وردت فيه أخبار كثيرة، بل متواترة، وهي على أقسام:

القسم الأول: المختص بفعل المعصوم، ومنها بكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الإمام الحسين عليه السلام فمن حديث أم سلمة قالت: كان عندي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومعي الحسين، فدنا من النبي (صلى الله عليه وآله)، فأخذته، فبكى، فتركته، فدنا منه، فأخذته، فبكى، فتركته، فقال له جبرائيل: أتحبه يا محمد؟ قال: «نعم»، قال: أما إنّ أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك الأرض التي يقتل بها، فبكى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[٤٢٠]، ومنها بكاء فاطمة عليها السلام على أبيها، وبكاء الإمام علي عليه السلام على فاطمة، وبكاء زين العابدين عليه السلام على الإمام الحسين حتى عدّ من البكائين الخمسة.

القسم الثاني: هو المختص بقول المعصوم، فقد روي أنه مر رسول الله صلى الله عليه وآله على دور من دور الأنصار من بني عبد الأشهل،

فسمع البكاء والنوايح على قتلاهم، فذرفت عيناه وبكى، ثم قال: «ولكن حمزة لا بواكي له» [٤٢١].

وتوجد في مصادرنا العشرات من الروايات الصريحة التي تثبت استحباب البكاء على الإمام الحسين عليه السلام نذكر منها ما روي عن الرضا عليه السلام: « إنّ من تذكّر مصابنا فبكى وأبكى لم تبكِ عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب»[٤٢٢].

وأما القسم الثالث: فهو المختص بتقرير المعصوم، فلقد وردت فيه أخبار عديدة منها إمضاء الإمام علي عليه السلام لبكاء فاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ومنها إمضاء وقبول الإمام السجاد على بكاء بنات الوحي والرسالة على قتلاهن وعدم اعتراضه على فعلهن.

## ٦ـ مجالس العزاء على الإمام الحسين عليه السلام

شعيرة عقد مجالس العزاء، التي تتضمن الندب- وهو بكاء الأهل والأقارب مع تعداد محاسن الميت- والرثاء -وهو الثناء على الميت بذكر صفاته الحميدة نثراً كان أو شعراً -وبمن يدعو بالويل والثبور، فيقول: يا ويلاه، واثبوراه وغيرها.

فأما ما يتعلق بفعل المعصوم فتوجد روايات كثيرة تصرح بأن الأئمة عقدوا مجالس عزاء على الإمام الحسين عليه السلام للرجال والنساء بأن يضرب ستارا فيما بينهم ويطلب من الراثي أن يرثي وينشد في الحسين عليه السلام، ومنها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام الذي قال: كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يُرى ضاحكا، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي عشرة أيام منه فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبة وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين.

وكان عليه السلام يطلب من الشعراء أن يرثوا الحسين بما جادت به قرائحهم، وكان يأمرهم أن ينشدوا بصوت حزين، فإذا حضر الراثي- أي منشد الشعر الحزين- ضرب لعياله سترا، وأجلسهم خلفه.[٤٢٣].

وأما ما يتعلق بقول المعصوم الذي مضمونه يحث على عقد مجالس العزاء، فالروايات عديدة، نذكر منها ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال :» تجلسون وتتحدثون، قال: قلت جعلت فداك نعم قال إن تلك المجالس أحبُها فأحيوا أمرنا إنه من ذكرنا وذُكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناحُ الذبابة غفر الله ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر «[٤٢٤].

وأما ما يتعلق بتقرير المعصوم، وقبوله لعقد مجالس العزاء نذكر منها ما رواه الكامل البهائي[٤٢٥] (.. ثم أرسلت زينب عليها السلام إلى يزيد تسأله الإذن أن يقمن المأتم على الحسين عليه السلام فأجاز ذلك وأنزلهن في دار الحجارة، وأقمن المأتم هناك سبعة أيام، يجتمع عندهن في كل يوم جماعة كثيرة لا تحصى من النساء، فقصد الناس أن يهجموا على يزيد في داره ويقتلوه، فاطلع على ذلك مروان وقال ليزيد: لا يصلح لك توقف أهل بيت الحسين في الشام، فأعد لهم الجهاز وابعث بهم إلى الحجاز)

## ٣ـ شعيرة بذل المال والطعام على حب الإمام الحسين عليه السلام

فأما ما يتعلق بقول وفعل المعصوم، فقد روي عن عائشة أنها قالت: (ما غرت على أحد من نساء النبي (صلى الله عليه وآله) ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي (صلى الله عليه وآله) يُكثر ذكرَها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا إلاّ خديجة، فيقول: «إنما كانت وكان لي منها ولد» [٤٢٦].

وورد من مصادرنا العديد من الروايات التي تثبت ذلك وخصوصا إذا كان المأتم معقودا لحجج الله على البرايا، ففي حديث الأربعمائة مدح أمير المؤمنين عليه السلام الشيعة وقال : «يحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منا وإلينا» [٤٢٧].

## ٤ـ شعيرة لبس السواد

فالروايات تثبت بأن المعصومين كانوا يرتدون السواد، منها ما ورد عن داود الرقي قال: « كانت الشيعة تسأل أبا عبد الله عليه السلام عن لبس السواد ، قال: فوجدناه قاعدا وعليه جبة سوداء وقلنسوة سوداء وخف أسود مبطن ثم فتق ناحية منه وقال أما أن قطنه أسود وأخرج منه قطنا أسود: ثم قال: بيض قلبك وألبس ما شئت»[٤٢٨].

وفيه كما ترى إشارة لطيفة إلى ما أشرنا إليه فكأنه صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين أراد بقوله (بيض قلبك) أنه بيّضه بنور معرفتنا وولايتنا والتشبه بنا وبموالينا وألبس حينئذ ما شئت فلا بأس به ولو كان أسود.

وأما ما يتعلق بتقرير المعصوم، فقد روي عن عمر بن زين العابدين عليه السلام أنه قال: « لما قتل جدي الحسين المظلوم الشهيد لبسن نساء بني هاشم في مأتمه لباس السواد ولم يغيرنها في حر أو برد وكان الإمام زين العابدين عليه السلام يصنع لهن الطعام في المأتم» [٤٢٩].

وجه الدلالة على الجواز: هو لبسهن السواد بمحضر المعصوم عليه السلام وعدم منعهن عن لبسه. وقول عمر بن زين العابدين عن الثياب السود (لا يغيرنها في حر أو برد) أي لا يغيرنها بشتاء ولا صيف فيه إشارة إلى جواز لبس السواد لفترة طويلة على حجج الله على البرايا وهو علامة على الجزع.

وعبارة ( وكان الإمام زين العابدين يصنع لهن الطعام في المأتم) فيها إشارة إلى استحباب إحياء المأتم على الحسين عليه السلام لأن الإمام يريد أن يجعلهن متفرغات للحزن على الحسين عليه السلام ولا يريد أن يشتغلن بالطعام عن إحياء المأتم المتجسد بالبكاء ولبس السواد وندب الشهداء.

## ٥ـ شعيرة اللـــــــــــطم

فقد ورد في زيارة الناحية المقدسة المروية عن الإمام الحجة عج من فعل الفواطم حيث قال:(فبرزن من الخدور ناشرات الشعور لاطمات الخدود)[٤٣٠]، وهذا الفعل كان بمرأى المعصوم –الإمام زين العابدين عليه السلام – ولم يصدر منه نهي أو اعتراض بل تفاعل مع هذا الحدث وهذا يعد إمضاء منه عليه السلام .

وروي عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: « لقد شققن الجيوب، ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن علي (ع)، وعلى مثله تلطم الخدود، وتشق الجيوب»[٤٣١].

قد يعترض بعضهم بأن الإمام لم يمارس اللطم، ويردّ عليه بأنه ليس كل فعل لم يمارسه الإمام المعصوم يدل على حرمته بل هو حلال ما لم تثبت حرمته، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام في الجبن قال: (كل شئ فيه الحلال والحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام فتدعه بعينه) [٤٣٢].

وإلا استلزم من ذلك حرمة أغلب ما نستخدمه ومنه ركوب السيارة والطيارة واستخدام الهواتف والحاسوب والإنترنت والتكلم بأجهزة تكبير الصوت والتصوير والنظر إلى التلفاز ...إلخ من الأشياء التي لم يستخدمها الأئمة .

## ٦ـ شعيرة شق الجيوب

لقد ثبت هذا الدليل من السُنّة بمصاديقه الثلاثة - بأقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم – فأما ما أثبتته الروايات من أفعالهم وأقوالهم نذكر منها هذه الرواية التي تنص بأن أبي محمد الحسن قد شق ثوبه على أبيه الهادي (عليهما السلام) فقد روى الإربلي: « خرج أبو محمد (العسكري) في جنازة أبي الحسن (الهادي) وقميصه مشقوق، فكتب إليه أبو عون قرابة نجاح بن سلمة: من رأيت أبلغك من الأئمة شقّ ثوبه في مثل هذا؟! فكتب إليه أبو محمد (العسكري): يا أحمق! وما يدريك ما هذا؟! قد شقّ موسى على هارون» [٤٣٣].

وأما ما ثبت بتقريرهم فهو عن طريق إمضاء فعل الفاطميات، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): (ولقد شققن الجيوب ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن علي وعلى مثله تلطم الخدود وتشق الجيوب)[٤٣٤].

فهنا يوجد دليلان في هذه العبارة، الأول: هو تقرير الإمام لعمل النساء (بشق جيوبهن ولطمهن، والثاني: قوله عليه السلام( وعلى مثله تلطم الخدود وتشق الجيوب) ففيها حث وتشجيع على الجزع حتى لو استلزم لطم الخد وشق الجيب.

## ٧ـ شعيرة التشابيه

إن التشابيه أو التمثيل هو حكاية عن شيء غابر بشيء حاضر، وذلك بإخراج حركاته وسكناته وتنقّلاته وكلماته من حيّز الذهن والخيال إلى عالم المشاهدة والعيان ، ليشارك الفكر البصر، والبصيرة النظر في تصوّر الحادثة .

ومن ناحية شرعية يجوز إجراء التشابيه في عزاء سيد الشهداء عليه السلام، (التمثيليات التي تُصوّر واقعة الطّف) إذا لم تشتملْ على محرم، كالكذب أو الهتك، حتى من جهة انتخاب الأشخاص الذين يؤدّون دور المعصوم، أو الشخصيات الإسلامية المحترمة.

ولقد أقرّ الإمام الصادق عليه السلام هذا الفعل، حيث يروى أن شاعر أهل البيت الكميت بن زيد الأسدي صاحب ديوان الهاشميات يقول: «دخلت على أبي عبد الله الصادق عليه السلام يوم عاشوراء فأنشدته قصيدةً في جده الحسين عليه السلام فبكى وبكى الحاضرون وكان قد ضرب ستراً في المجلس وأجلس خلفه الفاطميات فبينما أنا أنشد والإمام يبكي إذ خرجت جارية من وراء الستار وعلى يدها طفل رضيع مقمط حتى وضعته في حجر الإمام الصادق عليه السلام فلما نظر الإمام إلى ذلك الطفل اشتد بكاؤه وعلا نحيبه»[٤٣٥].

ومعلوم أنّ إرسال الفاطميات لذلك الطفل في تلك الحال ما هو إلاّ بقصد تمثيل طفل الإمام الحسين عليه السلام الذي ذُبح على صدر أبيه بسهم حرملة (لعنه الله) يوم العاشر من المحرّم وهو عبد الله الرضيع وغيره من الأطفال الذين قتلوا في ذلك اليوم .

إذن كل هذه الشعائر التي تعبّر عن جزعنا على مصاب الإمام الحسين عليه السلام قد حثت عليها الشريعة الإسلامية؛ لأن مصاب الإمام الحسين عليه السلام له خصوصية، فمصيبته لا مثيل لها، كما قال الإمام الصادق عليه السلام في زيارة عاشوراء «مُصيبَةً ما اَعْظَمَها وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَها فِي الإسْلام وَفِي جَميع السَّماواتِ وَالاَرْض»، فأعداء الإسلام رغم ما فعلوه بالحسين من رضخه بالحجارة ورشقه بالسهام وطعنه بالرماح وضربه بالسيوف، وذبحه وقطع رأسه ورفعه على القنا، وسلب ثيابه وقطع خنصره، وسحقه بحوافر الخيل، وقتل أهل بيته وأصحابه وسبي نسائه ..فرغم ذلك فهم لم يكتفوا حتى تركوا جسد سبط رسول الله وسيد شباب أهل الجنة وأجساد أهل بيته وأصحابه على الثرى تصهرها حرارة الشمس المحرقة، بدون غسل ولا تكفين ولا دفن ورحلوا إلى الكوفة.

## ولكن يا ترى من الذي دفن الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه من الشهداء؟

قال أرباب المقاتل [٤٣٦] بأنه لما ارتحل عسكر ابن سعد عن كربلاء وساروا بالسبايا والرؤوس مشت نساء من بني أسد إلى المعركة التي كانت في حي قريب من الواقعة فرأت جثث أولاد الرسول وأفلاذ حشاشة الزهراء البتول وجثث أنصارهم تشخب الدماء من جراحاتهم فتداخل النساء من ذلك تمام العجب فابتدرن إلى حيهن وقلن لأزواجهن ما شهدن ثم قلن لهم بماذا تعتذرون من رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء إذا وردتم عليهم حيث إنكم لم تنصروا أولادهم ولا دفعتم عنهم بضربة سيف ولا بطعنة رمح وبقيت النسوة يجلن حولهم ويقلن لهم إن فاتتكم نصرة تلك العصابة النبوية فقوموا الآن إلى أجسادهم الزكية فواروها فبادروا إلى مواراة أجساد آل الرسول وادفعوا عنكم بذلك العار.

فقالوا: إنّا نخاف من عبيد الله بن زياد وابن سعد تصبحنا خيولهم وينهبوننا أو يقتلوا أحدنا.

وقال كبيرهم: الرأي أن نجعل عينا على طريق الكوفة ونحن نتولى دفنهم قالوا: هذا الرأي السديد.

ثم إنهم وضعوا لهم عينا وأقبلوا إلى جسد الحسين عليه السلام وصار لهم بكاء وعويل، ثم إنهم اجتهدوا على أن يحركوه من مكانه ليشقوا له ضريحا فلم يقدروا أن يحركوا عضوا من أعضائه فقال أحدهم: ما ترون؟ قالوا: نجتهد أول في دفن أهل بيته ونرى رأينا فيه (في جسد الحسين عليه السلام).

فقال كبيرهم: كيف يكون دفنكم لهم وما فيكم من يعرف هذا من هذا وهم كما ترون جثث بلا رؤوس قد غيرت محاسنهم الشمس والتراب.

وإذا بفارس طلع عليهم على متن جواده وقد ضيق لثامه فلما رأوه انكشفوا عن تلك الجثث الزواكي فأقبل ونزل عن جواده وصار منحنيا كهيئة الراكع حتى أتى ورمى بنفسه على جسد الحسين عليه السلام فجعل يشمه تارة ويقبله أخرى وقد بل لثامه من دموع عينيه ثم رفع رأسه ونظر إلى بني أسد وقال: ما

وقوفكم حول هذه الجثث؟ قالوا: أتينا للتفرج عليها، قال: ما كان هذا قصدكم، فقالوا: نعم يا أخا العرب الآن نطلعك على ما في ضمائرنا أتينا لندفن جسد الحسين.

قال بنو أسد: فخط لنا خطا في الأرض وقال: احفروا هاهنا ففعلنا، ووضعنا فيها، سبعة عشرة جثة. ثم خط لنا خطا آخر وقال: احفروا هاهنا ففعلنا، ووضعنا فيها باقي الجثث واستثنى جثة واحدة فأمرنا أن نشق لها ضريحا مما يلي الرأس الشريف ففعلنا.

وقال لهم: أما الحفيرة الأولى ففيها أهل بيته، وأما الحفيرة الثانية

ففيها أصحابه، وأما القبر المنفرد مما يلي الرأس الشريف، فهو حامل راية الحسين عليه السلام حبيب ابن مظاهر.

ثم أقبلنا لنعينه على جسد الحسين عليه السلام وإذا هو يقال لنا: بخضوع وخشوع أنا أكفيكم أمره، فقلنا: يا أخا العرب كيف تكفينا أمره وكلنا اجتهدنا على أن نحرك عضوا من أعضائه فلم نقدر عليه، فبكى بكاء شديدا وقال: إن معي من يعينني عليه، ثم جثى على الأرض وبسط كفيه تحت ظهره الشريف وهو يقول: بسم الله وبالله، وفي سبيل الله، وعلى ملة رسول الله، هذا ما وعد الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقيل أنه قال: يا بني أسد علي بحصيرة!! قالوا: ما تصنع بها؟ قال: لأضع عليها أوصال الحسين عليه السلام المقطعة. فناولوه حصيرة جمع عليها أوصال الحسين، وقيل أيضا: أنه عليه السلام أخذ يبحث قريبا من جسد الحسين عن شيء لم يكن يدري أحد ما هو، وإذا به ينحني إلى الأرض فيحمل إصبعا كان قد قطع من أصابع الحسين عليه السلام ثم وضعه في محله من يد أبيه الحسين وأنزل أباه في قبره وحده ولم يشرك معه أحد من بني أسد.

قال بنو أسد فرأيناه قد وضع خده على نحره الشريف وهو يبكي ومعناه يقول: طوبى لأرض تضمنت جسدك الشريف، أما الدنيا فبعدك مظلمة، وأما الآخرة فبنورك مشرقة، أما الحزن فسرمد، وأما الليل فمسهد، حتى يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت مقيم بها، وعليك مني سلام الله يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته. ثم أشرج عليه اللبن وأهال عليه التراب.

(نصاري)

بعد ما نزّله او وسده ابكبره

أخذ ينتحب واجره العبره

هوه فوكه يشمه او يحب نحره

صـاح اوداعـة لله الـراس چاويـن
انـه اللـي صـار بيـه او مـا جـره ابنـاس
شـفتك علثـره بالخيـل تنـداس
تالـي الوكـت نزلتـك ابـلا راس
جسـد والراس صـارت لـه ابمچانين

العذر للّه تارني ابولية اعداي
مشيت اويه العدو ما هو على اهواي
لو بيدي لجيب الراس وياي
لچنّه راح للشام اويه سبعين(٤٣٧).

قـال الـراوي: ثـم وضـع كفـه علـى القبـر وجعـل يخـط القبـر بأناملـه.

وعـن بعضهـم: أنـه كتـب: هـذا قبـر الحسـين بـن علـي بـن أبـي طالـب الـذي قتلـوه عطشـانا غريبـا.

وقيـل وضـع الطفـل الرضيـع إلـى جنـب والـده فـي قبـره بنـاء علـى وصيـة سـابقة مـن الحسـين عليه السلام لولـده زيـن العابديـن عليه السلام قـال لـه: بنـي إذا جئـت لمـواراة الأجسـاد وسـد رضيعـي إلـى جنبـي. (مجـردات)

بويـه الطفـل خلـه اعلـه صـدري
وابرفـج حـط نحـره اعلـه نحـري
لا ينلچـم جرحـه يذخـري
تـدري يبويـه بكـت تـدري
نـار السـهم بكلبـي تسـري
وامعانكـه الهـد ركـن صبـري

قال بنو أسد: ثم التفت إلينا وقال: انظروا هل بقي أحد؟ فقالوا نعم يا أخا العرب بقي بطل مطروح حول المسناة، كلما حملنا جانبا منه سقط الآخر لكثرة ضرب السيوف والسهام.

فقال عليه السلام امضوا بنا إليه فمضينا فلما رآه انكب عليه يقبله وهو يقول: على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم.

(تجليبة)

كال الهم بعد واحد جزانه اوفات
كالوا بطل ظل اعله المسنات
ناده او هلن ادموعه عله الوجنات
يمن سوك الحرايب مرخص السومه
يعمي أخلاف عينك يسرتنه اعداك
لوح المهر واشهر سيفك الفتّاك
هذا الواك ما تنهض تشيل الواك
نايم يا ذخر زينب او كلثومه

# ٢٥ محرم

## ذكرى استشهاد الإمام السجاد (عليه السلام)

عظم الله أجوركم

الشرفاوي

## المناسبة

## ذكرى شهادة الإمام السجاد عليه السلام

### القصيدة: لأحد الأدباء

فـوا لهفـاهُ للسـجاد مضـىَ ... برتـه سـمومُه بـريَ القُـداحِ
تُذكِّـره السـمومُ لظـى سـمومٍ ... يكابدهـا أبـوه لـدى الكفـاح
فيسـلو سـمَّه بلظـى أبيـه ... ومـا ذكـرُ السـمومِ بمسـتراح
ويذكـر إذ تُجرعـه سـمومٌ ... أبـاه حيـن أُثخـن بالجـراح
إلـى أنْ سـمُّه اسـتوفي قُـواه ... فأُطفـأ منـه مصبـاحُ الفـلاح
قضـى السـجادُ مظلومـا بسـمٍّ ... فمـا طِيـبُ الكَـرى لي مـن مباح
قضـى السـجادُ فالصدقاتُ سـرا ... تُقيـم عليـه مأدُبـةَ النيـاح
قضـى عيـنُ الحيـاةِ فـأيُّ عيـنٍ ... عقيـبَ العيـنِ تَبخَـل بالسَـفاح
قضـى فالحـقُّ منـه فـي مَضيـقٍ ... وضيـقُ الكفـرِ منه في انفسـاح
وصـدرُ العلـم فـي حَـرَجٍ اكتئـابٍ ... وصـدرُ الجهـلِ منه في انشـراح
بكتْـه الجامـداتُ فـلا عجيـبٌ ... بـأنْ تبكـي بألسـنةٍ فِصـاح[٤٣٨]

(موشح)

هـم مصايـب كربلـه او هـم علتـه
وفكـد اخوته او ذبح ابـوه او غربته
وكطّعـوا بالسـم يويلـي كبدتـه
ليـش ابن حامـي الحمه يسـمونه
يـا علـي السـجاد تبكـه امصيبتـك
او كل وكت تنصب مناحه شـيعتك
سـيدي او لازم نشـيِّد حضرتـك
او نوصلـك رغـم الـذي ايمنعونـه
بعـد يـا جـرح البقيـع انـزف او جـور
اشوكت يخمد غضب حسرات الصدور[٤٣٩]

# المحاضرة الثالثة عشر

# فلسفة الابتلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[٤٤٠]

## مباحث الآية الكريمة

## المبحث الأول: تفسير الآية الكريمة

من الآيات القرآنية التي تذكر لنا سبب تعرض الناس للابتلاءات والمحن، هي الآية ٣٥ من سورة الأنبياء، فقوله تعالى ﴿ وَنَبْلُوكُم ﴾[٤٤١] بمعنى نختبركم ونمتحنكم ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[٤٤٢].

وأما تفسير الشر والخير في قوله تعالى ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ ﴾ أي: نعاملكم معاملة المختبر بالفقر والغنى، وبالضراء والسراء، وبالشدة والرخاء[٤٤٣]، والصحة والسقم، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلالة[٤٤٤].

فمعنى الشر: هي الأمور التي يكرهها الإنسان كالفقر والمرض والخوف ونحوه، وأما الخير: فهي الأمور التي يحبها الإنسان كالغنى والصحة والأمان ونحوه، وهذا المعنى هو الذي ذكره المفسرون أمثال الشيخ الطبرسي في كتابه مجمع البيان[٤٤٥]، والسيد الطباطبائي في كتابه الميزان[٤٤٦].

وأما كلمة ﴿ فِتْنَةً ﴾ فمعناها أيضا الاختبار والامتحان، ولكن إذا اجتمعت الفتنة مع الابتلاء فسيكون «الفرق بين الابتلاء

والفتنة، هو أن كلمة الابتلاء تعني واقع الابتلاء وحالا، أما الفتنة فهي النتيجة المنبثقة عن الابتلاء»[٤٤٧].

ولتقريب مفهوم الآية إلى أذهاننا أكثر، لنختار من الشر (المرض)، ومن الخير(الغنى)، ومن ثمّ إذا طبّقناه على قوله تعالى ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ سيكون معناها: نحن نختبركم بالمرض لنعرف هل ستنجحون في الامتحان بالصبر على مرضكم أم ستفشلون بالجزع؟، ونختبركم بالغنى لنعرف هل ستشكرون ﷲ على غناكم بتزكية الأموال وإخراج الحقوق الشرعية منها، أم أنكم ستفشلون بالكفر؟

ومما يسترعي النظر أن «الشر» مقدم على «الخير» من بين المواد الامتحانية، وينبغي أن يكون كذلك، لأن الامتحان الإلهي وإن كان تارة بالنعمة وأخرى بالبلاء، إلا أن المسلم امتحانه بالبلاء أشد وأصعب.

وأما تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ أي إلينا يردّون فيجازون بأعمالهم، حسنها وسيئها. ومن ثمّ فقوله تعالى ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ فيها إشارة إلى الهدف الذي من أجله خُلق الناس، فالآية كأنما تخاطبنا بأن مكانكم الأصلي ليس هو هذه الدنيا، بل هو مكان آخر، وإنما تأتون هنا لتؤدوا الاختبار و«الامتحان»، وبعد اكتسابكم التكامل اللازم سترجعون إلى مكانكم الأصلي وهو الدار الآخرة[٤٤٨]، لقوله ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

## المبحث الثاني: من أين تأتي الشرور؟

قد يعتقد بعض البشر بان الشرور تتنافى مع العدل الإلهيّ، ولكن بالحقيقة أن الشرور أمورٌ عدميّة لا وجوديّة، ولسنا الآن بصدد بيان هذه الحقيقية، بل سنؤجلها لمحاضرة أخرى. فالذي يهمنا في هذا المبحث أن نجيب على السؤال الآتي:

نتعرض كلنا في حياتنا إلى العديد من المنغصات

والابتلاءات كالمرض أو تقتير في الرزق، أو فقد حبيب، أو زوج ظالم، أو أولاد عاقين ونحوها، فمن أين تأتي الشرور أو ما نُعبّر عنها بالمكروهات[٤٤٩]؟

الجواب: تأتي المكروهات من النتائج الآتية:

## ١ـ مكروهات واقعة على الإنسان نتيجة الابتلاء العام .

هذا السبب يعرفه العديد من المؤمنين، لذا نسمعهم يقولون للشخص المبتلى (اصبر إنه امتحان وابتلاء من ﷲ)، ف ﷲ تعالى ذكر بأكثر من آية هذه العبارة ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ وجاءت لتؤكّد بهذا التكرار أنّ الاختبار والامتحان هو قانون وسنّة إلهيّة شاملة لكلّ النّاس طالما أنّهم في دار التكليف (دار الدّنيا)، فالإنسان جُعل في دار الدّنيا لا من أجل الدّنيا؛ فإنّ الدّنيا حياة ونشأت من نشأة الوجود الإنسانيّ يعبرها الإنسان في مدّة محدودة وقصيرة ليصير بعدها إلى دار مستقرّة ودار خلوده والدّار التي هي آخر منازله: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾[٤٥٠].[٤٥١]

والابتلاءات التي يتعرض لها الإنسان متنوعة، قال تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[٤٥٢].

فقوله تعالى ﴿وبشر الصابرين﴾ أي إذا صبروا على الابتلاء النازل بهم ولم يجزعوا ولم يعترضوا على قضاء ﷲ وقدره، فسوف يبشرون بجنة عرضها السموات والأرض فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

إذن لا بد أن نفهم أن جميع البشر مبتلون طوال مدّة حياتهم وإلى الموت، روي عن أبي بصير، عن أبي عبد ﷲ (عليه السلام) أنه قال: «لا بد للناس من أن يُمحّصوا ويُميّزوا ويُغربلوا، وسيخرج من الغربال خلق كثير»[٤٥٣].

## آ- مكروهات يتعرض لها الإنسان نتيجة أعماله السيئة

أن هذا الكون الذي خلقه ﷲ تعالى جعل له سنن ثابتة لا تتبدل ولا تتغير، قال تعالى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (٤٥٤).

ومن تلك السنن الإلهية هي أن هذا الكون قائم على الأسباب والمسببات، فالماء جعله ﷲ سبباً للإرواء، والنار سبباً للإحراق، والدواء سبباً للشفاء، والسم سبباً للموت...إلخ

روي عن أبي عبد ﷲ عليه السلام أنه قال: أبى ﷲ أن يجري الأشياء إلا بأسباب، فجعل لكل شيء سببا»(٤٥٥).

وارتباط الأسباب بالمسببات غير منحصر بالأمور المادية، بل يتجاوزها إلى الأسباب الغيبية، منها ارتباط المكروهات والشرور بالمعاصي والذنوب، قال تعالى: ﴿وَمَآ أصابَكُمْ مَّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (٤٥٦)، فلكل ذنب ومعصية يرتكبها الإنسان يترتب عليه عقوبات دنيوية وأخروية، ولقد ذكرها مولانا الإمام علي عليه السلام في دعاء كميل قائلا: (اَللّٰهُمَّ!.. اغْفِرْلِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ الْعِصَمَ.. اَللّٰهُمَّ!.. اغْفِرْلِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ النِّقَمَ.. اَللّٰهُمَّ!.. اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُغَيِّرُ النِّعَمَ.. اَللّٰهُمَّ!.. اغْفِرْلِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْبِسُ الدُّعاءَ.. اَللّٰهُمَّ!.. اغْفِرْلِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ الْبَلاءَ)..

مثال ذلك: الشخص المستخف بصلاته يترتب عليه ١٥ عقوبة، يذكرها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم « فأما اللواتي تصيبه في دار الدنيا: فالأولى يرفع ﷲ البركة من عمره، ويرفع ﷲ البركة من رزقه، ويمحو ﷲ عز وجل سيماء الصالحين من وجهه، وكل عمل يعمله لا يؤجر عليه، ولا يرتفع دعاؤه إلى السماء، والسادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين «(٤٥٧).

لذا فالمفروض تارك الصلاة لا يشتكي قائلا: (أنا لا أجد بركة في رزقي، أو لماذا دعائي لا يستجاب، ولماذا أنا قلبي

مقبوض)، الجواب لأنك ابتعدت عن ﷲ، لذا ستبتعد عنك الرحمة الإلهية المختصة بالمؤمنين.

أو التي تسمع الأغاني -ومعلوم أنها من الكبائر- لا تستغرب من نزول الفجائع والمصائب عليها باستمرار وعدم استجابة الدعاء، لأن من السنن الكونية ارتباط الفجيعة وحجب الدعاء بسماع الأغاني، فقد روي عن جعفر بن محمد (عليهما السلام)، أنه قال: «الغناء بيت لا تؤمن فيه الفجيعة، ولا تجاب فيه الدعوة، ولا تدخله الملائكة»[٤٥٨]، وهكذا الحال مع التبرج والسفور وقطيعة الرحم وبالأخص عقوق الوالدين التي من عقوباتها الدنيوية الفقر والفاقة، وزوال النعم، وحلول النقم، ورد الدعاء وعدم قبول الأعمال.

وبالنتيجة فالمكروهات والشرور التي نتعرض لها ما هي إلا نتيجة أعمالنا السيئة وابتعادنا عن تطبيق الدستور الإلهي، وصدق ﷲ حينما قال: وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ[٤٥٩].

## ٣ـ المكروهات الغيبية الواقعة على الإنسان نتيجة معاصي الآخرين

من المتعارف عندنا أن الإنسان لما يحسن فنتيجة إحسانه ترجع إليه، وإذا أساء فنتيجة إساءته ترجع عليه، قال تعالى ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾[٤٦٠]، ولكننا لما ندقق في الآيات القرآنية نجد أن نتيجة العمل الذي يقوم به الإنسان لا ترجع إلى الإنسان نفسه فقط بل تتجاوز غيره، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾[٤٦١]، ومن تلك الفتن هي المجاهرة بالمعصية والسكوت عنها، روي عن الإمام الباقر (عليه السلام): أوحى ﷲ تعالى إلى شعيب النبي: إني معذب من قومك مائة ألف: أربعين ألفا من شرارهم وستين ألفا من خيارهم، فقال: يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فأوحى ﷲ عز وجل إليه: داهنوا أهل المعاصي فلم يغضبوا

لغضبي [٤٦٢].

فالمداهنة: هي السكوت والتستر على أهل المعاصي وعدم الاهتمام بمعاصيهم، أو المبادرة إلى تغييرهم بالنصيحة لهم، والنتيجة أن العقاب لن يكون محصورا بالعاصين بل يشمل حتى المداهنين؛ لأن سكوتهم معصية، روي عن الإمام الكاظم (عليه السلام): لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر، أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم [٤٦٣].

روي عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول الله ﷺ: (خمسٌ إن أدركتموهن فتعوّذوا بالله منهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا. ولم يُنقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان. ولم يُمنعوا الزكاة إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا. ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سلّط عليهم عدوّهم، وأخذ بعض ما في أيديهم)[٤٦٤].

ملاحظة: الفاحشة هي الزنا, والسنة هي الجدب والقحط , والمؤونة هي القوت , وشدة المؤونة ضيقها وعسر تحصيلها.

## المبحث الثاني: لماذا يبتلينا الله؟

بعض الأحيان نسمع من الناس ما يدل على اعتراضهم على الله تعالى حينما يتعرّضون لبعض الشر -أي لبعض ما يكرهونه-، كقول أحدهم: (لماذا يا ربي أنزلت علي البلاء الفلاني؟!)

الجواب: يبتلي الله الإنسان لأسباب عديدة، نذكر منها ما يلي:

**١. لمعرفة السعيد وتمييزه عن الشقيّ:** فﷲ تعالى أرسل لنا رسلاً وأئمة معصومين، ونزّل لنا القرآن وخلق لنا العقل، ومنحنا نعم لا تعد ولا تحصى، وأخبرنا بأننا لم نخلق عبثا بل من أجل الامتحان الذي يبدأ من لحظة تكليفنا إلى موتنا، قال تعالى: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٤٦٥).

والامتحان يتمثل بتطبيق كل الدستور الإلهي، فمن أطاع ﷲ فقد نجح في الامتحان، ومن عصاه فقد فشل في الامتحان وسيعاقب الشخص إذا خالف أي فقرة وحكم مدوّن في الدستور.

قد يعترض البعض قائلاً: لماذا يمتحننا ﷲ وهو العالم المطلق، الذي يعلم من يستحق الجنة ومن يستحق النار؟

الجواب: (إن معنى امتحان الحقّ تعالى للناس واختبارهم، هو فصل الناس بعضهم عن بعضهم الآخر، لمعرفة السعيد وتمييزه عن الشقيّ. وليس الهدف أن يعرف الحقّ تعالى من سيسعد ومن سيشقى، أو من سيكتب له النجاح ومن سيسقط. لأنّ علم الحقّ تعالى أزليّ ومتعلّق بكلّ شيء ومحيط به قبل إيجاده)(٤٦٦).

أن علم ﷲ بأعمالنا ومصيرنا لا ينافي الامتحان، مثال على ذلك-والأمثلة تضرب ولا تقاس-الأستاذ الذكي الذي استمر في تدريس طلابه لمراحل، سيكون لديه علم بمستوياتهم العلمية، ولكن علمه لا يبرر له أن يحكم بأن الطالب الفلاني يستحق النجاح لأنه مجتهد، والآخر يستحق الفشل لأنه كسول دون أن يمتحنهم، لكي يظهر عدله للآخرين.

وأيضاً الناس لما ترى يوم القيامة في محكمة العدل الإلهي بأن ﷲ قد حكم على فلان بالجنة والآخر بدخول النار،

فسوف يعترض بعضهم على حكمه، ويعتقدون أنه خلاف العدل، ولذا فهذا الامتحان الدنيوي سيكون حجة عليهم لكون كل أعمالهم الصغيرة والكبيرة ستشهد عليهم، وبذلك سيظهر عدل الله أمام كل الخلائق، قال تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[٤٦٧].

**٢ـ لتكفير الذنوب:** إن في داخل المؤمنين -إلا من عصمهم الله- خليطاً من رواسب الذنوب والخطايا.. فالكثير من الناس كانوا يعانون في مقتبل أعمارهم من انحرافات، كالكذب والغيبة، والنظر أو الاستماع إلى ما حرمه الله تعالى، وما إلى ذلك من ذنوب. وهذه الذنوب تظل في أعناقنا بالتأكيد، لأنها مسجلة في اللوح المحفوظ، وقد أحصتها الملائكة علينا. كما أنه كل شيء يشهد على الإنسان، كالأرض التي ارتكب الذنب عليها، والجوارح التي مارست بها هذا الذنب. أضف إلى ذلك، إن الذنوب تترك آثاراً على قلب الإنسان، فهي ترين عليه، وتحيط به.

ولذا فالابتلاءات والفتنة هي التي تتكفل بإزالة رواسب الذنوب، والألم الذي يعاني منه الإنسان في هذه الحالة، يؤدي إلى تطهير القلب، كما تطهر النار الذهب من الرواسب العالقة به، روي عن أبي عليه السلام: إن العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفرها به، ابتلاه الله عز وجل بالحزن في الدنيا ليكفرها به، فإن فعل ذلك به وإلا أسقم بدنه ليكفرها به، فإن فعل ذلك به وإلا شدد عليه عند موته ليكفرها به، فإن فعل ذلك به وإلا عذبه في قبره ليلقى الله عز وجل يوم يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه «[٤٦٨].

ولذلك فإن الإنسان المؤمن حقاً يحب الفتنة، ويتقبلها بصدر رحب، لكي يتخلص من رواسب ذنوبه، روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «لو يعلم المؤمن ما له في المصائب من الأجر لتمنى أن يقرض بالمقاريض»[٤٦٩].

وبالطبع فإننا نعوذ بالله تعالى من جهد البلاء وشدته، ومن التعرض إلى الفتن العظيمة التي لا طاقة للإنسان بها والتي تؤدي إلى تهيبه وتراجعه، وبالتالي سقوطه في الامتحان الإلهي[٤٧٠]، لذا يستحب أن ندعو الله قائلين﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[٤٧١].

**٣ـ لتربية وتأديب الإنسان:** أن الحكمة الرئيسية للابتلاء هي من أجل تكامل الإنسان، فالإنسان كي يتكامل يحتاج إلى أمور عديدة منها القوة والحكمة والشجاعة والحب وغيرها، والكل يتمناها...ولكن الله أبى أن يجري الأمور إلا بأسبابها، فهيأ الله لنا الأسباب التي لو استثمرناها لحصلنا على المسبب وهي هذه التي نتمناها

فمثلا: طلبت من الله القوة فأعطاني الله الصعوبات لتجعلني قويا ..... طلبت من الله الحكمة فأعطاني الله المشكلات لحلها .....طلبت الشجاعة فأعطاني الله المخاطر لأتغلب عليها

إذن الابتلاءات هي السلم الذي يرتقي بنا للتكامل ونيل القرب الإلهي فيما لو نجحنا في اجتيازها لكون الابتلاءات توقظ الإنسان من غفلته. في حين أن الإنسان غير المبتلى بالمحن المنهمك في بحر اللذات والشهوات سوف يدفعه ذلك للتعلق بالدنيا والنفور من الآخرة، بينما إذا عاش الإنسان هموم الدنيا وآلامها وأسقامها ومشكلاتها وعناءها، وشعر بأنّ أمواج الفتن والمحن تزحف نحوه، نقصَ تعلّقه بها، وقلّ ركونه إليها، ونفر قلبه منها.

فمثلاً: إذا دخل شخص إلى بلد وابتُلي فيه بأسقام وآلام، وعانى من ورائه مشكلات داخلية وخارجية، فإنّه سيكره هذا البلد وسينفر منه. وكلّما كانت معاناته أكثر كان هروبه ونفوره منه أكثر، وإذا وجد مدينة أفضل فسيقبل عليها[٤٧٢].

والإنسان المؤمن إذا اعتقد بوجود عالم آخر، وفضاء رحب فارغ من جميع أنواع الشقاء والتعاسة، ارتحل إليه. فإذا عرف أن هذا المكان موجود في جنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأن دخوله مرهون بالإيمانٍ والعمل الصالح فسيسعى جاهدا لإصلاح نفسه ليكون مؤهلاً لدخولها.

إذن الابتلاء ضروري لتربية العباد، ويجعل الإنسان يستيقظ من غفلته، روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام : (الذنوب التي تغير النعم: البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير، واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر.. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(٤٧٣).

فالله تعالى لما يرى الإنسان ظالما، يكفر بالنعم ولا يشكرها، فيبدأ الله بتأديبه بأن يسلب منه النعم التي كفر بها، فمثلاً بعضهم يردد عبارات فيها استخفاف بنعم الله، كقوله(ماذا أعطاني الله؟لم يعطني شيء)، فهنا الله يبدأ بسلبها منه كأن يفقره، أو يوقعه ببلاء فيسلب منه الأمان أو يمرضه، فحينها ينتبه ويقول (التوبة).

ولذا فالعقاب والقصاص الشرعي رغم أن الناس تراه شرا إلا أنه يُعدّ من الأساليب التي تربي الإنسان، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ (٤٧٤)، لذا ترون أن الله يفرض على من انتهك حرمة بعض الأعمال الكفارة والديّة والتعزير وعقوبات أخرى، مثال ذلك: من تعمد الإفطار في شهر رمضان عتق رقبة أو صيام شهرين متتاليين أو إطعام ستين مسكيناً كي يستقيم ولا يكرر الخطأ. وهكذا الحال مع الابتلاءات في الحياة الدنيا فهي تربي الإنسان وتؤدبه وتكامله.

فالابتلاءات التي يتعرض لها الإنسان في الحياة الدنيا مرات عديدة قادرة على تأديب وتربية الإنسان أكثر مما تفعله أرقى

الجامعات. لذا أسلوب التربية بالتجربة والخبرة أكثر تأثيرا من كل الأساليب التربوية، فالاختبار الإلهي يمكن تشبيهه بالاختبارات التي يواجهها الجندي في معسكرات التدريب حيث يتم تعريضهم إلى مناورات وحرب اصطناعية، يعانون فيها من مشكلات العطش والجوع والحر والبرد والظروف الصعبة والحواجز المنيعة من أجل أن يكون في النهاية جندياً ناجحاً مؤهلاً لتحقيق النصر

## ٤ـ لتعجيل العقوبة بالعاصين الذين لا يرجى منهم خير.

إنّ من سنة ﷻ سبحانه وتعالى أن ينزل عذاب الاستئصال بالأمم التي تُكذّب الرسل، بعد أن يستفرغ الرسول كل وسائل التبليغ والهداية معهم، كما هو الحال مع قوم نوح وهود وصالح وشعيب وموسى وقوم لوط الذين مارسوا الفاحشة بأن اكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، فلما حذرهم نبي ﷻ لوط ولم يرتدعوا عاقبهم بالصيحة الهائلة؛ وهي صوت شديد مهلك من السماء، وجعل عاليها سافلها؛ حيث قُلبت قريتهم رأساً على عقب، فصارت عالي المدينة سافلها، فانقلبت القرية عليهم، وأمطر عليهم حجارة من سجيل؛ حيث أنزل ﷻ -تعالى- عليهم حمماً وحجارةً صغيرة من طين متحجّر ممزوجة مع النار، كالمطر من السماء تُلقى على رؤوسهم

قد يقول أحدكم ولكن المعاصي والفواحش انتشرت في الآونة الأخيرة، فلماذا لا ينزل ﷻ العذاب عليهم؟

الجواب: هناك فرق بين عذاب الاستئصال وغيره، فعذاب الاستئصال هو الذي يودي بجميع الأمة فلا يبقي منها ولا يذر، كما حدث مع قوم نوح وعاد وثمود، فلا يبقى منهم سوى الآثار، كما قال تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٤٧٥].

ومعلوم أن عذاب الاستئصال مرفوع عن أمة محمد لسببين ذكرهما تعالى بقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٤٧٦]، أي بوجود النبي ﷺ وبالاستغفار رفع الله نزول العذاب على أمة ، أي ما دام الرسول ﷺ موجود ويدعو لأمته فلا يُعجل إنزال العقوبة على العاصين، ولكن إذا مات فلا يبقى لهم إلا وجود أهل بيت النبي ﷺ، حيث روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض [٤٧٧]. وفي زمننا هذا يتمثّل أهل البيت عليهم السلام بوجود الإمام المهدي عج، الذي لولا دعائه لما بقيت لنا باقية، فقد روي عن الإمام المهدي عليه السلام: إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جل جلاله.. « [٤٧٨].

إذن عرفنا أن عذاب الاستئصال مرفوع عنّا بفضل وجود الإمام المهدي عليه السلام وبفضل الاستغفار، ولكن بقية أنواع العذاب غير الاستئصال فهي موجودة تنزل على العاصين ، ومنها انتشار الأمراض كما رأينا في مرض كورونا، أو حدوث الزلازل والفيضانات وغيرها.

هذا فيما يتعلق بتعجيل العقاب الجماعي، وأما تعجيل العقاب الفردي فهو متحقق بارتكاب الذنوب التي تعجّل الفناء، فقد روي عن الصادق عليه السلام في بيان قوله في الدعاء: «أَعُوذُ بِكَ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تُعَجِّلُ الْفَنَاءَ» أنّها: الكذب ، والزنا، وقطع الرحم، واليمين الفاجرة، وسدّ الطريق، وادّعاء الإمامة بغير حقٍّ»[٤٧٩].

وأيضا يتعجل العقاب في الدنيا بارتكاب الذنوب التي تنزل النقم، ومنها قطع صلة الرحم، واليمين الكاذبة، عقوق الوالدين، وكفر الإحسان، والبغي والتطاول على الناس، والاستهزاء بهم والسخرية

منهم، ومنها ما روي عن الإمام علي (عليه السلام) - لما سئل: أي ذنب أعجل عقوبة لصاحبه؟ -: من ظلم من لا ناصر له إلا الله، وجاور النعمة بالتقصير، واستطال بالبغي على الفقير[٤٨٠].

قد تقول إحداكن: ولكن فلان ظلمني ولكني لم أرَ أن الله عاقبه؟!

الجواب سنطرحه بالنقاط الآتية:

١. إذا لم تَرَي أو تسمعي بالبلاء النازل عليه فلا يعني أنه لم ينزل، فقد يحرص أن لا يخبر أحدا كي لا يشمت به أحد.

٢.قد لا يكون نوع البلاء النازل عليه هو الفقر أو المرض وغيره، بل قد يكون أشد من كلها وهو مرض القلب كأن يصاب بالنفاق أو الشك في الله، أو قسوة القلب، روي عن الإمام علي (عليه السلام): ألا وإن من البلاء الفاقة، وأشد من الفاقة مرض البدن، وأشد من مرض البدن مرض القلب «[٤٨١].

فإذا لم يتعرض الظالم لأي بلاء، رغم إصراره على الظلم وكانت النعم تغدق عليه، فهذا يعني الاستدراج، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [٤٨٢]، بمعنى أنه سيتمادى في المعاصي أكثر، وهي بدورها ستمحو كل حسنة قام بها باعتبار السيئات يذهبن الحسنات، حتى يموت فيعاقبه الله أشد العقاب.

٣.إذا كنت مستعجلة في نزول العقوبة بالظالم في الدنيا، فهذا يعني أن يستجيب الله دعاء من دعى عليك لأنك ظلمتيه بدون علم، فالله عادل، لذا الحل أن توكّلي أمرك لله، وقولي(حسبي الله ونعم الوكيل).

قد يسأل أحدكم: إذا كان الابتلاء من أجل تأديب وتربية الإنسان، ومن أجل التكفير عن ذنوبه، ولتعجيل العقاب بالعاصين، فما تفسير نزول الابتلاءات والمحن على المعصومين،

## وبالأخص على محمد وآله الطاهرين عليهم السلام؟

الجواب: لأن هناك سبباً خامساً لنزول البلاء وهو لرفع درجة ومنزلة أولياء الله الصالحين المنزهين عن الذنوب.

فالإنسان الذي يموت ولا ذنب عليه فحتما سيكون له مقاما ومنزلة في يوم القيامة، وهي بدرجات متفاوتة كدرجات الجنة. ومقام الإنسان يختلف باختلافه درجة إيمانه وأعماله التي تُعرف عن طريق الابتلاءات التي يتعرض لها في الدنيا.

فالابتلاء لا يشذ منه أحد حتى الأنبياء والأوصياء والرسل، فكل البشر يشملهم قانون الاختبار الإلهي كي تنجلي قدراتهم. بل نجد أنهم أشد الناس ابتلاءً، روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: « إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم، ثم الأمثل فالأمثل »[٤٨٣]، بل حتى الأنبياء والرسل ليسوا بدرجة واحدة، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾[٤٨٤].

ولذا نجد أن الإنسان المؤمن المتقي إذا كان كثير الابتلاء فهو علامة لحب الله إليه، روى عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) إنه قال: «إن الله إذا أحبّ عبداً غتّه بالبلاء غتّاً»[٤٨٥].

وبما أن أحب الخلق إلى الله هم محمد وآل محمد عليهم السلام فلذا نجدهم أكثر الناس بلاء، ومنهم صاحب الذكرى الإمام زين العابدين عليه السلام

فلقد ذكرت الأخبار المستفيضة: أن الإمام علي بن الحسين عليه السلام بكى على أبيه الحسين عليه السلام بقية عمره الذي عاشه بعد واقعة الطف وهو أربع وثلاثون سنة وكان عليه السلام يقول: كلما نظرت إلى أخواتي وعماتي خنقتني العبرة وذكرت فرارهن من خيمة إلى خيمة والمنادي ينادي

أحرقوا بيوت الظالمين على أهلها.

والسر في حزنه وبكائه عليه السلام معلوم لأن هذا الإمام عاش أحداث كربلاء كلها فما من مصيبة وقعت في تلك الواقعة إلا وكان هو أحد المفجوعين بها فقد رأى عليه السلام مصرع أصحاب أبيه الواحد بعد الآخر ومصرع إخوته وعمومته وأبناء عمومته كما كان يسمع نداءات أبيه: هل من ناصر ينصرنا، هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله، وبعينيه رأى كيف تعلقت تلك النساء الفاقدات بأبيه عند الوداع هذه تقبل يديه وتلك تقبل رأسه وتلك تصرخ إلى أين يا حمانا إلى أين يا رجانا و الإمام الحسين عليه السلام يرد عليهن عليكن بالصبر فهذا آخر الوداع وقد قرب منكن الافتجاع.

أما المصيبة العظمى فكانت مذبح أبيه عليه السلام الذي ذبحه شمر بن ذي الجوشن وداست الخيول على صدره وعندما جاءت إليه عمته زينب عليها السلام وكان القوم أحرقوا الخيام بالنار وهي تقول: عمة ماذا نصنع؟. قال عليه السلام عمة فروا على وجوهكن في البيداء. وأيضا رأى عليه السلام العديد من أطفال بني هاشم قد ماتوا سحقاً بأرجل الخيل ومنهم من ماتوا من العطش

وأما سلب عماته وأخواته فإنه عليه السلام شاهد كل ذلك وهو لا يستطيع حتى القيام من شدة المرض الذي ألمَّ به فضلا عن أن يرد عنهن الأعداء ولكن هذه المشاهد كانت تؤلمه كلما تذكرها بل ما كانت تغيب عن باله.

ولما حملوا مخدرات الرسالة إلى الكوفة لسبيهن كان عليه السلام معهن وكان عليلا قد أخذ الضعف مأخذا من جسده. قال الراوي فلم يتمالك الإمام الركوب من شدة الضعف فأخبروا ابن سعد فقال: قيدوا رجليه من تحت بطن الناقة ففعلوا ذلك. وعن دخولهم على يزيد يقول عليه السلام أدخلونا ونحن مقيدون بالحبال الحبل ممدود من عنقي إلى كتف عمتي زينب وباقي البنيات.

نعم: بأبي وأمي، كم كابد عليه السلام من مصائب عظيمة وتحمل من رزايا جسيمة تندك لبعضها شامخات الجبال وتشيب لقليلها رؤوس الأطفال.

أقول بعد تلك المصائب العظيمة يدس إليه الوليد بن عبد الملك لعنه ﷺ السم القاتل فيرديه صريعا على فراشه يقبض يمينا ويمد شمالا من ألم السم، أي وا إماماه، وا سيداه، وا علياه، وا مسموماه[٤٨٦].

(نصاري)

طول الليل ما فتر ونينه
بعد ما صد لبو جعفر ابعينه

يبويه امودعين ﷺ كضينه
بچوا حنّوا حنين افراگ شفجين

اويلي من كضه السجاد يومه
حن امحمد او هاجت اهمومه

يحگله لو بچه او منهو اليلومه
فارك طود عز او علم للدين

(مجردات)

يكلبي اعله ابو الباقر تسلّه
خلّف ابلب احشاي علّه

وارتج عليه الكون كله
والباقر اينوح او يكلّة

اخلافك تصيب الدين خلّه
او تمسي أهل بيتك ابذلّه

(أبوذية)

علي حايز مراجلها وسمها
علامه الغصص يجرعها وسمها

كضه والجامعه ابچبده وسمها
او سمّه بالچبد ناره سريه[٤٨٧]

# الهـــــوامـش

(١) الأحزاب/٣٩.

(٢) التبليغ الديني مفهومه مضمونه أساليبه-مركز المعارف للتأليف- ص١١-١٢.

(٣) الكافي- الشيخ الكليني - ج١- ص٢٣.

(٤) مجلة الإصلاح الحسيني/ warithanbia.com/ أعداد المجلة/ العدد الثالث والعشرون/ مقالات العدد/ دور التبليغ في بناء المجتمع الفاضل-بقلم م.دعاء فاضل الربيعي.

(٥) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٧ - الصفحة ١٨٣.

(٦) مجمع مصائب أهل البيت ع، للشيخ الهنداوي، ج١، ص٤٥-٤٦.

(٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٢٨٢.

(٨) سوف نبين معنى( أمر أهل البيت ع) لاحقاً في هذه المحاضرة.

(٩) آل عمران/٣١.

(١٠) النساء/٥٩.

(١١) بحار الأنوار- المجلسي-ج٢، ص٣٠- الحديث رقم١٣.

(١٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ٣٩٩.

(١٣) صوت الحق ودعوة الصدق- الشيخ الصافي-ج١- ص٧١.

(١٤) الأمالي-الشيخ الصدوق-ص١٣١.

(١٥) خاتمة المستدرك - الميرزا النوري - ج ٥ - الصفحة ٢٥٨.

(١٦) الكافي -الشيخ الكليني- ج٢ - ص١٧٥.

(١٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٥ - ص ١١٩.

(١٨) لقمان/١٨.

(١٩) موقع السيد السيستاني/ sistani.org/ الاستفتاءات/ الشعائر الحسينيّة/مسألة رقم١٠.

(٢٠) البقرة/٢٨٦.

(٢١) الكافي-الكليني-ج-٢ص١٨٧.

(٢٢) وسائل الشيعة- الحر العاملي - ج ١٧ - ص٧٦.

(٢٣) بحار الأنوار-المجلسي - ج ٧٥ - ص ٣٢١.
(٢٤) المحاسن- أحمد البرقى- ج ١ - ص ٦٢.
(٢٥) معاني الأخبار- الصدوق- ص٢٧٠.
(٢٦) بحار الأنوار- المجلسي - ج ٤٤ - ص ٢٨٢.
(٢٧) وسائل الشيعة-الحر العاملي- ج ١١ - ٥٦٦.
(٢٨) غرر الحكم و درر الكلم- الامدي -ج ١ - ص ٣٢١.
(٢٩) منهاج الصالحين - السيد السيستاني - ج ٢ - الصفحة ١٤-مسألة ٣٦.
(٣٠) يس/١٢.
(٣١) بحار الأنوار- المجلسي-ج-٤٥- ص٣٠٣.
(٣٢) الزخرف/١٩.
(٣٣) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٧٥ .
(٣٤) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٤ - ص ٣٦٨٠.
(٣٥) الموقع الرسمي للباحثة ميّاسة شبع.
(٣٦) أي منشد الشعر الحزين.
(٣٧) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج١- ص٤٨.
(٣٨) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج١- ص٩٥-٩٦.
(٣٩) الحج/٣٠.
(٤٠) معجم اللغة العربية المعاصرة، كلمة (حرمة).
(٤١) القاموس الفقهي- الدكتور سعدي ابو حبيب - ص٨٧.
(٤٢) التوبة/٣٦.
(٤٣) تفسير الميزان- السيد الطبأطبائي- ج٩- ص٢٦٨.
(٤٤) المائدة/٩٧.
(٤٥) البقرة/١٩١.
(٤٦) النمل/٩١.
(٤٧) مجمع البيان-الشيخ الطبرسي- ج٧- ص٤١٠.
(٤٨) الميزان - السيد الطبأطبائي -ج١٤- ص٣٧١.
(٤٩) الحج/ ٢٧-٣٠.

(٥٠) البقرة/١٥٨.

(٥١) الحج/٣٦.

(٥٢) الفرقان/٤٤.

(٥٣) الكافي - الكليني - ج٦- ٢٦١- ح١.

(٥٤) كنز العمال - المتقي الهندي - ج ٥ - ص ٢٨٦.

(٥٥) سنن الترمذي - الترمذي - ج٣- ص٢٥٥.

(٥٦) مستدرك الوسائل- الميرزا النوري - ج٩- ص٩٩.

(٥٧) الكافي -الشيخ الكليني -ج٨- ص١٠٧.

(٥٨) مناسك الحج- السيد الكلبايكاني - ص٢٩٥.

(٥٩) وأحكامه سبحانه حرمات ﷲ ، إذ لا يحل انتهاكها ، وأعلام طاعته وعبادته حرمات ﷲ إذ لا يحل هتكها ، وأنبياءه وأوصياؤهم وشهداء دينه وكتبه وصحفه من حرمات ﷲ ، يحرم هتكهم ، فلو عظمهم المؤمن أحياء وأمواتاً فقد عمل بالآيتين : ومن يعظم حرمات ﷲ ، ومن يعظم شعائر ﷲ( الشيخ جعفر سبحاني ، في ظلال التوحيد، ص٣٤٨).

(٦٠) معجم اللغة العربية المعاصر.

(٦١) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج٢٧- ص٩٢.

(٦٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة - الحر العاملي - ج٣- ص٣٧٠.

(٦٣) شجرة طوبى-الشيخ محمد مهدي الحائري - ج١-ص٣.

(٦٤) وسائل الشيعة - الحر العاملي -ج٢٧- ص٣٤.

(٦٥) النساء/٥٩.

(٦٦) راجع المسلك في أصول الدين للمحقق الحلي- ص٢٧٥ .

(٦٧) إقبال الأعمال -السيد ابن طاووس- ج٣ -ص٣٠٠.

(٦٨) البقرة/٨٥.

(٦٩) بحار الانوار- العلامة المجلسي- ج - ص ٢٣٩.

(٧٠) الاختصاص - الشيخ المفيد - ص ٢٤١ .

(٧١) ينابيع المودة- القندوزي- ص٢٦٣.

(٧٢) الاحزاب/٢١.

(٧٣) الموسوعة الفقهية الميسرة – الشيخ محمد علي الانصاري – ص٣٠٤.

(٧٤) الممتحنة/٤.

(٧٥) حياة الإمام الحسين (ع) – الشيخ باقر شريف القرشي – ج ٢ – ص٣٠١.

(٧٦) بحار الأنوار– المجلسي –ج ٤٥ – ص١١٥.

(٧٧) ثواب الأعمال – الشيخ الصدوق – ص ٨٦ .

(٧٨) الصافات/١٠٢.

(٧٩) المزار– محمد بن المشهدي – ص٤٩٢.

(٨٠) بحار الانوار– العلامة المجلسي – ج٤٤– ص٢٤٣.

(٨١) مقتل الحسين عليه السلام– أبو مخنف – ص٨٦.

(٨٢) الكافي–الكليني– ج ٨ – ص٢٣٤ .

(٨٣) معالي السبطين – محمد مهدي الحائري– ج١ – ص٢١١ .

(٨٤) الدمعة الساكبة– محمد باقر البهبهاني – ج٤ –ص٢٥١–٢٥٦.

(٨٥) مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام– الشيخ الهنداوي – ج١– ص٢١٥.

(٨٦) الدر النضيد– محسن الأمين – ص١٨٧.

(٨٧) مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام– الشيخ الهنداوي– ج١– ص١٢٤–١٢٥.

(٨٨) مستدرك الوسائل– الميرزا النوري – ج١٢– ص٣٩١.

(٨٩) الإخلاص/٣–٤.

(٩٠) الانعام/١٠١.

(٩١) الشورى/١١.

(٩٢) النساء/١.

(٩٣) موقع الشيخ الصفار/ saffar.org / خطب الجمعة النصية/ الأغراض السياسية والتحريض الطائفي، بتاريخ ٦ / ١١ / ٢٠١٥م.

(٩٤) الذاريات: ٥٦.

(٩٥) الخصال– الصدوق – ١٨٨ – ٢٥٩.

(٩٦) آل عمران/٣١.
(٩٧) بحار الأنوار – المجلسي – ج ٧١ – ص ٣٣٩.
(٩٨) نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع) – ج ٣ – ص ٨٤.
(٩٩) المؤمن – الحسين بن سعيد – ص ٤٢.
(١٠٠) ميزان الحكمة – محمد الريشهري – ج ٢ – ص ١٣٤٥.
(١٠١) المزار الكبير – ان المشهدي – ص٣٥٣.
(١٠٢) المؤمن – الحسين بن سعيد – ص ٤٢– بتصرف.
(١٠٣) الرسالة السعدية – الحسن الحلي – ص ١٦٣.
(١٠٤) الفقيه – الصدوق – ج ٣– ص ٣٦٢ / ١٧٢١.
(١٠٥) الفقيه – الصدوق – ج ٣– ص ٣٦٢ / ١٧٢٢.
(١٠٦) الفقيه – الصدوق – ج ٣ – ٣٦٢ / ١٧٢٣.
(١٠٧) الفقيه – الصدوق – ج ٣ – ص ٢٨١ / ١٣٣٩.
(١٠٨) منهاج الصالحين – السيستاني –المعاملات– القسم الثاني– مسألة ٣٤٠.
(١٠٩) النساء/٣.
(١١٠) ميزان الحكمة – محمد الريشهري – ج ١ – ص ٧٠٢.
(١١١) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٢ – ص١٩٣.
(١١٢) نزهة الناظر و تنبيه الخاطر– الحلواني – ٨١.
(١١٣) بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١٠٠ – ص ٢٥١.
(١١٤) ميزان الحكمة – محمد الريشهري – ج ٢ – ص ١١٨٦.
(١١٥) وسائل الشيعة – الحر العاملي – ج ٢٠ – ص ١٧٢.
(١١٦) العين– الخليل بن أحمد الفراهيدي–ص٤٥.
(١١٧) الإسراء/٢٣.
(١١٨) الأمالي – الشيخ الطوسي –ص ١٤.
(١١٩) مناقب آل أبي طالب– ابن شهرآشوب – ج١– ٥٨١.
(١٢٠) الشورى/ ٢٣.
(١٢١) سبأ / ٤٧.

(١٢٢) مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ٥ - ص ٣٩٥.
(١٢٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧١ - ص ٢٥٩.
(١٢٤) هود/١١٣.
(١٢٥) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص١٧٧٩.
(١٢٦) الممتحنة/٨.
(١٢٧) الكافرون/١-٢.
(١٢٨) المائدة/٥١.
(١٢٩) المجلسي ، بحار الانوار ، ج٤٤، ص٢٩٣.
(١٣٠) اللّهوف - ابن طاووس - ص٦٠-٦١.
(١٣١) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج١- ص١٢٣.
(١٣٢) مثير الأحزان - ابن نما الحلي - ص١٢٦.
(١٣٣) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج١- ص٢٩٠-٢٩١.
(١٣٤) طـــه/١٣٢.
(١٣٥) ميزان الحكمة- محمد الريشهري - ج٢- ص١٦٢٦.
(١٣٦) جامع الأخبار- السبزواري- ج ١ - ص ١٨٣.
(١٣٧) الكافي- الكليني - ج ٦ - ص - ٤٣٢.
(١٣٨) الخصال - الشيخ الصدوق - ص١٧٥.
(١٣٩) وهو يعادل ثمان سنين ميلادية وثمانية أشهر وعشرون يوماً تقريباً.
(١٤٠) وهو يعادل أربعة عشر سنة ميلادية وستة أشهر وخمسة عشر يوماً تقريباً.
(١٤١) مكارم الأخلاق - الشيخ الطبرسي - ص ٢٢٢.
(١٤٢) طـــه/١٣٢.
(١٤٣) التحريم/٦.
(١٤٤) مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٥ - ص ١٦٤.
(١٤٥) شرح نهج البلاغة - ج٢٠ -ص ٢٦٧ / ١٠٢.
(١٤٦) غرر الحكم- الآمدي - ١٠٥٢٩- ١٠٤١٢.
(١٤٧) طه/٤٤.

(١٤٨) آل عمران/١٥٩.

(١٤٩) ميزان الحكمة – محمد الريشهري – ج ٤ – ص ٣٦٧٠.

(١٥٠) الموقع الرسمي للدكتور جاسم المطوع/ drjasem.com/مقالات/ التربية الذكية/ كيف تحبب طفلك بالصلاة.

(١٥١) زانه من الزينة وشانه من الشين أي العيب.

(١٥٢) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٢ – الصفحة ١١٩.

(١٥٣) الفاتحة/٢.

(١٥٤) الفاتحة/٥.

(١٥٥) الفاتحة/٦.

(١٥٦) التوبة/١٠٥.

(١٥٧) وسائل الشيعة – الحر العاملي – ج ٢ – ص ٤٥٥.

(١٥٨) البحار–العلامة المجلسي– ج ٨٣ –ص ٩ / ٥.

(١٥٩) الحشر/١٩.

(١٦٠) طه/١٢٤.

(١٦١) بحار الأنوار – العلامة المجلسي –ج ٨٢ – ص ٢٣٦ / ٦٦.

(١٦٢) بحار الأنوار – العلامة المجلسي– ج ٨٢ – ص ٢٠٨ / ١٧.

(١٦٣) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٢ – ص ١٨.

(١٦٤) الكافي– الشيخ الكليني – ج ٣ – ص ٢٦٤ / ١.

(١٦٥) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٣ – ص ٢٦٨/ ٤.

(١٦٦) بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٧٩ – ص ١٩٨.

(١٦٧) بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٧٩ – ص ١٩٨.

(١٦٨) مجمع مصائب أهل البيت ع– الشيخ الهنداوي– ج٣– ص٢٩٢.

(١٦٩) ديوان شعراء الحسين – محمد باقر الاروانى – ص١٨٠.

(١٧٠) مجمع مصائب أهل البيت ع– الشيخ الهنداوي– ج١– ص٢٤٤–٢٤٥.

(١٧١) الأحزاب/٥٩.

(١٧٢) الأحزاب/٥٩.

(١٧٣) بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٨٩ – ص ١١٥.

(١٧٤) الذاريات/٥٦.

(١٧٥) فصلت/٤٦.

(١٧٦) إبراهيم/٨.

(١٧٧) المؤمنون/١١٥.

(١٧٨) الزلزلة ٧-٨.

(١٧٩) الكافي- الشيخ الكليني - ج٢- ص٣٧٢.

(١٨٠) نهج البلاغة: الحكمة ٢١١.

(١٨١) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١٤٠١.

(١٨٢) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢٠ - ص ٢٣٣.

(١٨٣) البقرة/٢٨٥.

(١٨٤) البقرة/٩٣.

(١٨٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨١ - ص ٦١.

(١٨٦) النّور/٣١.

(١٨٧) الأحزاب/٣٢.

(١٨٨) موقع سماحة السيد السيستاني/ sistani.org / الاستفتاءات/العطور/ سؤال رقم(١).

(١٨٩) ميزان الحكمة - الريشهري - ج٣ - ص٢٠٠٨.

(١٩٠) علل الشرائع - الشيخ الصدوق - ج ٢ - ص ٥٦٥.

(١٩١) النور/٣٠.

(١٩٢) بحار الأنوار-العلامة المجلسي- ج ٧ - ص ٢٠٢.

(١٩٣) الأحزاب/٥٩.

(١٩٤) ميزان الحكمة - الريشهري - ج٣ - ص٢٠٠٨.

(١٩٥) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٦٣.

(١٩٦) ميزان الحكمة - الريشهري - ج٣ - ص٢٠٠٨.

(١٩٧) م. ن

(١٩٨) آل عمران/١١٠.

(١٩٩) آل عمران/١٩.

(٢٠٠) الأحزاب/٥٩.

(٢٠١) الحج/٣٢.

(٢٠٢) كيف نبني مجتمعاً أرقى؟- سماحة الشيخ أكرم بركات- ص٥٢.

(٢٠٣) الأحزاب/٥٩.

(٢٠٤) الدمعة الساكبة - محمد باقر البهبهاني - ج٤ ص٢١٦.

(٢٠٥) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج١- ص٢٤٦.

(٢٠٦) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج١- ص٢٩٣-٢٩٤.

(٢٠٧) الإقبال بالأعمال الحسنة- ابن طاووس - ج ٢- ص ٢٥٢.

(٢٠٨) المصادر عديدة، ومنها ما روي في (البرهان: ١٨٢) بأنه أفتى الشيخ يحيى بن محمّد الحنبلي بكفر من أنكر المهدي فقال: وأمّا من كذب بالمهدي الموعود به فقد أخبر عليه الصلاة والسلام بكفره.

(٢٠٩) هود / ١١٣.

(٢١٠) الشعراء / ١٥١ – ١٥٢.

(٢١١) الانعام/١٢٤.

(٢١٢) البقرة/١٢٤.

(٢١٣) روي عن رسول ﷺ صلى ﷺ عليه وآله: «لا يزال أمر أمتي ظاهرا حتى يمضي اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش» الأمالي للصدوق ص ٣٨٧ – ٣٨٨.

(٢١٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - ص ٤٠٧.

(٢١٥) البقرة/١٢٩.

(٢١٦) قد تقول احدكن بأن الإمام المهدي لماذا لا يؤدي كل المهام المكلف بها؟ الجواب: إن كل حكم شرعي يكون تطبيقه منافياً مع حفظ الإمام المهدي أو غيبته وبالتالي يكون منافياً مع وجود اليوم الموعود نفسه، فإن هذا التطبيق يكون ساقطاً شرعاً عن الإمام، ولا يجب عليه امتثال الحكم وتنفيذه. وأما الأحكام الشرعية الإسلامية غير المنافية مع هذه الأمور فلا موجب للالتزام بسقوطها (تاريخ الغيبة الكبرى، للسيد محمد الصدر)

(٢١٧) النساء/٥٩.

(٢١٨) الكافي – الشيخ الكليني - ج ١ – ص٢٨٦ / ١ .

(٢١٩) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨١ – ص٦١.

(٢٢٠) النساء/٦٥.

(٢٢١) ينابيع المودة- القندوزي - ج ٢- ص ٥٩٣.

(٢٢٢) الكافي- الشيخ الكليني - ج ٢- ص ٧٤.

(٢٢٣) بحار الأنوار- الشيخ المجلسي - ج٥٢ - ص١٢٢ / ١.

(٢٢٤) الاحتجاج - الشيخ الطبرسي - ج ٢ - ص ٢٨٣.

(٢٢٥) الكافي -الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٢٧٩.

(٢٢٦) الإسراء/٧١.

(٢٢٧) الحاقة/١٩-٢٤.

(٢٢٨) بحار الأنوار_ العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ١٢٢ / ١.

(٢٢٩) التوبة/١٠٥.

(٢٣٠) جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٣ - ص ٣٠٢.

(٢٣١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ٢١٩.

(٢٣٢) كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - ص ٢٠٩.

(٢٣٣) بحار الأنوار- العلامة المجلسي -ج٥٢- ص ١٢٥.

(٢٣٤) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٩١.

(٢٣٥) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج١- ص٢٩٥-٢٩٦.

(٢٣٦) مثير الأحزان - ـــابن نما الحلي -ص٩٩.

(٢٣٧) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج١- ص٣١٥-٣١٦.

(٢٣٨) الكافي- الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٣٠٣ / ٣.

(٢٣٩) شرح أصول الكافي- ج ٤- ص ٢٢٧.

(٢٤٠) للتوسُّع أكثر راجع جامع السعادات للنراقي، مبحث: الغضب.

(٢٤١) بحوث أخلاقية من الأبعون حديثاً, سلسلة المعارف الإسلامية , نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

(٢٤٢) أصول الكافي-الكليني - ج٢- كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب، الحديث ١.

(٢٤٣) جامع السعادات - محمد مهدي النراقي - ج ١ - ص ٢٥٦.

(٢٤٤) مشكاة الأنوار- علي الطبرسي - ص ٥١.

(٢٤٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠٠ - ص ٢٤٩.
(٢٤٦) إحياء علوم الدين- أبو حامد الغزالي-كتاب ذم الغضب والحقد والحسد.
(٢٤٧) بحار الأنوار-العلامة المجلسي-ج ٧٤ -ص٣٦٠ / ٤.
(٢٤٨) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٧٨- ص ٢٠٩.
(٢٤٩) الفتح/٢٩.
(٢٥٠) التوبة/٧٣.
(٢٥١) محاسن الكلم- مركز المعارف للتأليف والتحقيق.
(٢٥٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٣٠٣ / ٣.
(٢٥٣) غرر الحكم- الآمدي - ١٠٥٢٩.
(٢٥٤) الرعد/١١.
(٢٥٥) غرر الحكم- الآمدي - ٣١٨٢.
(٢٥٦) غرر الحكم- الآمدي - ٥١٥٥.
(٢٥٧) الأعراف/ ٢٠٠-٢٠١.
(٢٥٨) تنبيه الخواطر- الحلواني - ج ١ - ١٢٢.
(٢٥٩) غرر الحكم - الآمدي - ١٢٢٠.
(٢٦٠) غرر الحكم- الآمدي - ٩٦٥، ١٧٨٧.
(٢٦١) الكافي- الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٣٠٥ / ١٣.
(٢٦٢) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج٦٨- ص ٤٢٨.
(٢٦٣) الآمالي- الصَّدوق - ص ٢٦٨ - ٢٦٩.
(٢٦٤) كنز العمّال- المتقي الهندي - ج ٧- ص ٤١٤.
(٢٦٥) المحجة البيضاء- الفيض الكاشاني - ج٥- ص٣٠٨.
(٢٦٦) المحجة البيضاء-الفيض الكاشاني- ج٥- ص٣٠٨.
(٢٦٧) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٩ - ص ٢٧.
(٢٦٨) نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ١ - ص ١٩٧.
(٢٦٩) موقع سماحة السيد السيستاني/ sistani.org/ الاستفتاءات/ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/سؤال رقم٢.
(٢٧٠) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج١- ص٣١٧-٣١٨.

(٢٧١) مقتل الحسين عليه‌السلام- عبد الرزاق المقرم - ص٢٦٥.
(٢٧٢) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج١- ص٣٦٤-٣٦٥.
(٢٧٣) مستدرك الوسائل-الميرزا النوري - ج ١٤ -ص ١٥٢.
(٢٧٤) الأحزاب/٢١.
(٢٧٥) الثيّب هي المدخول بها سابقاً بزواج صحيح، كالمطلقة والأرملة.
(٢٧٦) ميزان الحكمة- محمدي الريشهري- ج٢- ص١١٨٠.
(٢٧٧) ميزان الحكمة- الريشهري - ج٢ - ص ١١٨٠.
(٢٧٨) النور/٣٢.
(٢٧٩) مكارم الأخلاق - الشيخ الطبرسي - ص١٩٧.
(٢٨٠) من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق - ج ٣ - ص ٣٨٥.
(٢٨١) كنز العمال- المتقي الهندي - ج١١ -ص ٩٩ - ٣٠٧٨٩.
(٢٨٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦١ - ص ١٩٨.
(٢٨٣) الحجرات/١٣.
(٢٨٤) الكافي - الشيخ الكليني- ج ٥ - ص ٥٠٨.
(٢٨٥) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٦ - ص ٤٣٣.
(٢٨٦) بحار الأنوار-العلامة المجلسي-ج ٧٨ - ص ٤٥٣.
(٢٨٧) سنن سعيد بن منصور - رقم الحديث : ٤٧٥.
(٢٨٨) تنبيه الخواطر- الحلواني -ج ١ -ص ٦٣.
(٢٨٩) البقرة/٢١٩.
(٢٩٠) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٥٠٩.
(٢٩١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص٣٤٧.
(٢٩٢) بحار الأنوار-العلامة المجلسي - ج ٧١ - ص ٩ - ١٣.
(٢٩٣) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٢٠ - ص ٧٧.
(٢٩٤) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص٣٤٧.
(٢٩٥) ميزان الحكمة ـــــ محمدي الريشهري -ج ٢ - ص ١١٨١.
(٢٩٦) الحجرات/١٣.

(٢٩٧) وسائل الشيعة – الحر العاملي – ج ٢٠ – ص ٧٧.

(٢٩٨) مجمع مصائب أهل البيت ع– الشيخ الهنداوي– ج١– ص٣٦٦.

(٢٩٩) مجمع مصائب أهل البيت ع– الشيخ الهنداوي– ج١– ص٣٦٧.

(٣٠٠) مثير الأحزان– ابن نما الحلي – ص١٢٩.

(٣٠١) مجمع مصائب أهل البيت ع– الشيخ الهنداوي– ج١– ص٣٩١.

(٣٠٢) النساء/١٩.

(٣٠٣) شبكة المعارف الاسلامية/ almaaref.org/المرأة في الإسلام/المرأة في القرآن والسن/ الكاتب الدكتور علي القائمي.

(٣٠٤) النساء/١٩.

(٣٠٥) تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان– السيّد الحسيني الشيرازي–تفسير سورة البقرة/آية ٢٣٢.

(٣٠٦) تفسير الميزان – السيد الطباطبائي – ج ٤ – ص ٢٥٥.

(٣٠٧) النساء/٣٥.

(٣٠٨) السيستاني: السيد علي الحسيني/ منهاج الصالحين/ المعاملات/ القسم الثاني – مسألة ٣٦٠.

(٣٠٩) البقرة/٢٢٩.

(٣١٠) راجع منهاج الصالحين،للسيد السيستاني دام ظله– ج٣– طلاق الخلع– مسألة ٦١٥–٦١٦.

(٣١١) وسائل الشيعة– الحرّ العاملي – ج٢٢ – ص٢٨٣.

(٣١٢) الكافي– الشيخ الكليني – ج٢– ص٣٣٤.

(٣١٣) ميزان الحكمة – محمدي الريشهري– ج٢– ص١١٨٦.

(٣١٤) التوبة/١.

(٣١٥) موقع السراج الطريق إلى الله/ alseraj.net/ صبر الزوجين على بعضهما، للشيخ حبيب الكاظمي.

(٣١٦) ميزان الحكمة – محمد الريشهري – ج ٢ – ص ١٤٧٤.

(٣١٧) بحار الأنوار– العلامة المجلسي – ج ٦٩ – ص ٦.

(٣١٨) المؤمنون ٩٩ – ١٠٠.

(٣١٩) البقرة/٢٢٩.

(٣٢٠) موقع السيد السيستاني / sistani.org / الاستفتاءات/الوكالة/سؤال رقم(١).

(٣٢١) النساء/١٩.

(٣٢٢) ن.م

(٣٢٣) تفسير الميزان – السيد الطباطبائي – ج ٤ – ص ٢٥٥.

(٣٢٤) النساء/٣٤.

(٣٢٥) الأمثل في تفسير كتاب ﷲ المنزل – الشيخ ناصر مكارم الشيرازي – ج ٣ – ص ٢١٩.

(٣٢٦) منهاج الصالحين–السيد السيستاني–ج٣–طلاق الخلع–مسألة ٦١٦.

(٣٢٧) وسائل الشيعة– الحرّ العاملي – ج٢٢ – ص٢٨٣.

(٣٢٨) ن.م

(٣٢٩) المائدة/٣٩.

(٣٣٠) موقع السراج الطريق إلى ﷲ / alseraj.net/فتاوى سماحة السيد السيستاني/ أحكام الطلاق/طلاق الحاكم الشرعي–سؤال رقم(٢١).

(٣٣١) النساء/٢١.

(٣٣٢) سنن أبي داود–كتاب الطلاق– حديث رقم: ٢١٧٥.

(٣٣٣) بحار الأنوار– العلامة المجلسي– ج ٧٢ – ١١٥ – ١٣.

(٣٣٤) موقع الدكتور جاسم المطوع/ .drjasem.com/ مقالات/الطلاق/ مجموعة نسائية تحرض على الطلاق، بتاريخ ٩ اغسطس، ٢٠٢١.

(٣٣٥) الحجرات/١٠.

(٣٣٦) غرر الحكم: ٥٧٥٥.

(٣٣٧) النساء/١٢٨.

(٣٣٨) موقع الدكتور جاسم المطوع/ .drjasem.com/ مقالات/الطلاق/ مجموعة نسائية تحرض على الطلاق، بتاريخ ٩ اغسطس، ٢٠٢١.

(٣٣٩) بحار الأنوار– العلامة المجلسي –ج ٧٨ – ص ٦ – ٥٨.

(٣٤٠) مكارم الأخلاق – الطبرسي –ص ٢٤٥.

(٣٤١) النساء/١٩.
(٣٤٢) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج١- ص٣٩٢.
(٣٤٣) مقتل الحسين عليه‌السلام- السيد عبد الرزاق المقرم - ص٣٩٧.
(٣٤٤) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج٢- ص١٩-٢٠.
(٣٤٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠١ - ص ٩٥.
(٣٤٦) شرح نهج البلاغة-ج٢٠ -ص٢٦٧ / ١٠٢.
(٣٤٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠١ - ص ٩٥.
(٣٤٨) شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (ع) - ص٥٨٦.
(٣٤٩) مصادقة الإخوان-الصدوق - ج١- ص٣٠.
(٣٥٠) عيون الحكم و المواعظ- الواسطي - ص ٦٣.
(٣٥١) أمالي الطوسي- ح ٦ -ص ٦٠٩.
(٣٥٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٣ - ص ١٧٢.
(٣٥٣) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١٥٧٤.
(٣٥٤) ميزان الحكمة- الريشهري - ج ٢- ص١٥٨٩.
(٣٥٥) الزلزلة/٧.
(٣٥٦) سنن أحمد بن حنبل- ج٥- ص ٢٥٦.
(٣٥٧) النساء/٦٤.
(٣٥٨) منسوب للشاعر أحمد شوقي.
(٣٥٩) آل عمران/١٥٩.
(٣٦٠) المسائل المنتخبة- السيد السيستاني- باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (مسألة ٦٣١).
(٣٦١) الكافي- الشيخ الكليني- ج ٥- ص ٥٩.
(٣٦٢) موسوعة احاديث اهل البيت ع -الشيخ هادي النجفي- ج ٦- ص٤٠.
(٣٦٣) الفقيه-الصدوق - ج ٣ -ص ٤٨٣ - ٤٧٠٧.
(٣٦٤) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ١٥٨.
(٣٦٥) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (عليهم أفضل الصلاة السَّلام)-الحر العاملي- ج٥- ص١٣٩.

(٣٦٦) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٧١- ص ١٧٨.
(٣٦٧) بحار الأنوار-العلامة المجلسي -ج ٧٤ - ص٥٦ - ١٥.
(٣٦٨) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٢١ - ص ٤٧٦.
(٣٦٩) مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٣ - ص ٢١٣.
(٣٧٠) الرعد/٢٨.
(٣٧١) المحاسن، أحمد البرقي -ج ١- ص ٦٢.
(٣٧٢) نفس المهموم - عباس القمي -ص٣٤٩.
(٣٧٣) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج٢- ص٢١-٢٢.
(٣٧٤) رياض المدح والرثاء - البحراني - ص ١٣٠.
(٣٧٥) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج٢- ص٢١١-٢١٢.
(٣٧٦) الأمالي- الصدوق- ص ١٧٧.
(٣٧٧) بحار الأنوار- الشيخ الصدوق- ج ٤٥ - ص ٢١٨.
(٣٧٨) كفاية الأثر- الخزاز القمي-ص ٢٩.
(٣٧٩) كامل الزيارات-ابن قولويه -ص ٦٧- رقم ١٦٦.
(٣٨٠) وسائل الشيعة - الحر العاملي ج ١٤- ص ٤٢٣- رقم ١٩٥٠٩.
(٣٨١) بحار الأنوار-العلامة المجلسي- ج ٩٨- ص ٨٣ - رقم ٩.
(٣٨٢) شبكة النبأ المعلوماتية/ annabaa.org/ إسلاميات/ اهل البيت/ خصائص الإمام الحسين (ع)بقلم الشيخ عبد الله اليوسف، نشر بتاريخ ١٠ آيار ٢٠١٦.
(٣٨٣) بحار الأنوار- العلامة المجلسي- ج ٤٤ - ص ٢٩٨.
(٣٨٤) علل الشرائع- الصدوق- ج ١- ص ١٧٧.
(٣٨٥) مفاتيح الجنان- عباس القمي.
(٣٨٦) إبراهيم/٥.
(٣٨٧) بحار الأنوار-العلامة المجلسي-ج ٤٥ -ص ١٧٧ .
(٣٨٨) أمالي الصدوق- ١٩٠ المجلس(٢٧) حديث (١٩٩).
(٣٨٩) الفصول المهمة في أصول الأئمة - الحر العاملي - ج ٣ - ص ٤١٢.
(٣٩٠) الأحزاب/٢١.

(٣٩١) الطريق إلى منبر الحسين - عبد الوهاب الكاشي-ج٢- ص٤٣-٤٤.

(٣٩٢) الجن/٢٦.

(٣٩٣) راجع كتاب الإمام الحسين فوق ما قيل ويقال، للشيخ احمد الماحوزي.

(٣٩٤) بكاء الرسول على الإمام الحسين عليه السلام / الماحوزي/مجلد١/ص ٢.

(٣٩٥) الأنبياء/٢٧.

(٣٩٦) التوبة/١٠٥.

(٣٩٧) الأمالي - الشيخ الطوسي - ص ٣١٥.

(٣٩٨) روي عن عمار عن ابن عباس قال رأيتُ النَّبيَّ صلَّى ﷺ عليهِ وعلى آله وسلَّم في المنام بنصفِ النَّهارِ أشعثَ أغبرَ معه قارورةٌ فيها دمٌ يلتقطُه أو يتتبَّعُ فيها شيئًا قلتُ : يا رسولَ ﷺ ما هذا قالِ دمُ الحسينِ وأصحابه لم أزَلْ أتتبَّعُه منذ اليومِ قال عمارٌ فحفِظنا ذلكَ فوجدناه قُتِل ذلك اليومَ(المسنَد:١/٢٨٣)

(٣٩٩) مفاتيح الجنان -عباس القمي.

(٤٠٠) الطريق إلى منبر الحسين لنيل سعادة الدارين- عبد الوهاب الكاشي-ج٢- ص٣٦٠-٣٦٥.

(٤٠١) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج٢- ص٢١٧.

(٤٠٢) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج٢- ص ٩٢-٩٣.

(٤٠٣) ديوان عبد الحسين شكر -ص٣٠/٣١.

(٤٠٤) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج٣- ص ٨٤-٨٥.

(٤٠٥) وسائل الشيعة-الحر العاملي- ج١٤-ص٥٠٥.

(٤٠٦) ميزان الحكمة-الريشهري-ج٥-ص٢٦، رقم الحديث ١٠٢٦٨.

(٤٠٧) الحجرات/١٧.

(٤٠٨) يوسف/٨٤.

(٤٠٩) بحار الأنوار-العلامة المجلسي- ج١٢-ص٢٤٢.

(٤١٠) بحار الأنوار-العلامة المجلسي- ج٤٣- ص٢٦١.

(٤١١) الأنبياء/١٠٧.

(٤١٢) أعيان الشيعة-السيد محسن الأمين- ج١- ص١٣٦.

(٤١٣) وسائل الشيعة-الحر العاملي- ج١٤-ص٥٠٥.

(٤١٤) نهج البلاغة: ٥٢٧، الكلمات القصار، الرقم ٢٩٢.
(٤١٥) وسائل الشيعة-الحر العاملي-ج٨-ص٢٢٧.
(٤١٦) منهاج الصالحين -السيد السيستاني - ج٢- ص٧٤.
(٤١٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٨ - ص ٥٧.
(٤١٨) كامل الزيارات -بن قولويه-ص ٣٢٥- ٣٣٢، ب٧١، ح٩.
(٤١٩) منتخب الاحكام -السيد علي الخامنئي - ص٩.
(٤٢٠) أخرجه البغوي في معجمه وأبو حاتم في صحيحه من حديث أنس ــ كما في الصواعق ــ نحوه «المؤلّف».راجع: الصواعق المحرقة ٢ / ٥٦٤ و ٥٦٥.
(٤٢١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٩ - ص ٩٢.
(٤٢٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١ - ص٢٠٠.
(٤٢٣) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - ص ١٩٨٤.
(٤٢٤) ثواب الأعمال -الشيخ الصدوق- ص١٨٧.
(٤٢٥) الكامل البهائي-الحسن الطبري-ج٢-ص ٢٩٩- ٣٠٢.
(٤٢٦) صحيح البخاري - البخاري - ج ٤ - ص ٢٣١.
(٤٢٧) بحار الأنوار-العلامة المجلسي- ج٤٤- ص ٢٨٧ .
(٤٢٨) وسائل الشيعة-الحر العاملي-ج ٣- ص ٢٨٠ -حديث ٩ باب ١٩.
(٤٢٩) الحدائق الناضرة - المحقق البحراني - ج ٧ - ص ١١٨.
(٤٣٠) بحار الانوار - العلامة المجلسي - ج٩٨- ص٣٢٢.
(٤٣١) وسائل الشيعة- الحر العاملي - ج٢٢- ص٤٠٢.
(٤٣٢) وسائل الشيعة-الحر العاملي- ج -١٧ ص ٩٠ - ٩١.
(٤٣٣) كشف الغمة- ابن أبي الفتح الإربلي -ج-٣ -ص٢١٤.
(٤٣٤) جواهر الكلام -الشيخ الجواهري - ج٤- ص٣٧٠.
(٤٣٥) مأساة الحسين (عليه السلام) بين السائل والمجيب-عبد الوهاب الكاشي- ص١٥٤.
(٤٣٦) مجمع مصائب أهل البيت ع-الشيخ الهنداوي-ج٣-ص٩١.
(٤٣٧) مجمع مصائب أهل البيت ع-الشيخ الهنداوي-ج٣-ص٩٥.
(٤٣٨) رياض المدح والرثاء-الشيخ حسين البحراني- ص٧٤٨.

(٤٣٩) مجمع مصائب أهل البيت ع-الشيخ الهنداوي-ج٤-ص١٨٢.

(٤٤٠) الأنبياء/٣٥.

(٤٤١) يقول الجوهري في الصحاح: «والبلاء: الاختبار يكون بالخير والشر، يُقال أبلاه بلاءً حسناً وابتلاه معروفاً.

(٤٤٢) الملك/٢.

(٤٤٣) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٧ - ص ٨٥.

(٤٤٤) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٧ - ص ٣٤.

(٤٤٥) وقيل: بما تكرهون وما تحبون، ليظهر صبركم على ما تكرهون، وشكركم فيما تحبون، عن ابن زيد. تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٧ - الصفحة ٨٥.

(٤٤٦) حيث عقب على تفسير الآية: ( أي ونمتحنكم بما تكرهونه من مرض وفقر ونحوه وما تريدونه من صحة وغنى ونحوهما امتحانا - كأنه قيل: نحيي كلا منكم حياة محدودة مؤجلة ونمتحنكم فيها بالشر والخير امتحانا ثم إلى ربكم ترجعون فيقضى عليكم ولكم) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ١٤ - الصفحة ٢٨٧.

(٤٤٧) الابتلاء سنة إلهية على بساط العبودية-صلاح الدين الحسيني-ص٦.

(٤٤٨) الأمثل في تفسير كتاب ﷲ المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي - ج ١٠ - الصفحة ١٦٤.

(٤٤٩) ونقصد بالمكروهات الأمور التي يكرهها الإنسان من الفقر والخوف والمرض وزوال النعم ونزول المصائب كالموت ..إلخ، ولا نقصد بالمكروهات المعنى الفقهي الذي يقابل المستحبات.

(٤٥٠) العنكبوت/ ٦٤.

(٤٥١) كتاب زاد عاشوراء، إعداد معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

(٤٥٢) البقرة/ ١٥٥ .

(٤٥٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٣٤٨.

(٤٥٤) فاطر/ ٤٣.

(٤٥٥) الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ١٨٣.

(٤٥٦) الشورى/٣٠.

(٤٥٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٠ - ص ٢١.

(٤٥٨) مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٣ - ص ٢١٣.

(٤٥٩) النحل/١١٨.

(٤٦٠) الإسراء/٧.

(٤٦١) الأنفال/٢٥.

(٤٦٢) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ٩٣٢.

(٤٦٣) تهذيب الأحكام-الشيخ الطوسي-ج ٦ -ص ١٧٦ / ٣٥٢.

(٤٦٤) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ١٦ - ص٢٧٣.

(٤٦٥) العنكبوت/٢-٣.

(٤٦٦) كتاب جهاد النفس في ضوء فكر الإمام الخميني، نشر دار المعارف الإسلامية الثقافية.

(٤٦٧) النساء/١٦٥.

(٤٦٨) الأمالي - الشيخ الصدوق - ص ٣٧٠.

(٤٦٩) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١٥٦٠.

(٤٧٠) الابتلاء مدرسة - السيد محمد تقي المدرسي-ج١-ص٨.

(٤٧١) البقرة/٢٨٦.

(٤٧٢) جهاد النفس في ضوء فكر الإمام الخميني، نشر دار المعارف الإسلامية الثقافية. بتصرف.

(٤٧٣) وسائل الشيعة- الحر العاملي - ج ١٦ - ص ٢٨١.

(٤٧٤) البقرة/١٧٩.

(٤٧٥) النمل/٥٢.

(٤٧٦) الأنفال/٣٣.

(٤٧٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٧ - ص٣٠٩.

(٤٧٨) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٣ - ص١٧٥.

(٤٧٩) معاني الأخبار - الشيخ الصدوق - ص ٢٧١.

(٤٨٠) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ٩٩٧.

(٤٨١) شرح نهج البلاغة: ١٩ / ٣٣٧.

(٤٨٢) الأعراف/١٨٢.

(٤٨٣) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٢٥٢.

(٤٨٤) البقرة/٢٥٣.

(٤٨٥) وسائل الشيعة-الحر العاملي- ٢-ص٩٠٨.

(٤٨٦) مجمع مصائب أهل البيت ع-الشيخ الهنداوي-ج٤-ص١٧٨-١٨١.

(٤٨٧) مجمع مصائب أهل البيت ع-الشيخ الهنداوي-ج٤-ص١٨٥.

الحمد لله